السبت 23 حزيران 2018
العدد 3497 السنة الثانية عشرة
samedi 23 Juin 2018 no 3497 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

انتقلت الإدارة العامة لمصرف
جمّال ترست بنك ش.م.ل.
إلى برج جي .تي. بي. – أتوستراد التحويطة – جادة الرئيس
إلياس الهراوي – جانب مبنى وزارة المالية منطقة رقم ٤ –
شارع ٦٦ – بيروت – لبنان
رقم الهاتف الجديد: ٩٩٩ ٦١٦ ١ ٩٦١+ – ١٥٥٨
الفاكس: ١٩٩ ٤٢٥ ١ ٩٦١+ ص.ب: ٥٦٤٠–١١

«مودیز» وصندوق النقد: لبنان في عنق الزجاجة مالياً واقتصادياً [6]

عون: الأمر لي [2]

«تركيا أردوغان» تحت الاختبار
[20 ـ 21]

ينتوجه غداً 56 مليون ناخب تركي الى صناديق الاقتراع لانتخاب رئيس للبلاد و600 عضو في البرلمان (أ ف ب)

كلمات

جان ميشال باسكيا
طفل نيويورك الضائع

مونديال 2018

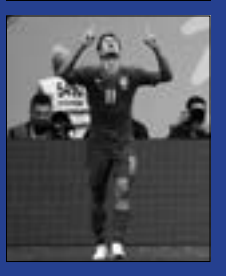

البرازيل تفلت من «مصيدة» كوستاريكا
17 - 12

22
سوريا
معارك الجنوب من زاوية زراعيّة
أهلاً بقمح درعا

24
اليمن
معركة الحديدة «التحالف» يعود إلى الواقع؟

25
تقرير

فلسطين و«صفقة القرن»
الإعلان بات وشيكاً

المشهد السياسي

عون للحريري وجعجع وجنبلاط: الأمر لي

على العكس من «الحماسة» السياسية لقرب صدور التشكيلة الحكومية، لا توافُق نهائياً على الحصص الوزارية لكلّ كتلة. أما توزيع الحقائب، فلا يزال عرضةً للأخذ والردّ. خلاصة المشاورات أن ثلاثي سعد الحريري سمير جعجع وليد جنبلاط يضغط على رئيس الجمهورية الذي يقف في مواجهتهم على قاعدة: الأمر لي

مصادر بعبدا: إما إعلان الحكومة الأنيت او الانتقال إلى مسار مختلف (دالاتي ونهرا)

الخرق الوحيد، في ما خصّ تشكيل الحكومة، هو أنّ الرئيس المُكلّف سعد الحريري، أدار أخيراً مُحركاته. هذا وحده كفيل بأن يُضفي طابعاً إيجابياً على الملف الحكومي، لكن، معظم المُعطيات التي حصلت عليها «الأخبار»، تُفيد بوجود تعقيدات لا يُستهانُ بها، بدءاً من «الحصص» وصولاً إلى الحقائب، في المعلومات، أن رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، وبدعم كامل من كتلة «لبنان القوي»، يصر على اعتماد معيار موحد للتمثيل الحكومي، فإذا كان المعيار وزيراً لكل أربعة نواب، فإن تمثيل

> **عرض الحريري على عون حصول جنبلاط على الحقائب «الدرزية»، و«القوات» على حقيبة سيادية**

القوات اللبنانية بأربعة وزراء، يعني تمثيل «لبنان القوي» بسبعة وزراء مسيحيين، فضلاً عن حصة رئيس الجمهورية (3 وزراء). ما يعني أن توزيع المقاعد المسيحية الـ 15 لن يكون سهلاً في هذه الحالة. النقطة الثانية التي يتمسك بها رئيس الجمهورية، هي حقه وحده، استناداً إلى أعراف ما بعد الطائف، باختيار نائب رئيس الحكومة (الموقع الأرثوذكسي الأول)، وبالتالي، وبدل أن تكون القوات اللبنانية شاكرة له لأنه أعطاها هذا المقعد في الحكومة السابقة طوعاً، قررت شن هجوم على صلاحيات رئاسة الجمهورية بدل أن تكون من الداعمين لتعزيزها. أما النقطة الثالثة، وهي متصلة بالأولى، فإن كتلة «اللقاء الديموقراطي» التي تضم تسعة نواب، من حقها أن تتمثل بوزيرين درزيين، ولذلك، سيكون الوزير الدرزي الثالث من حق رئيس الجمهورية بالشراكة الكاملة مع وليد جنبلاط، وهذه نقطة خلافية بحد ذاتها مع الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يتجه في الأيام المقبلة إلى رفع سقف خطابه التصعيدي ضد رئاسة الجمهورية من زاوية أن رئيس الجمهورية ليس من حقه أن يختار أي وزير طالما أنه ينتمي إلى كتلة ستنال أكبر تمثيل في الحكومة.

يقود ذلك للاستنتاج أن احتمال صدور الدخان الأبيض من قصر بعبدا، مساء غد الأحد، ما زال ضئيلاً. يأتي ذلك، خلافاً للأجواء الإيجابية التي سُرّبت عمداً أمس، وتحديداً من جانب تيار المستقبل والقوات اللبنانية. هدف الحليفين السابقين، واحد. يُريدان إحراج ميشال عون، والضغط عليه، من أجل أن يوافق على مسودة «الحصص» التي أودعه إياها الحريري، عندما التقاه، أمس، في بعبدا.

وقال الحريري للصحافيين إنّه «إذا استمررنا في العمل وفق هذا المسار، يُمكننا الانتهاء بسرعة كبيرة». إلا أن الحريري، لم يوضح إن كان هناك «فيتو سيادي» على القوات اللبنانية. وردّ على سؤال بالقول إنّه «حالياً، نحن نتحدث عن الأحجام». وكانت مصادر بعبدا قد أبلغت «الأخبار» أنّ يوم الاثنين «سيكون حاسماً لجهة إعلان التشكيلة الحكومية أو الانتقال إلى مسار مختلف»، لافتةً إلى أنّه جرى «تضييق مساحات العقد، والعمل سينصبّ في اليومين المُقبلين على إقناع القوات واللقاء الديموقراطي بتوزيع الحصص على الكتل وفق معيار موحد». وبحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ هذه النقطة الأخيرة، كانت السبب في فرملة اندفاعة الاتفاق الحكومي. فقد عرض الحريري على عون، مسودة تتضمن حصول اللقاء الديموقراطي على الحقائب «الدرزية» الثلاث، و«القوات» على حقيبة سيادية (وزارة الدفاع) ومنصب نائب رئيس الحكومة، إضافةً إلى إصرار «القوات» على إبقاء الشؤون الاجتماعية من حصتها، وسحب وزارة الأشغال من تيار المردة. رفض عون بندَي منح اللقاء الديموقراطي ثلاث حقائب و«القوات» حقيبة سيادية أو نائب رئيس الحكومة، فيما أصرّ الحريري عليهما، بحسب ما أبلغ الرئيس المُكلّف القوى المعنية. غادر الحريري بعبدا، على أمل أن يحصل في اليومين المُقبلين على جواب إيجابي من عون على طرحه.

وخلال اتصال دام ربع ساعة، تباحث الحريري في المفاوضات الحكومية مع رئيس مجلس النواب نبيه برّي. وقالت مصادر عين التينة إنّ «هناك عملاً جدّياً على إنهاء ملفّ الحكومة»، مع وجود احتمال للقاء بين برّي والحريري.

(الأخبار)

تقرير

الحكومة اليوم أو بعد سنة: حزب الله ليس محشوراً

أمام كلّ استحقاق في البلد، تبدأ رهانات الفريق السياسي الموالي للسعودية في لبنان، بأنّ التأخير أو الإسراع في إنجازه يصبّ في مصلحة حزب الله. يربطون بين المحلّي وما يحصل في الإقليم. هكذا في تشكيل الحكومة، راهنوا على أنّ الإبطاء في التشكيل، يُساهم في الضغط على حزب الله، «المُستعجل». رهانٌ فاشل آخر

ليا القزي

كلّما دقّت طبول الحرب في الإقليم، تنفّس الفريق السياسي اللبناني، المُقرّب لا بل المحسوب على السعودية، الصُعداء. لا يملّ هؤلاء من بناء رهاناتهم على التطورات الإقليمية، «أملاً» في أن تؤدّي إلى تقويض النفوذ الإيراني في المنطقة، وحزب الله في الداخل. الحسابات نفسها، بدأ هؤلاء بإسقاطها على تشكيل الحكومة الجديدة، بالتزامن مع المعركة السعودية ــ الإماراتية (بمُساعدة الفرنسيين والأميركيين والإسرائيليين، ومُرتزقة عرب وأجانب) على مطار الحُديدة وميناءيها في اليمن. لم يكن أحدٌ من أعضاء «الفريق السعودي»، يتخيّل أنّ المقاومة الحوثية في اليمن، ستصمد وتُدافع عن أرضها، هذه المدّة، وهي المحاصرة منذ نحو ثلاث سنوات.

استنتج «الفريق السعودي» أنّ حزب الله «مزروك»، وبحاجةٍ ماسّة إلى أن ترى التشكيلة الحكومية الجديدة النور سريعاً. يُبرّرون ذلك بأنّ أي تبدّل في الميزان الإقليمي، لمصلحة السعودية، سيزيد من أوراق الضغط بيد هذه الأخيرة، وينعكس بالتالي على حزب الله.

يُضاف إلى ذلك، تعليق الفريق نفسه آماله على «جنون» الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وجديته في التصعيد ضدّ «أعدائه» في منطقتنا. بناءً على ذلك، اعتقد أعضاء «الفريق السعودي» أنّ من الأفضل كبح سُرعة تشكيل الحكومة، ما دام حزب الله يُريدها سريعة. علماً أنّ السفراء الأوروبيين، أبلغوا المسؤولين اللبنانيين ضرورة الانتهاء من العمل على الحكومة بأسرع وقت، لسببين: أولهما، الالتزامات المتصلة بمؤتمر «باريس 4»، وثانيهما، الوضع المالي والاقتصادي الخطير. هذه «النظرية»، لا تلتقي مع رؤية الرئيس المُكلف سعد الحريري للملف الحكومي.

المُضحك، أنّه عند كلّ استحقاق في البلد، يُكرّر «الفريق» نفسه النغمة نفسها. في بعض الأحيان، يكون حزب الله «مُعطّلاً». وفي حالاتٍ أخرى، يتحول حزب الله إلى «المُستعجل» من أجل إتمام الانتخابات أو تأليف الحكومة. «نُبالغ» هؤلاء، في كلّ مرّة، بالاعتماد على أحداث سوريا والعراق واليمن وإيران، ليُحدّدوا على أساسها برنامج تحركات حزب الله في الداخل اللبناني.

لا يشكّ أحدٌ في أنّ حزب الله، الشريك في محور يضمّ شركاء آخرين في المنطقة، لهُ أجندة مُتعدّدة الأجنحة، وهي لا تنحصر بـ«ساحةٍ» ما. ولكن، ذلك لا يعني أنّ خسارة معركة أو ربح أخرى، كالحُديدة التي تبعد 2242,3 كلم عن بيروت، سيكون له ترددات على تشكيل الحكومة في لبنان. يوجد مسار إقليمي ثابت، يميل بنسبةٍ كبيرة، إلى مصلحة المحور المُعادي للولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية. ولا إمكانية لانحراف جدّي في هذا المسار، إلا إذا طرأت أحداثٌ، من مستوى سقوط النظام السوري أو الإيراني. نجاح السعوديين والإماراتيين ومن معهم في السيطرة على مطار الحُديدة ثم المدينة ومرفئها، قد يُغرمل» اندفاعة قوى المحور الآخر، من دون أن يعني ذلك حصول تبدلات «دراماتيكية»، أو أن هناك «حسبة» تصب في خانة «تقريش» هذه المعركة أو تلك في السياسة اللبنانية الداخلية. تشكيل حكومة، إجراء انتخابات، الحصول على هذه الحقيبة أو تلك، كلّها مجرد «تفاصيل» في موازاة المسرح الإقليمي المحتدم. قد يكون وجود حكومة، حائط دعم يرتكز عليه حزب الله الضنين أكثر من غيره باستقرار البلد، وهو الذي يريد تطبيق استراتيجيته الجديدة، المُتعلقة من وجود عراقيل عدّة، لم تُذلل بعد.

الانتهاء من العمل على التركيبة الوزارية، يضغط على ميشال عون، لأنّه كان السباق إلى اعتبار أنّ أولى حكوماته هي بعد الانتخابات النيابية. ولكن، بعد مرور سنة ونصف السنة على ولاية «الجنرال»، وحصول خضّات عديدة أثرت سلباً بصورة العهد الرئاسي، بات الأخير أكثر المُحتاجين إلى حكومة جديدة، تُعطي العهد دفعاً مُهماً. أما الرئيس المُكلّف سعد الحريري، فيُريد هو الآخر، كما ينقل عنه مستشاروه، إعلان «بشارة» ولادة الحكومة. لا يهمّ الحريري إن كانت حصته النيابية قد تقلصت، أو أنّه سيخسر مقعداً أو مقعدين مُخصصين للطائفة السنية. جُلّ ما يُريده الرجل، أن يعود إلى السرايا الحكومية رئيساً «شرعياً»، صاحب سلطة ونفوذ، ويُنفذ التزاماته المالية مع ما يُسمى «المجتمع الدولي». ولكن، قد يرى البعض أنّ «استعجال» الحريري، يتعارض مع عدم جديته في بداية تكليفه، والتي ظهرت على شكل إجازتين طويلتين، واصطدامه، بطلب الولايات المتحدة الأميركية عدم تخصيص حقيبة أمنية «حساسة» إلى حزب الله. علماً أنّ الأمر لم يكن مطروحاً لبنانياً منذ الأساس. إضافةً إلى ما يُقال عن تمنّي السعودية عليه، إبطاء العملية الحكومية.

> **لم يسمع الحريري إلا حرصاً سعودياً على أن تناال القوات اللبنانية حصّة وازنة**

تردّ مصادر معنية بالملف الحكومي، بأنّ سعد الحريري التقى خلال زيارته للسعودية فقط وزير الداخلية السعودي عبد العزيز بن سعود بن نايف، وهو لم يلمس توجهاً سعودياً واضحاً، بقدر ما سمع «حرصاً ملكياً» على أن تنال القوات اللبنانية حصّة وازنة، «كان الرقم بداية 5 وزراء، الأمر الذي عارضه بشدّة الوزير جبران باسيل». حاول الحريري كثيراً، «إرضاء» حليفة السعودية الأولى، القوات اللبنانية، لينتهي الأمر بضمان حصولها على 4 حقائب.

التأخير في تشكيل الحكومة اللبنانية، ناتجٌ من إصرار التيار الوطني الحرّ على إعطاء حصة درزية لطلال أرسلان، وعلى الحقيبة السيادية التي تُطالب بها القوات اللبنانية، وتوزير أحد النواب «السنّة» من فريق 8 آذار. الداخل اللبناني «يتأثر» بالأحداث الإقليمية، من دون أن يعني ذلك أنّ لهذه المعارك «تأثيراً» مُباشراً بالوضع المحلي. ولكن، الفريق المُتأثر بالسعودية في لبنان، يُصرّ على الرهان الخاطئ على أحداث المنطقة، وربطها بما يريده حزب الله من الساحة المحلية. إنّه الدوران ـ الرهان في الحلقة المُفرغة نفسها منذ 13 عاماً حتى يومنا هذا!

تقرير

«أوجاع رأس» العونيين والقواتيين الوزارية... لا تنتهي

لا شيء يشغل بال العونيين أكثر من أسماء الوزراء الذين سيختارهم «تكتل لبنان القوي» لتمثيله في الحكومة المقبلة في ظل ما أظهرته الانتخابات النيابية الأخيرة أن الوجوه المستقلة أو رجال الأعمال شكلوا طاقة سلبية لدى الأوساط الشعبية. فيما الا تغيير جذرياً عند حزب القوات اللبنانية سوى في مسألة اختيار الإعلامية مي شدياق للوزارة من ضمن حصتها المارونية

رلى إبراهيم

جرت العادة أن يفتح «بازار» الوزارات باكراً بين القوى السياسية بحيث يمسك كل حزب طرف الحبل ويبدأ بالشدّ لضمان عدد معين من الوزارات ووضع اليد على حقائب من دون غيرها. وبعيداً عما تسمى «وزارات سيادية»، غالباً ما كان الصراع ينحصر ببعض الوزارات كالدفاع والعدل والشؤون الاجتماعية والأشغال والمهجرين. لكن يبدو أن معادلة الأمس القريب لم تعد سارية اليوم بعد تبدّل أولويات الأحزاب: يدور نقاش اليوم حول إسناد حقيبة العدل (تعد حقيبة شبه سيادية) إلى القوات مجدداً بعد انتفاء حاجة التيار الوطني الحر إليها غداة إنجاز التعيينات القضائية، خصوصاً أن الأحزاب الأخرى لا تضعها على جدول أعمالها. فيما سبق للقوات اللبنانية أن اعتبرت حصولها عليها في عام 2008 إنجازاً لها في ذلك من انتصار معنوي لرئيس الحزب سمير جعجع الخارج من السجن.

أما حقيبة الدفاع، فباتت اليوم في نظر الغالبية «الزوم ما لا يلزم» نتيجة عدم ضرب وزير الدفاع بيده على الطاولة لاستعمال صلاحياته في شكل جدّي في البرزة. وتكاد تجمع القوى السياسية أن وزارة الشؤون الاجتماعية التي حولها الوزير السابق وائل أبو فاعور إلى إحدى أكبر الوزارات الخدماتية، تدخل اليوم في خانة «وجع الرأس السياسي» بسبب ملف النازحين السوريين. وهو ما سمع مرارا من مفوضية اللاجئين ووزارة الخارجية ورئاسة الحكومة والأمن العام ووزارة الدولة لشؤون النازحين ومستشار رئيس الحكومة لشؤون النازحين، الأمر الذي سيقيد الوزير المضطر إلى تحمل تبعات الملف، لا سيما مع نية التيار الوطني الحر ورئيس الجمهورية ميشال عون إيجاد حلول جذرية لمشكلة النازحين في الحكومة المقبلة. ولا لزوم هنا للحديث عن وزارة المهجرين التي تعامل معها الوزراء المتعاقبين على أنها «بقرة حلوب» إلى أن جفت منابعها بالكامل.

باسيل راجع؟

الصراع الحقيقي اليوم في مكان آخر. فجأة فتحت شهية حزب القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر والحزب التقدمي الاشتراكي على وزارة الزراعة التي كانت هامشية في نظر حركة أمل نظراً إلى لعب «ربجي» الحركة دور الوزارة وأكثر. لكن يبدو أن الأطراف الأخرى باتت مدركة لأهميتها ونوعية العمل الممكن إنجازه فيها والذي يستثمر بربح مباشر في أوساط المزارعين في الأرياف. لذلك، يطالب التيار الوطني الحر بجدية بالحصول على الزراعة، على اعتبار أن المنتجات الزراعية والعضوية هي جزء من عمل يستكمل في وزارة الخارجية عبر فتح الأسواق الأوروبية وغيرها أمام صانعيها، فضلاً عن إعادة الاعتبار إلى الأسواق الخليجية برأ، إذا أعيد فتح معبر نصيب بين سوريا والأردن ربطاً بمعركة الجنوب السوري.

ويبدو رئيس التيار الحر متنبهاً أكثر من أي وقت مضى إلى ضرورة نيل حقيبة يمكن تحقيق إنجاز يومي فيها تماماً كحقيبة السياحة وبات يفضّلها على الاقتصاد والعدل. ذلك، لا يعني أن باسيل في صدد إهمال الوزارات السيادية والخدماتية التي حددها وفق المصادر بالخارجية والطاقة. أما مسالة عودة باسيل إلى الخارجية وهي الأكثر ترجيحاً، فمرتبطة بعامل أساسي اسمه الوقت، وكيفية التوفيق بين الاهتمام بالحزب وإجراء نقضة داخلية جدية فيه والعمل على إعادة «كودرة» الحزبيين كما تعزيز النشاط وسط الفئة الشبابية التي بينت الانتخابات الأخيرة أن التيار فشل في استقطابها. وبين واجباته في وزارة الخارجية التي تتطلب وقتاً كبيراً وأسفاراً كثيرة. من هنا، تبدو إمكانية تخلي باسيل عن الحقيبة الوزارية غير متصلة بمعادلة فصل النيابة عن الوزارة، فالوزير غير معني بها إن لم تكن قانوناً دستورياً ملزماً للجميع. واللافت للانتباه في هذا السياق، ما تردد من معلومات مفادها أن ميراي الشدياق في ضوء إجماع أهل القرار البرتقالي في شأن قلة انتاجيتهم وحضورهم الباهت والضعيف. علماً أن نظرية التيار التي تكونت عقب الانتخابات النيابية تقول إن الحزبيين أقوى شعبياً وفي أوساط الحزب من المستقلين الذي عكسوا صورة سلبية لا سيما رجال الأعمال. فيما يؤكد أكثر من مصدر عوني أن التيار في صدد توزير أحد رجال الأعمال من منطلق أن وجود هذه الفئة في التيار كنواب (4 من أصل 29) يعطيها الأحقية بالتمثل بوزير ضمن الحصة العونية.

من ناحية أخرى، تضج النقاشات الحزبية العونية في شأن ما إذا كان باسيل سيعتمد وزراء حزبيين أم سيذهب إلى الخيار الآخر المتداول بتوزير فئة «الأصدقاء»، ذلك أن عدداً كبيراً من الأسماء المتداولة حالياً تكشف أن هؤلاء إن وزروا، لن يكون توزيرهم سوى لأنهم أصدقاء رئيس الحزب. في حين يفترض برئيس الحزب إعادة لمّ شمل التيار الذي فضل بعض الناشطين والمؤيدين له البقاء

> **ميراي عون تفكر بالترشح جدياً لرئاسة الحزب إذا قرر باسيل العودة إلى الوزارة**

في منازلهم على الاقتراع لتلك الوجوه التي لا تمثل العصب العوني ولا طموح العونيين. المعضلة الأخرى التي تقلق العونيين هي في عدم اعتماد معايير واضحة للتوزير تماماً كما حصل عند تشكيل الحكومة السابقة بعد وضع رئيس الحكومة المكلف «فيتوات» على أسماء اقترحها التيار كالنائب ايلي الفرزلي، فتم استبداله على الفور بالوزير نقولا توينى. في حين أن التيار بأمسّ الحاجة إلى «وجوه جديدة ونشيطة وتعطي دفعاً إيجابياً للعهد والتيار معاً». وتقول أوساط باسيل أن الأخير في صدد توزير أرثوذكسي من الأشرفية وآخر من الكورة وماروني من كسروان في تجربة مشابهة لما حققته القوات في بعبدا عبر توزير بيار بو عاصي ثم ترشيحه إلى النيابة بعد عمله على تكوين رأي عام لا يقل عن ألفي صوت في القضاء. كذلك يتجه باسيل إلى تعيين مستشاري ظل حزبيين لكل الفريق الوزاري الجديد حتى يتسنى لهؤلاء الإمساك بملفاتهم وتحقيق إنجازات جدية لها وقعها الشعبي. أما في ما خص حصة تكتل لبنان القوي، فتحددها المصادر بستة وزراء مسيحيين مقابل ثلاثة لرئيس الجمهورية (سني ودرزي وماروني).

القوات: عود على بدء

على المقلب القواتي، الأمور أكثر بساطة وسلاسة: «نريد وزارة سيادية أو منصب نائب رئيس الحكومة». ولأن المطلب الأخير غير قابل للبحث حتى الآن، تصبح الوزارة السيادية المطلب الأوحد والقابل للتحقق بعد إسقاط التيار اعتراضه عليها. في ما خص الأسماء، خيارات معراب ضيقة. لا مشكلة هنا بتبييض صورة القوات بعد أن نجحت المصالحة العونية القواتية التي قادها الوزير ملحم رياشي وزميله العوني إبراهيم كنعان بمصالحة القوات مع الرأي العام المسيحي. فرئيس الحزب سمير جعجع استفاد من وثيقة النيات لكسر «التابو» الشعبي والعوني بالدرجة الأولى، إذ إن ثمة رأياً عاماً كان ينتخب التيار نكاية بالقوات. هو نفسه قاطع الانتخابات النيابية الأخيرة لعدم اقتناعه بخيارات باسيل النيابية ولم يذهب إلى تسجيل موقف سياسي ضد القوات. كذلك يصعب إسقاط دور البروباغندا القواتية المضخمة لـ«نظافة كف» وزراء الحزب، خصوصاً في ضوء تجربة الإعلامية مي شدياق التي سبق أن أخل جمجع بوعده إليها ترشيحها في الانتخابات النيابية وها هو يعوّض لها في الحكومة الجديدة.

باث من المربع اعتماد القوات مي شدياق كوزيرة تعويضاً لها عن عدم ترشيحها ضمن لوائح الحزب للانتخابات (مروان بوحيدر)

قضية اليوم

5 سنوات على «معركة عبرا»: العودة إلى «المربع الأول»

خمس سنوات مرّت على معركة عبرا الشهيرة بين الجيش اللبناني ومجموعات مسلحة تابعة لإمام مسجد بلال بن رباح، الشيخ أحمد الأسير في عبرا. كانت الحصيلة استشهاد 23 ضابطاً وعسكرياً للجيش اللبناني وسقوط عشرات القتلى والجرحى من المسلحين وإلقاء القبض على العشرات منهم، فضلاً عن سقوط عدد من الأبرياء. بعد سنة ونيف ألقي القبض على الأسير، ثم كرت سبحة توقيف بعض الخلايا الأسيرية النائمة

أمال خليه

تبحث عن الحالة الأسيرية في مقرّ إمارتها، فلا تجد عناصر مادية حقيقية، لكن ثمة قناعة لدى الأجهزة العسكرية والأمنية بأن هذه الحالة تمددت في مدينة صيدا وتتعمد التخفي لدواعٍ أمنية وسياسية. وإذا كانت هيبة الدولة هي المنتصر الأول في هذه المعركة، فإنّ جيران المربع الأمني الذي أزيل واستعاد القاطنون فيه حياتهم الطبيعية هم الرابحون أيضاً. يقول أحد هؤلاء: لقد تحررنا باكراً من داعش، ولكن ثمة خشية من أن يولد مربع آخر في صيدا أو خارجها، إذا تراخت القبضة الأمنية

> **عادت مظاهر الزينة ورياضة النساء والسهر في المقاهي والمطاعم الذي زاد عددها وعادت «الصبحيات»**

في التعامل مع هذه الظاهرة.

«كسرنا مليون جرة خلفه». عبارة ترددها السيدة السافرة التي «تتشمس» على شرفة منزلها قبالة مسجد بلال بن رباح في عبرا. ترفض السؤال من أصله عن «جارها». «أحمد الأسير ليس جارنا. هو ليس جار الرضى، بل جار النحس. النبي أوصى بسابع جار، إنما هو عيّشنا في الجحيم وخرب بيوتنا من عبرا إلى صيدا والجنوب وجزين». لم تبرد حرقتها ولا حدّة كلماتها رغم مرور خمس سنوات على معركة عبرا وإزالة المربع الأمني الذي استحدثه الأسير في محيط مسجد بلال بن رباح. تقول: «دفعنا ثمناً غالياً جداً قبل أن ينتصر الجيش ولا يُبقي له أثراً بيننا».

«بناية فضل شاكر»

في الشكل، لم يعد للمعركة أي أثر. المباني التي تعرضت للحريق لأضرار، بسبب الرصاص والقذائف الصاروخية، أعادت ترميمها وطلاءها جمعية فرح العطاء والهيئة العليا للإغاثة التي صرفت تعويضات للمتضررين. المحالّ التجارية في أسفل المباني عادت لأصحابها وعاد إليها زبوناتها مجدداً. تزهو الألوان على جدران المبنى المقابل للمسجد الذي تعرض لحريق كامل. كان يعرف ذلك المبنى المجاور للمسجد باسم «بناية فضل شاكر»، نسبة إلى سكن الأخير لأشهر في شقة مستأجرة فيه واستئجاره محلين أيضاً، أحدهما، شُغّل كمقهى كان شاكر والأسير ومرافقوهما يمضون فيه معظم أوقات الفراغ.

اليوم، بات المقهى كما الشقة بعهدة مستأجرين جدد. كذلك المحال التجارية، وبينها صالون تزيّن نسائي، مهنّة «الكوافير» لم تكن تنسجم مع «المربع» وما فرضه الأسير من شروط وأحكام للعيش والتنقل والمهن التي صارت مع الوقت تشبه الأسير، لا بل تنظيم «داعش». فقد كانت نساء الأسير في «المربع» يرتدين النقاب وكانت «الزينة» بأنواعها «بدعة»، حتى إن الشيخ الذي عمل عازفاً ومطرباً في مطلع شبابه، حاول فرض الحجاب على جاراته، برغم معرفته بأنهن ينتمين إلى طوائف وثقافات متنوعة، ولكنه لم ينجح في تعميم ثقافة النقاب.

اليوم، عادت مظاهر الزينة ورياضة النساء والسهر في المقاهي والمطاعم الذي زاد عددها وعادت «الصبحيات» على شرفات المنازل. في زمن «المربع»، أجبر الناس على العودة إلى منازلهم عند العاشرة ليلاً قبل إقفال الحواجز الحديدية عند مداخل الشوارع المؤدية إلى البقعة التي صارت مع الوقت أمنية بامتياز. هؤلاء الناس كان لزاماً عليهم أن يحصلوا على بطاقة من جماعة الأسير تثبت أنهم يملكون أو يستأجرون شققاً في «المربع»، حتى يتمكنوا من الدخول إليه أو الخروج منه.

لم يعد... «يمكن ما خلصت»

إلى المبنى المجاور لمسجد بلال بن رباح، عاد سكانه كلهم، بعد أن كان قد غادره بعضهم إثر استحداث «المربع» وتزايد وتيرة الإشكالات الأمنية، باستثناء الطبقة الأولى. في هذه الطبقة، شقتان مملوكتان للشيخ الموقوف. إحداهما كانت مخصصة لسكن إحدى زوجاته، وثانيتهما تستخدم مكتبة ومكتباً. دار الفتوى وضعت يدها على الشقتين اللتين لا تزالان مقفلتين منذ المعركة حتى الآن. أما المبنى حيث يقع المسجد، فلا تزال شقة الطبقة الأولى التي يملكها الأسير شاغرة. استعاد الجيران حياتهم الطبيعية، باستثناء واحد منهم، يرفض العودة حتى الآن. هو أستاذ جنوبي تعرض لمضايقات أسيرية أكثر من باقي السكان، لدفعه إلى المغادرة. لا يستطيع ذلك الجنوبي تكذيب حدسه العفوي الذي يُنبئه بأن القصة «يمكن ما خلصت». لكن كيف بدأت، حتى لا تنتهي؟

عام 1997، انتقل أحمد الأسير الذي كان حينها من جماعة أهل الدعوة، من مسجد حمزة عند مدخل عبرا إلى حي سكني متفرع في عبرا الجديدة، إلى الشرق من مدينة صيدا. هناك، بمساعدة عدد من المتمولين، حوّل المحال التجارية في الطبقة السفلى من مبنى سكني إلى مصلى. في وقت لاحق، اشترى أحد الأشخاص الشقة الواقعة في الطبقة الأولى وسجل ملكيتها باسم الأسير. بالتزامن، أطلق عدد من المصلين حملة للتبرع بالأثاث والحاجيات لتجهيز المصلى، ومعظمهم من سكان الشقق المجاورة، ممن تعاملوا مع الأمر من موقع «المؤمن الطبيعي».

هكذا بدأت سيرة الأسير

«شو بدي بالسياسة». هكذا كان يجيب الأسير من كان يسأله من رواد المصلى عن سبب غياب المواقف السياسية عن خطبه طوال سنوات، لتقتصر على الوعظ والدروس الدينية. هدوء خطابه الديني و«كاريزما» شخصيته الشعبية التي اكتسبها من خلال المهن المختلفة التي اتقنها (موزع قوارير غاز، بائع خضار وفواكه، عازف موسيقي إلخ...)، جعلاه قادراً على استقطاب جيل المصلى من سكان المنطقة.

بعد أن صار يمتلك رصيداً من المريدين الذين يتحلقون من حوله في دروس الوعظ وصلاة الجمعة، بدأ على مدى عقد من الزمن يشق طريقه تدريجاً نحو السياسة، لكن بانحيازات فاضحة. تجلى الانحياز الأبرز في أحداث أيار 2008 في صيدا، قبل أن تنفجر «قريحته» عقب اندلاع الأزمة السورية في عام 2011. في تلك السنة، بدأ الانتقال من الانحياز السياسي إلى سلوك درب التشكيلات العسكرية.

احتاج سكان الحي إلى وقت طويل لهضم الحركة العسكرية التي كان يشهدها مستودع المصلى وتتزايد وتيرتها مع الوقت. في الليل، كانت تتولى شاحنات إفراغ حمولتها من الأسلحة الرشاشة الخفيفة والمتوسطة، منها ما يخزن، ومنها ما يستخدم لتدريب عناصر مجموعته الأولى (النواة)، وبينها عشرات السوريين والفلسطينيين واللبنانيين. مسار بلغ ذروته مع إقفال الأوتوستراد الشرقي (آب 2012) والتلويح بإقفال الطريق البحري، قبل أن تنفجر معركة عبرا في الثالث والعشرين من أيار 2013.

هل يعود «الأسيروت»؟

وفق شهود عيان، سجلت في الأشهر الأخيرة حركة لافتة لالتئاب في مسجد بلال بن رباح. ازداد عدد المصلين بعد سنوات من الانكفاء عنه كان يتحاشى كثيرون خلالها ارتياده بسبب العيون الأمنية التي كانت ترصده على مدار الساعة، فضلاً عن استمرار توقيف أشخاص على صلة بالحركة الأسيرية، وآخرهم قبل أشهر قليلة، استناداً إلى اعترافات مطلوبين سلموا أنفسهم أو أوقفوا في صيدا وجوارها، من بين الوجوه العائدة إلى المسجد، ما هو معروف، ومنها ما هو جديد. يؤكد السكان أن ليس كل رواد المسجد يؤيدون أفكار الأسير بالضرورة. هناك من يقصدون المصلى لقربه من منازلهم «لا أكثر ولا أقل» على حدّ تعبير أحدهم. لكن المؤيدين للحالة الأسيرية ليسوا أقلية. الدليل، أنه بعد صلاة عيد الفطر الأخير، نظم أسيريون ينضوون في ما تعرف «لجنة مسجد بلال» «كرمس» ترفيهياً للأطفال في باحة المسجد، من دون أن يقطعوا الطريق على حركة السيارات. فيما نفذ أهالي موقوفي عبرا اعتصامات عدة أمام المسجد، وذلك بالتزامن مع وقفات احتجاجية للمطالبة بالعفو عن الأسير و«الأسيريين»، نفذوها أمام عدد من مساجد صيدا. بالنسبة إلى مسجد بلال، لا يزال منذ المعركة بإشراف مباشر من دار إفتاء صيدا التي كلفت شيخاً لإمامة الصلاة وتلاوة خطب الجمعة والأعياد.

الجيش يُحصي أنفاس الأسيريين

لا يحصر المناصرون للأسير وجودهم في مسجد بلال، بل يلاحظ توزعهم على مجموعات ترتاد كل واحدة منها مسجداً (مساجد عائشة وميسر والروضة وغيرها). ووفق المعلومات الأمنية، يتعمد هؤلاء عدم التجمع في مكان واحد لكي لا يثيروا الشبهات الأمنية، ولا سيما أنهم قيد الرصد من مخابرات الجيش ومن باقي الأجهزة الأمنية في المدينة. مع ذلك، تشير المعلومات إلى استعادة «الأسيريين» حلقات تواصل لا تثير انتباه الأجهزة. بالتزامن، ضبطت القوى الأمنية في الأشهر السابقة مستودع ذخيرة، تبين أنها تعود لـ«الحركة الأسيرية».

ثمة قناعة أمنية بعدم قدرة الأسيريين على النهوض مجدداً، ولا سيما في ضوء ضربة معركة عبرا ثم التوقيفات المتكررة للخلايا النائمة وتفكيكها وعدم إعطاء هذه الحالة أية فرصة لتعيد حضورها الأمني، فضلاً عن غياب الراعي السياسي المحلي والإقليمي لظواهر كهذه، وخصوصاً في ظل تطورات الأزمة السورية لمصلحة النظام السوري وحلفائه. زد على ذلك تبرؤ تيار المستقبل والقوات اللبنانية وقوى 14 آذار من أحمد الأسير بعد معركة عبرا التي أدت إلى استشهاد 23 ضابطاً وجندياً من الجيش، وصولاً إلى إعادة تثبيت المناخ الوطني والقومي حضوره في عاصمة الجنوب، كما بيّنت ذلك الانتخابات النيابية الأخيرة، وما حملته من فوز لرئيس التنظيم الشعبي الناصري أسامة سعد عن أحد المقعدين النيابيين في صيدا.

تفرّغ المتمولين إلى «المربع الاول»

ويمكن القول إن واقع التأزم والتشظي في الحالة الأسيرية ما زال مستمراً، ويزيد من تأزمه عدم إقرار قانون العفو الذي لطالما راهن عليه معظم الإسلاميين، ومنهم أحمد الأسير، علماً أن بعض الأوساط السياسية تجزم بأن العفو إذا حصل لن يشمل حتماً المتورطين بجرائم كما هي حالة الأسير ومجموعاته التي تورطت في قتل الضباط والعسكريين اللبنانيين. صيداوياً، لوحظ تفرغ المتمولين الذين كانوا يدعمون الأسير بالمال والإمكانات، مثل (م. ن.) وان. ع.) وغيرهما ممن قرر التموضع في خانة الحالة الحريرية، وتحديداً حول النائبة بهية الحريري، أو قرر العودة إلى «مربعه الأول» نحو الجماعة الإسلامية.

أما العامل الأهم، فهو اضمحلال دور الجماعات الإسلامية المتشددة في عين الحلوة التي أزرت الحالة الأسيرية وشكلت سنداً عسكرياً وعقائدياً وتنظيمياً لها. بعد سنوات على إزالة مربع عبرا، ازالت حركة فتح مربع بلال بدر في حيّ الطيرة في عين الحلوة، الذي كان يستقطب أنصار الأسير المتوارين في المخيم. الضربات التي تلقاها الإسلاميون على صعيد المخيم، انعكست على تشتّت الأسيريين الذين يتوزعون حالياً بين أحياء الطوارئ وحطين والمنشية (نموذج الفنان التائب فضل شاكر يوجد في المنشية) وينتظرون تسوية تمكنهم من تسليم أنفسهم أو الهرب بطرق غير شرعية إلى خارج لبنان.

ابرز المتوارين

حالياً، يشكل مساعد الأسير ومدير مكتبه الشيخ أحمد الحريري ومحمد العوجي أبرز الأسيريين المتوارين في عين الحلوة. في وقت سابق، تمكّن شقيق الأسير أمجد، وأولاده الثلاثة من الخروج إلى تركيا ومنها إلى أوروبا. بعد مغادرة شادي المولوي الذي أدى دور المرشد الروحي والعسكري لأيتام الأسير، بقي الراس المدبر للخلايا الأسيرية النائمة شاهين السليمان (أبرزها خلية باب السراي التي ضبطت عام 2015، وأدت إلى توقيف الأسير) متوارياً في عين الحلوة. تشير المعطيات الأمنية إلى أن المولوي المتواري والسليمان الذي يتنقل بين عين الحلوة وخارجه يشكلان إطاراً تنظيمياً وعسكرياً لإعادة استقطاب مناصري الأسير وجذب مؤيدين جدد. بالتزامن، كان الأسير على النهوض مجدداً، ولا الجلباب وإرخاء ذقونهم، فيما عادت زوجاتهم إلى ارتداء النقاب.

لمة قناعة أمنية بعدم قدرة الأسيريين على النهوض مجددا (أرشيف)

سوف صيدا لا يزال «أسيرا»

لا يتوانى رئيس بلدية صيدا محمد السعودي عن التصريح جازماً بأن بوابة الجنوب «لا تزال تدفع ثمن ظاهرة أحمد الأسير». يقر رجل الأعمال والمقاولات بأن الحملة التحريضية والمذهبية التي شنّها الأسير على الجنوب والاعتصام المفتوح الذي قطع به الأوتوستراد الشرقي لأكثر من شهر (صيف 2012)، في ظل صمت معظم مرجعيات المدينة، هرّب الجنوبيين الذين كانوا يشكلون عصب الحركة التجارية. يعرض أمثلة كثيرة تدل على عمق الأزمة الاقتصادية. «كثر من أبناء بلدات قضاء صيدا وإقليم التفاح وجزين والزهراني، عدلوا عن التسوق والسياحة في صيدا واستبدلوا بها البنطية وصور»، قال السعودي.

تقرير

جعجع يعترف:
علمت بإنشاء «Lbci» قبل سجني

(هيثم الموسوي)

مَثَل سمير جعجع أمام القضاء أمس. هذه المرة، كمدّعٍ لا كمدّعى عليه، في الشكوى المرفوعة ضد رئيس مجلس إدارة المؤسسة اللبنانية للإرسال انترناشيونال (Lbci)، بيار الضاهر، بجرم الاحتيال وإساءة الأئتمان.

في حضرة القاضية المنفردة الجزائية في بيروت فاطمة جوني، وقف جعجع والضاهر، والشاهد كريم بقرادوني. الجلسة كانت أشبه بتكرار جزء من التاريخ السياسي والإعلامي لمرحلة ما بعد اتفاق الطائف. أعاد كل من الطرفين سرد وجهة نظره. جعجع، الذي كان يرفض المثول أمام القاضية، بذريعة وضعه الأمني (طالب سابقاً بانتقال القاضية إلى معراب للاستماع إليه)، أكّد في قصر العدل ببيروت أمس أن القوات تملك محطة «أل بي سي». ودليله أن الضاهر كان يدفع الأموال للقوات دورياً، وأن حزبه لم يكن ليتخلى عن محطة تلفزيونية بقوة «أل بي سي». الجديد في إفادته إقراره بأنه علم بإنشاء شركة «أل بي سي انترناشيونال» قبل دخوله السجن عام 1994. ففي إفادته أمام قاضي التحقيق، سابقاً، قال جعجع إنه لم يعرف بأمر إنشاء «أل بي سي آي» إلا بعد خروجه من السجن عام 2005. وهذا الاعتراف يعوّل عليه فريق الدفاع عن الضاهر لتأكيد ثلاثة أمور: أولاً، مرور الزمن على الجرم في حال كان الجرم موجوداً، إذ كانت أمام جعجع فرصة للإدعاء على الضاهر، قبل دخوله السجن، لكنه لم يستغل تلك الفرصة؛ ثانياً، إنشاء «أل بي سي آي» ثُبّت، برأي الضاهر، أنه اشترى «أل بي سي» من القوات اللبنانية، ولهذا الهدف أنشئت «أل بي سي آي»؛ ثالثاً، وجود سوء نية لدى جعجع، وإلا، فلماذا أنكر سابقاً معرفته بإنشاء «أل بي سي آي»، على رغم كونها علنية، وكانت تبث على الهواء، منذ عام 1992، أي قبل أكثر من سنتين من توقيف جعجع.

في المقابل، يرى فريق الدفاع عن جعجع قضية الإقرار بمعرفة وجود «أل بي سي آي» غير جوهرية إطلاقاً، بل هامشية جداً. فصحيح أن جعجع علم منذ عام 1992 بوجود الشركة الجديدة، إلا أن ذلك لا يثبت حصول البيع، وبرأي هذا الفريق، أن جعجع تعامل عام 1992 مع خلق مؤسسة جديدة أمراً تقنياً متصلاً بالتحضير للحصول على ترخيص للبث بعدما قررت الدولة اللبنانية تنظيم قطاع الإعلام المرئي.

روى بيار الضاهر كيف لجأ إلى جعجع عام 1994 لتأمين مبنى لـ«أل بي سي آي»، بدلاً من المبنى الذي دهمه الجيش في جونيه، كونه ليس ملكاً للقوات ولا للمؤسسة الإعلامية، بل كان مدرسة. عرض جعجع على من القوات. أما فريق جعجع، فيؤكد أن استمرار الضاهر بدفع مبالغ للقوات لم يكن بهدف تقسيط ثمن المحطة والمبنى، بل كحصة القوات من أرباح المؤسسة. ويشددون على أن مصاريف القوات انخفضت بعد حل الميليشيات، وأنها كانت قد حصلت على مبلغ كبير من المال لقاء بيعها سلاحها إلى الصرب، وهي بالتالي لم تكن بحاجة إلى بيع محطتها التلفزيونية الناجحة لتحصيل مال إضافي. ويرد الضاهر على ذلك بتأكيد أن «أل بي سي» كانت مؤسسة خاسرة لا رابحة، في بلاد خارجة للتو من حرب أهلية، وسوق الإعلانات فيها ضئيلة. وبناءً على ذلك، لم يكن ممكناً منح القوات أي حصة من أرباح غير موجودة، والمبالغ التي كانت تُدفع لحزب جعجع لم تكن سوى ثمن المحطة.

> **الضاهر: «أل بي سي» كانت خاسرة، وكنتُ اسدّد ثمنها، لا الارباح، للقوات**

الضاهر مبنى السجن السابق، التابع للقوات، في أدما (مبنى «أل بي سي آي» الحالي)، فوافق الثاني، واتفق مع المسؤول القواتي الذي وكّله جعجع متابعة القضية، على شراء المبنى بـ900 ألف دولار أميركي. وقال الضاهر إنه سدد هذا المبلغ بالتقسيط، بعدما أضيف على سعر «أل بي سي» البالغ 5 ملايين دولار.

مسألة بيع المبنى يراها الضاهر دليلاً إضافياً على كونه اشترى «أل بي سي» لنفسه، وليس للقوات. ويرد فريق جعجع بتذكير الضاهر بأنه كان يتقاضى مبلغ 1500 دولار أميركي شهرياً بدل إدارة المحطة. واستخدم رئيس «القوات» مثلاً للدلالة على ملكية حزبه تلفزيون «أل بي سي» أن الرئيس رفيق الحريري فاوضه عام 1993 لإنشاء شركة تلفزيونية جديدة تملك كلاً من «أل بي سي» و«المستقبل»، إلا أنهما لم يتفقا على كيفية تقاسم الشركة التي ستملك المحطتين.

وبعد الانتهاء من الاستماع إلى إفادات جعجع والضاهر وبقرادوني، أرجأت القاضية جوني المحاكمة إلى 8 تشرين الأول المقبل، للمرافعة.

(الأخبار)

تحرير

رئاسة الحكومة «تعاقب» إدارة المناقصات

بعد أن دأبت إدارة المناقصات، لسنوات طويلة، على مخاطبة رئاسة الحكومة عبر الأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء، وبالعكس، تنبهت الأمانة العامة لمجلس الوزراء فجأة إلى أن هذه الآلية في التخاطب ليست صحيحة وتتخطى التراتبية الإدارية. وعليه، فقد قررت ردّ الكتاب المرفوع من قبل المدير العام لإدارة المناقصات إلى رئاسة مجلس الوزراء (الكتاب رقم 388 تاريخ 2018/6/4، الذي يتعلق بموضوع عدم إجابة رئاسة إدارة التفتيش المركزي على أيٍّ من الكتب الموجهة من إدارة المناقصات إليه). لكن المفارقة أنها لم تردّ الكتاب إلى مرسله، مع الطلب منه اتباع «التسلسل الإداري» بل إلى رئيس إدارة التفتيش المركزي.

وكان لافتاً في نهاية الكتاب الموجه من الأمين العام لمجلس الوزراء فؤاد فليفل إلى رئيس التفتيش المركزي جورج عطية تضمنه توجيهات للأخير، بصيغة الأمر، تتناقض مع التسلسل الوظيفي، الذي يركّز عليه الكتاب. إذ إن الرئيس المباشر لرئيس التفتيش هو رئيس الحكومة وليس الأمين العام لمجلس الوزراء. وقد جاء في الكتاب ما حرفيته: «نعيد لجانبكم ربطاً الكتاب المرفق لإبلاغه إلى مدير عام المناقصات للتقيد بقواعد التسلسل الإداري في إجراءات التخاطب بين الإدارات العامة».

وكان فليفل قد استند إلى المادة الأولى من المرسوم 59/2460، ليخلص إلى أن عليّة يتبع إدارياً إلى عطيّة (يتألف التفتيش المركزي من: الهيئة، الديوان، إدارة التفتيش المركزي، إدارة الأبحاث والتوجيه وإدارة المناقصات). إلا أن خبيراً في القانون الإداري يعتبر أن الاستناد إلى هذه المادة لا يقع في موقعه القانوني، لأن هذه المادة تؤكد وجود إدارتين منفصلتين ومتوازيتين ضمن هيكلية التفتيش المركزي، هما إدارة التفتيش المركزي وإدارة المناقصات. واعتبر، بالتالي، أن التسلسل الإداري لا يطبّق ضمن إدارتين مختلفتين.

(الأخبار)

تقرير

«موديز» وصندوق النقد: لبنان في عنق الزجاجة مالياً واقتصادياً

تتسع رقعة المؤشرات التحذيرية من الأخطار المالية التي بلغها لبنان. وكالة التصنيف الدولية «موديز» حذرت من اشتداد الأزمة وربطت خفض تصنيف لبنان بمؤشر استمرار تدفق الودائع وأثره على عجز ميزان المدفوعات. اما صندوق النقد الدولي، فقد اصدر تقرير المجلس التنفيذي في ما خصّ تقييم لبنان، وقالها بوضوح: «لبنان بحاجة إلى تصحيح مالي فوري وثابت لعكس مسار الدين».

محمد وهبة

القلق الذي يعتري وكالة التصنيف الدولية «موديز» يكمن في ميزان المدفوعات. مصدر القلق فيه مرتبط بمؤشّر تدفق رؤوس الأموال إلى لبنان ونموّ الودائع. أهمية هذا المؤشّر أنه يبرز قدرة لبنان على تمويل دينه العام المتنامي الذي بلغ 142 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2017 ويتوقع أن يواصل ارتفاعه.

هذا القلق يفسّر ما فعله مصرف لبنان أخيراً. نفّذ عمليات مالية (هندسات) غير تقليدية، كان هدفها

فوائد شهادات إيداع «المركزي» بالدولار ارتفعت من 3,6 في المئة في آذار إلى 4,9 في المئة في نيسان

إطالة آجال الديون المستحقة عليه وعلى وزارة المال، وتجميل العجز في ميزان المدفوعات. عملياً، نجح المصرف المركزي في تحقيق الهدفين، إلا أن تعاطي «موديز» الحذر وإشارتها «القلقة» إلى عجز ميزان المدفوعات، يكشف المستور. لا يجب أن تبقى الأمور في إطار التجميل، بل يجب أن تكون المعالجة أعمق. يجب أن يكون هناك علاج بنيوي.

هندسات مصرف لبنان تنجح على المدى القصير وفعاليتها محدودة في ظل اختلال مالي خارجي (مروان طحطح)

مؤشرات التصنيف

قوة الاقتصاد	+L (متدني +)
قوة المؤسسات	-L (متدني -)
القدرة المالية	-VL (متدني إلى أقصى الحدود)
قابلية التفاعل مع المخاطر	-H (مرتفع -)
المناعة الاقتصادية	L (متدني)

تصنيف وكالة "موديز" ينطوي على أربع درجات في كل منها ثلاثة مراتب:

درجة المرتفع جداً	VH+ / VH- / VH
درجة المرتفع	H+ / H- / H
درجة الوسط	M+ / M- / M
درجة المتدني	L+ / L- / L
درجة المتدني جداً	VL+ / VL- / VL

المستور هو أن مصرف لبنان أدخل سندات «يوروبوندز» في احتساب ميزان المدفوعات لكي يظهر هذا الأخير فائضاً بقيمة 430 مليون دولار، لا عجزاً فعلياً بقيمة مليارَي دولار.

إذا لم يتمكن لبنان من البدء في العلاج البنيوي، قد تتدفع الوكالة نحو خفض تصنيف لبنان، أكثر من ذلك، هي تنظر إلى رفع التصنيف في شكل متحفظ جداً، وتربطه بأمرين متداخلين عضوياً: إجراء إصلاحات مالية بنيوية تؤدي إلى استقرار في الدين العام، يليها مسار معاكس له، أي وضع الدين على مسار التراجع لا الارتفاع.

ولا يبتعد صندوق النقد الدولي عن هذه النظرة كثيراً. ففي التقرير الذي أصدره المجلس التنفيذي بعد اطلاعه على تقرير فريق عمل البعثة الرابعة (لمراجعة ما نشرته «الأخبار» عن التقرير على هذا الرابط: https://al-akhbar.com/Politics/244743)، أوضح المجلس أنه يوافق على تقييم فريق العمل، ناصحاً الحكومة بأن تعمل على تنفيذ الإصلاحات البنيوية الضرورية لإنقاذ النمو الاقتصادي من «عنق الزجاجة». هكذا إذاً. لبنان في عنق الزجاجة مالياً واقتصادياً. هذا التوصيف ليس من صنع خبراء محليين، بل من جهتين دوليتين هما: وكالة التصنيف الدولية «موديز»، وصندوق النقد الدولي. تقييم هاتين الجهتين، لا يختلف أبداً عن أي تشخيص محلي للأزمة اللبنانية، أما المعالجة والحلول المقترحة، فهي عبارة عن وصفات جاهزة ينبغي التعامل معها بدقّة وبحذر.

تصنيف معلّق!

أصدرت «موديز» تقريرها السنوي عن تصنيف لبنان، وخلصت إلى أنها ستبقي على التصنيف السابق للدين السيادي، إلا أنها أبقت استقرار التصنيف على درجة B3 معلّقاً على مدى استدامة وسهولة تدفق الودائع إلى لبنان. اعتبارات الوكالة أن هذا الأمر «ينطوي على أخطار واسعة على ميزان المدفوعات ويهدّد شهيّة المصارف على الاستمرار في تمويل الدين العام». وعندما تطرّقت الوكالة إلى إمكانية رفع تصنيف لبنان، استهلّت الجملة بكلمة «متحفظ»، مشيرة إلى أن رفع التصنيف «مرتبط بتنفيذ لبنان إصلاحات مالية تؤدي أولاً إلى استقرار الدين العام ويتبعه مسار عكسي له».

وأوضحت الوكالة أنه «على رغم أن المناعة التي اتسمت بها تحويلات المغتربين وتدفق الرساميل إلى القطاع العقاري والقطاع السياحي في عام 2006 وما بعدها، إلا أنه في الفترة التي تلت (ما يسمى) الربيع العربي، تراجع أداء الاقتصاد اللبناني، وانهارت النشاطات السياحية فتراجعت نسبة الخدمات التي يقدّمها لبنان من 24 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي إلى 16 في المئة منه، وانقطع طريق التصدير البرّي عبر سوريا الذي يشكّل معبراً أساسياً لصادرات لبنان إلى شركائه التجاريين. كذلك انهارت أسعار النفط مؤثّرة في التحويلات الآتية من المغتربين في دول الخليج، لا سيما السعودية».

تقول الوكالة إن دول الخليج تستقبل ما بين 20 في المئة و25 في المئة من صادرات لبنان، ولديها أكثر من 330 ألف مغترب لبناني من أصل 880 ألف مغترب، وهي مصدر لتحويلات تمثّل ما بين 30 و40 في المئة من تحويلات المغتربين الإجمالية التي تمثّل بدورها نحو 15 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2016 مقارنة مع 25 في المئة في عام 2004. وهذه التحويلات تشكّل مصدراً أساسياً لتعزيز دخل الأسر اللبنانية. حصّة دول الخليج في السياحة اللبنانية تكاد تساوي حصّتها في التحويلات، إذ إن السياح من الدول العربية يعدّون المصدر الأساسي للاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى لبنان، وهذا ما يجعل لبنان وثيق الصلة والأهمية مع دول الخليج والسعودية على وجه التحديد.

كذلك، تبيّن للوكالة أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى لبنان تراجعت بنسبة 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي (تراكمياً) بسبب عدم الاستقرار الذي تلا اغتيال الرئيس رفيق الحريري وبعد الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز 2006. أيضاً يواصل لبنان مراكمة مخزون ضخم من هذه الاستثمارات مصدرها الأساسي الإمارات والكويت والسعودية التي تمثّل 76 في المئة من مجمل التدفقات (التراكمية) البالغة 61 مليار دولار بين 2005 و2016.

فعالية هندسات «المركزي»

بالنسبة لمصرف لبنان، تلفت وكالة «موديز» إلى أن المصرف «يعمل على تثبيت سعر صرف الليرة مقابل الدولار ما يحدّ من خياراته»، وتتوقع أن «تزداد الضغوط التضخمية على لبنان، مدفوعة بارتفاع أسعار المشتقات النفطية خلال الأشهر الخمسة الأولى من السنة الحالية».

تستند الوكالة في قراءتها إلى تنامي الفوائد على شهادات الإيداع بالدولار التي يصدرها مصرف لبنان لمدة 45 يوماً إلى 4,9 في المئة في نيسان المنصرم مقارنة مع 3,6 في المئة في آذار. في رأيها، أن هذا الارتفاع يعدّ مؤشراً إلى وجود تصحيح في معدلات الفوائد المحلية انسجاماً مع التغيرات في الفوائد المحلية والسيولة الخارجية. بمعنى آخر أن الارتفاع مرتبط بوجود ظروف غير مشجّعة لاجتذاب الودائع.

وبحسب الوكالة، فإن «لاعتبارات مالية بحتة، قام مصرف لبنان بالتدخل عبر سلسلة إجراءات مالية وعمليات بدأت في أيار 2016 لتحفيز المصارف على وضع سيولتها بالعملات الأجنبية لديه بدلاً من وضعها لدى المصارف العالمية، وذلك بهدف دوزنة الأصول الأجنبية ردّاً على سرعة تراجع التدفقات ابتداء من 2011». لكن المشكلة أن هذه التدخلات «تنجح فقط في توسيع الاحتياطات بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان على المدى القصير فقط، أما فعاليتها فهي تبقى محدودة طالما هناك اختلال مالي خارجي ينعكس على بنية تراكم الاحتياطات». إضافة إلى ذلك، إن كلفة هذه التدخلات تأتي على حساب انخفاض السيولة بالعملات الأجنبية، وهي تزيد السوء في نوعية المطلوبات المصرفية وتضع الكلفة على مصرف لبنان.

الخطر الأكبر

لبنان من بين أضعف الدول التي صنّفتها «موديز» في إطار القدرة على الاستدانة. نسبة الدين إلى الناتج بلغت 142 في المئة وهي تتوقع أن ترتفع أكثر بسبب ارتفاع بنية معدلات الفوائد حتى مع تحقيق المالية العامة فائضاً أولياً. الدين العام هو مؤشر الخطر الأكبر نظراً إلى الاعتماد على دين محلي بمعدل استحقاق بعد 3,8 سنوات. مصرف لبنان هو الشاري الأكبر لسندات الخزينة اللبنانية بالعملة المحلية، من أجل إبقاء معدلات الفائدة منخفضة ومستقرّة.

حاجات لبنان التمويلية تبلغ 17,2 مليار دولار في 2018 وهي تعد كبيرة وقد تم تأمين قسم منها عبر عمليات مصرف لبنان المركزي الأخيرة («الهندسات»)، إلا أنه يعتمد على المصارف لتمويل الباقي والبالغ 6,5 مليار دولار.

IMF: استمرار الصعوبات

يوافق المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي على تقييم فريقه وآخذ علماً بأن صعوبات الوضع الاقتصادي في لبنان مستمرة مع وجود دين عام مرتفع وعجز مالي وظروف مالية (خارجية) قاسية. ينصح المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي بأن يعود مصرف لبنان إلى الوسائل النقدية التقليدية وبأن تكون لديه رؤية على المدى الطويل لرسم سياساته، ويشجّعه على أن يرفع أسعار الفوائد كلما كانت هناك ضرورة، وأن يبقى يقظاً في التعامل مع ديناميكية الدين.

كذلك يرى المجلس أنه يجب خفض هشاشة القطاعات المالية، وأن يجري العمل على تقوية إدارة الأزمات وأطر العمل المتعلقة بمكافحة تبييض الأموال والجرائم المالية، وأن تعمل الحكومة على تنفيذ الإصلاحات البنيوية الضرورية لإنقاذ النمو من «عنق الزجاجة». هذه الإصلاحات يجب أن تتضمن إصلاحات بنيوية في قطاع الكهرباء ووقف دعم أسعارها فضلاً عن توسيع كمية الكهرباء المنتجة، ومضاعفة الجهود الحكومية لتحسين الشفافية وتخفيف الفساد وتحسين النظام الإحصائي في لبنان.

الأخطار مرتفعة

ترى وكالة التصنيف «موديز»، أن الأخطار السياسية والجيوبوليتيكية مرتفعة وتقييمها مرتفع للأخطار المصرفية أيضاً. «الارتباط الوثيق بين القطاع المصرفي وبين الدين السيادي يعدّ مصدراً للأخطار. 50 في المئة من مجمل الأصول المصرفية موظّفة لدى مصرف لبنان، لكن معدل التسليف للودائع هو أقل من 45 في المئة. أما الأخطار الخارجية فهي متواضعة».

تقرير

أية سياسة طاقوية للبنان في السنوات المقبلة؟

هاهي معظم القوى تضع نصب عينيها مجموعة من الحقائب الوزارية الدسمة. عدا عن الحقائب السيادية الأربع شبه المحسومة مالاتها حتى من قبل تكليف رئيس الحكومة. وبطبيعة الحال، ثمة شهية مفتوحة على هذه او تلك من الحقائب الدسمة. وزارة الطاقة قيد الرصد من الجميع والأرجح ان التيار الوطني الحر لن يتخلى عنها فكيف يقاربها فريق 8 آذار؟

داود رمال

تحت عنوان «تحديات الطاقة والحكومة الجديدة»، وضعت قوى سياسية حزبية وازنة في 8 آذار، ما يمكن تسميتها «خريطة طريق الحفاظ على ثروات لبنان الطبيعية»، وانتهت فيها إلى سؤال مركزي: أي خيار يجب أن نسلك؟

وضعت هذه القوى إطاراً للتحديات الكبيرة في مجال المياه والطاقة ستواجه الحكومة العتيدة. ففي قطاع المياه، ليس سراً أن انخفاض المياه الجوفية والتلوث الشامل للأراضي اللبنانية كافة يشكل التحدي الأبرز. بالطبع بناء السدود أحد الخيارات لكن نوعية المياه التي تتجمع في السدود وبخاصة تلك التي تعتمد على تحويل مياه الليطاني، سيُطعن بنظافتها إذا لم نقل أنها ملوثة، ثم ماذا عن مشاريع المجاري الصحية وتكرير المياه الآسنة وهل ستترى النور، وخلال أية فترة زمنية وبأي كلفة؟

وإذا ابتعدنا عن العنتريات، وفي انتظار الخطة المائية الشاملة، سيبقى المواطن يشتري مياه الشرب. أما مياه الخدمة المنزلية فهي مالحة أو ملوثة، زد على ذلك شح مياه الأمطار وتزايد الاستهلاك، وحتى لو تم تنظيف المياه فالكميات لن تكفي. فهل نلجأ إلى تحلية المياه؟ وبأي طاقة: الشمس، الريح أو الغاز وبأي كلفة؟

أما قضية الكهرباء، التي تتراجع بين الضريبة على القيمة المضافة (قضية معمل دير عمار قبل أن تتم تسويتها بالشراكة بين القطاعين العام والخاص (BOT) والمعامل المقتادمة والمعامل العائمة واستجرار الكهرباء من سوريا وعقدة النقل والتوزيع التي لم تجد حلاً منذ تسعينيات القرن الماضي، يبقى المواطن ضحية التقنين وفق الفاتورتين. فأي حلول ستستنبط الحكومة؟ وهل خصخصة معامل الإنتاج تحت عنوان BOT أو تحت عنوان الشراكة بين القطاعين الخاص والعام في الإنتاج هي الحل، ووفق أي دفتر شروط وأية آليات لتنفيذ الإصلاحات البنيوية الضرورية لإنقاذ النمو من «عنق الزجاجة». هذه الإصلاحات يجب أن تتضمن إصلاحات بنيوية في قطاع الكهرباء ووقف دعم أسعارها فضلاً عن توسيع كمية الكهرباء المنتجة، ومضاعفة الجهود الحكومية لتحسين الشفافية وتخفيف الفساد وتحسين النظام الإحصائي في لبنان.

بالطبع إنتاج الكهرباء مهم لكن إيصاله إلى المواطن هو الأهم، فهل سيتم تحديث شبكات التوزيع بمشاركة القطاع الخاص ووفق أية شروط؟ هنا أيضاً يجب عدم التقليل من مداخيل التوزيع. وفي مبدأ الشراكة بين القطاعين العام والخاص، فإن لكل طرف الحق في جباية فاتورة الكهرباء، فكيف ستعمل الحكومة للجباية لنفسها وليس للقطاع الخاص؟ هل فقط من الضرائب على الأرباح؟ وبالتالي هل يستولي الخاص على بيضة الذهب؟

بالطبع لا يمكن الكلام عن إنتاج الكهرباء من دون الكلام عن كيفية إنتاجه: الغاز الطبيعي، الطاقة المتجددة (الصخيخة وليس فقط للإعلام). لقد أعلنت الحكومة الحالية عن موافقتها على استجرار الغاز الطبيعي لانتاج الكهرباء في معملي دير عمار والزهراني الموجودين فعلياً ومعمل سلعاتا الوهمي، على رغم تأكيد الخبراء المستقلين كما خبراء البنك الدولي عدم جدوى إنشاء محطة استقبال للغاز في سلعاتا، لأنه يمكن استجرار الغاز من محطة دير عمار بواسطة أنبوب بكلفة بسيطة مقارنة بكلفة محطة الاستقبال. كما ينصح هؤلاء الخبراء، أنه بدل صرف الأموال المستدام على حساب الدولة والمواطن. فهل في خطة وزير/ة الطاقة أفكار علمية وعملية، حول كيفية حفظ حق الدولة والمواطن؟

لبنان سيشتري الغاز لسنوات بفاتورة سنوية تتراوح بين مليار دولار ومليارين وفق الاستهلاك الحالي

الطائلة على محطة الغاز في سلعاتا، فمن الصحي والفعال صرف قسم من هذه الأموال لتشجيع إنشاء مزارع للطاقة المتجددة شمسية كانت أم رياح. أما استجرار الغاز الطبيعي المسيل، فدولة كلبنان إذا اشترت الغاز فسيكون لسنوات مع فاتورة سنوية بمئات ملايين الدولارات تتغير وفق الإنتاج وممكن أن تتراوح من حوالي مليار دولار إلى مليارين وفق الاستهلاك الحالي. واتفاقية مع مورد لعشر سنوات ستترجم من 10 إلى 20 مليار دولار، إنه مبلغ ضخم أكثر بكثير مما يمكن أن تستوفيه الدولة اللبنانية في ضوء العجز الحالي في المالية العامة. فكيف سيتم اختيار الموردين ووفق أية معايير وأية شفافية؟ وهل سيتم استجرار الغاز وفق سوق الشرق الأوسط الذي يتراوح في مصر وفلسطين المحتلة بين 4 إلى 6 دولارات للمليون وحدة حرارية أو من 10 إلى 14 دولاراً كما يتم تداوله في السوق اللبنانية.

بكل الأحوال، الخطوات التي أنجزت حتى الآن في مجال استجرار الغاز، بعيدة كل البعد عن الوضوح، فلقد تم تأهيل شركات وتجمع شركات أجنبية/لبنانية وفق شروط ينقصها الوضوح ولم نر أي مجتمع مدني يطالب بالشفافية في هذا الموضوع الهام، فهل بسبب وجود القطاع الخاص اللبناني الممكن أن يكون محسوباً على هذا أو ذاك؟

هذا في الداخل. أما التحديات الآتية من وراء الحدود، فتراها القوى السياسية المعنية كثيرة، وأهمها الإجابة على أسئلة محورية أبرزها، أين لبنان من مشاريع الأنابيب الإقليمية وأين الرؤية؟ وهل سنبقى متفرجين كما هي الحال الآن وبذلك لا نستفيد من هذه الفرص؟ ولكي نجني ثمار الطاقة بعد عشرين عاماً علينا غرس شجرة الآن: فهل سيكون للبنان كلمة بأنبوب البترول العراقي الذاهب إلى العقبة والتفكير بتحويل قسم منه إلى مرفأ الزهراني للتصدير وللسوق الداخلية وإحياء المصفاة؟ ويكفي أن نتصور حجم الوظائف الممكن أن تخلق والإيرادات التي يمكن للدولة أن تعاود استيفائها بعد توقف منذ السبعينيات عندما كان خط التابلاين بكامل عمله (مسار هذا الخط إلى لبنان عبر سوريا أصبح آمناً الآن)، وأين لبنان من خط غاز شمال العراق للاستهلاك الداخلي وذلك بأسعار لا تتعدى 4 أو 5 دولارات»، فأنبوب الشمال الواصل لدير عمار منذ أكثر من عشر سنوات في نطاق خط الغاز العربي ما زالت حالته جيدة والخطوط بين العراق وسوريا التي أصبحت آمنة تتطلب تصليحات وإنشاء الوصلات التي تتطلب استثمارات ممكن استردادها سريعاً نتيجة ديناميكية الاستهلاك اللبناني. بالطبع ليس المطلوب التنفيذ الآن، لكن المطلوب رؤية واستراتيجية للتنفيذ، أي كلمة واحدة ووضع وتظهير السياسة الطاقوية للبنان للسنوات المقبلة.

ومن الأسئلة الأساسية، هل تنوي الحكومة إعادة بناء المصافي اعتماداً على النفط العراقي أو السوري في البداية ثم النفط المستخرج في لبنان لاحقاً لتزويد السوق الداخلية المستهلكة بكثرة للنفط ولتصدير المشتقات النفطية مما يؤمن وظائف عمل وينشّط الدورة الاقتصادية في شمال وجنوب لبنان؟ وأين التعاون مع مصر للتنقيب واستجرار الغاز من خلال استعمال الخط العربي العابر للأردن وسوريا والواصل إلى لبنان الشمالي وبناء تعاون استراتيجي والذي لا يمكن أن يكون إلا لمصلحة لبنان بخاصة في وجه التحديات الإسرائيلية؟

وأين لبنان من التعاون مع تركيا في مجال الصناعات الكيميائية وبناء المصافي بخاصة أن تركيا ذات السوق العملاقة باستهلاك الغاز ولتأمين بيع الغاز اللبناني لاحقاً إلى تركيا وعبرها إلى أوروبا وذلك لمواجهة عدم وضوح الموقف القبرصي المدعوم يونانياً وإسرائيلياً خصوصاً لجهة نقل الغاز إلى أوروبا عبر المتوسط إلى قبرص واليونان فأوروبا والذي لا مهرب منه لأنه سيفرض على لبنان إذا أراد التصدير لاحقاً إلى أوروبا، والذي من دون تعاون لبنان لا يمكن أن يرى هذا الخط النور؟.

تخلص القوى السياسية الوازنة في 8 آذار إلى القول، بالطبع هناك تحديات جمة تشمل التنقيب بالبر والبحر ودور لبنان كقطاع خاص أو عام وإدارة الموارد المالية الناتجة من قطاع النفط والغاز، ولا ننسى التحدي الضخم القادم من وراء الحدود البحرية الجنوبية حيث ينوي العدو الإسرائيلي إنتاج الغاز على بعد مئات الأمتار من الحدود اللبنانية، فما هي خطة العمل لمواجهة هذا الواقع الآتي؟

قضية

إقرار قانون يجرّم التحرّش الجنسي وتعاطي المجلس النيابي السابق بجدية معه، كان ليعقلن النقاش الذي ضجت به وسائل التواصل الاجتماعي في الأيام القليلة الماضية حول التحرش وتعريفه. في غياب القانون، سيبقى التعريف غامضاً وسيبقى الخلاف قائماً

بين مشاريع القوانين و«تشريعات» السوشيل ميديا

أي فعل يعدّ تحرّشاً؟

تشهد بيننا العمل والمدارس أكثر أنواع التحرّش شيوعاً (مروان طحطح)

إيلاده الغصين

عادت جريمة التحرّش الجنسي إلى الواجهة بعد حادثة شغلت موقع «فايسبوك» في الأيام الماضية: جملة فيها «تلميح جنسي» في مراسلات إلكترونية بين شاب وفتاة تحوّلت اتهاماً بالتحرّش، ثم قرار عجلة يمنع التداول باسم الطرف المتّهم إلى حين البتّ في قضيّة قدح وذم وتشهير رفعها ضد من اتّهمته.

ربما كان بالإمكان البناء على جرأة المتّهمة في فضح «المتحرّش» المفترض، وتحويل الحادثة إلى قضيّة رأي عام أوسع من الوسوم (#هل_هو_متحرش #هي_مش_لوحدها و #لديّ_شهادة_أخرى). لكن ضعف الأدلّة ــ حتى الآن ــ وإلزام القضاء المتّهمة بالصمت قبل إثبات باقي ما في جعبتها، أخذ النقاش إلى مكان آخر. قد يروق «الذكوريين» أو من يستسهلون التعرّض بجملة أو كلمة قد تحمل أذى معنوياً جسيماً.

القضية ليست «بسيطة» طالما المرأة هي الحلقة الأضعف في مجتمع ذكوريّ.

> **لا يمكن اعتبار أي فعل تحرشاً ما لم تتوافر عناصر عدة**

إلا أنها، بفعل النقاشات الافتراضيّة الفارغة، خضعت «للتبسيط». هذا كلّه لا ينفي حقّ المتّهم بالدفاع عن نفسه ومنع سهولة التبلّي. لكن المفارقة أن في ذلك فرصة يقتنصها من يشعرون بفائض القوّة كذكور لتسخيف أي نقاش محتمل. هذا النقاش الذي كان إقرار قانون يجرّم التحرّش الجنسي ليعقلنه، وكان ليحدّده أكثر لو كان المجلس النيابي السابق أكثر جديّة في نقاش مشروعي قانون طرحا عليه والتسريع في بتّ أحدهما مع تعديلات أو دمجهما.

مراجعة المشاريع ضرورة

أحد المشروعين هو «مشروع قانون معاقبة جريمة التحرش الجنسي الذي تقدّم به وزير الدولة لشؤون المرأة في حكومة تصريف الأعمال جان أوغاسبيان عام 2017 وأقرّه مجلس الوزراء العام الماضي، والثاني مشروع قانون معجل مكرر أعدّه النائب السابق غسان مخيبر (2014)، وقد طرحا معاً على المجلس النيابي. ورغم مطالبة النواب بدمج المشروعين اتسمت النقاشات حولهما بعدم الجديّة. وثمّة مشروع قانون ثالث لـ«المجموعة النسويّة» غُيّب عن التداول مع توقّف المجموعة عن العمل. ناشطون حقوقيّون يتخوّفون «من اتجاه المجلس نحو التعديل المخفّف لأي قانون ينوي إقراره»، ويطرحون تساؤلات حول «جديّة المجلس الجديد بالتعاطي بانتظار تشكيل اللجان، وإن كانت هناك نيّة بالتسريع بإعادة طرح مشروع القانون». كما ينتظر هؤلاء القرار الظني بقضيّة القدح والذمّ المرفوعة أخيراً، ويتخوّفون من تأثيره في حال كان «سلبياً» على «إمكانية فضح المتحرّشين لاحقاً، إلاّ إذا امتلكت الضحيّة أدلّة إضافية تجعلها ترفع دعوى مضادة».

ويبدي الحقوقيون ملاحظات على مشروع أوغاسبيان الذي يطرح تعديل قانون العقوبات ويدعو إلى استحداث المادة 535 تحت الفصل الخاص بالجرائم المتعلّقة على الحض على الفجور والتعرّض للأخلاق والآداب العامة، وهو ما يتنافى بحسب هؤلاء مع جوهر مناهضة التحرّش. فتحت هذه المادة يقدّم مشروع القانون التعريف التالي للتحرش: «القيام بالكلام أو الكتابة، وبأي وسيلة من وسائل الاتصال، بإستخدام كل ما يحمل دلالات جنسية وتنال من شرف وكرامة الضحية أو تنشئ تجاهها أوضاعاً عدائية أو مهينة. كما يعتبر تحرشاً جنسياً ممارسة كافة أنواع الضغوط، ومنها التهديد، بهدف إقامة علاقة جنسية سواء مع الفاعل أو مع الغير».

تعريف التحرش

بحثاً عن تعريف التحرّش كفعل جرمي وتحديد عناصره وكيفيّة إثباته كما تنصّ القوانين (في ما عدا بيئة العمل) خصوصاً في الحالات التي يصعب الإثبات فيها، بلفت المحامي كريم نمّور إلى «أنه لا يمكن اعتبار أي فعل تحرّشاً ما لم تتوافر عناصر عدة، وإلاّ أصبحت القوانين كشرطة أخلاقيّة ضابطة للعلاقات بين الناس». ونمّور الذي عمل مع «المجموعة النسويّة» على إعداد مشروع قانونها حول التحرّش، يشير إلى أنه أثناء إعداد المشروع «اطلعنا على أكثر من ثلاثين تشريعاً حول العالم لتحديد مفهوم التحرش، وكان عنصرا التكرار والإلحاح من العناصر القليلة التي تتفق عليها معظم التشريعات، وإلا أصبح القضاء يلعب دور شرطة آداب على العلاقات في المجتمع». ويتابع: «من هنا تأتي أهميّة القانون وعقلنته لأي نقاش تحكمه العواطف عبر السوشيل ميديا». إذاً لن تكون هناك «مدينة فاضلة» لا يلمح فيها فرد إلى رغباته. وعنصرا التكرار والإلحاح لا يمكن الأخذ بهما في بيئة العمل فقط لأنها خاضعة لسلطات رب العمل وإمكانية ابتزاز العامل وتهديده بخسارة وظيفته بسبب طبيعة العلاقات الهرميّة، وهذا ما «لحظه مشروع قانون نسويّة الذي يخفّف من عبء الإثبات» وفق نمّور، على عكس مشروع قانون أوغاسبيان «الذي يساوي بين العمل ورب العمل ويصلح لبيئات عمل تعاونية فيها مساواة فعليّة مثل سويسرا والسويد، ويطالب العامل بإثبات تعرّضه للتحرش في حال نشوء نزاع قضائي».

وتشهد بيئتا العمل والمدارس أكثر أنواع التحرّش شيوعاً، وينقسم التحرّش فيهما إلى «عمودي يشوب علاقات رب العمل بالعاملين معه الخاضعين لسلطته ضمن الهيكلية الهرميّة ولا يمنع أن يكون التحرّش تصاعدياً صادراً عن العاملين في بعض الحالات» بحسب نمّور، «وأفقي يحصل بين الأجراء أنفسهم». ويشدّد الحقوقيون على ضرورة أن يكفل أي قانون لتجريم التحرش استمرارية العمل «حيث أن التوقيف ورفع القضايا أمام المحاكم وسواها من الإجراءات قد تعطّل هذه الاستمرارية». وعلى هذا الأساس يشدّد نمّور على «أهميّة تعزيز المعالجة المدنيّة أمام مجالس العمل التحكيمية التي يمكنها تأمين استمرارية العمل وإيقاف التحرّش». ويلفت إلى ضرورة إلغاء المادة السابعة من قانون العمل (طالب بإلغائها مشروع النسويّة) التي تستثني العاملات في الخدمة المنزليّة والعاملين في المؤسسات العائلية وغيرهما من الفئات الأكثر عرضة للتحرش.

يقول نمّور في ما يخصّ الحادثة موضوع التداول: «في غياب القانون، واستناداً إلى مشاريع القوانين الثلاثة، وفي ظل عدم وجود إثبات على التكرار والإلحاح والتقدّم بالاعتذار أقلّه في ما نشر، ولو فرضنا أنّ النيّة السيّئة موجودة، فهذا غير كافٍ قانونياً لتكوين فعل تحرّش. أمّا في ما خلا ذلك فإن أي أدلّة أخرى يمكن الاعتماد عليها سنداً إلى مواد في قانون العقوبات ومنها التعرض الجسدي والإخلال بالآداب العامة واستخدامها لفضّ أي إشكالية حول التحرش ولو بشكل مؤقت إلى حين إقرار إطار تشريعي يجرّم التحرّش الجنسي والمعنوي الذي لا يقلّ خطورة». ويرأى نمّور، من غير الصحيّ أن تصبح كل كلمة أو جملة تحرّشاً لأن في ذلك «تسخيف لموضوع التحرّش»، لا بل إفساحاً في المجال لردود فعل ذكوريّة وللاستخفاف بالمرأة وبالموضوع وهذا «مؤسف». ولا يخفي نمّور أهميّة أن يكون هناك قاضٍ شجاع يحصل على دعم من الرأي العام ليفعّل البحث في القضية وفتح النقاش بشكل أكبر وعلى صعيد وطني، لأن النقاشات الدائرة عبر مواقع التواصل تحصل ضمن دائرة محددة من الأصحاب المتشابهين في الرأي، وهي تشكّل فقاعات افتراضيّة لا تتحوّل إلى نقاش عام أو تؤثّر فيه.

تقرير

البعثة العلمانية الفرنسية: حفلة تشهير لاقتلاعنا من هنا!

ردت البعثة العلمانية الفرنسية على ما سمته «أخباراً وهمية» و«افتراءات» للقضاء على وجودها في هذا المجتمع، مشيرة إلى أنها لم تكسر الصمت الذي التزمته اعتماده خلال أشهر أزمة زيادة الأقساط الأخيرة إلاّ بعد توقيع اتفاقيات في 3 مدارس من أصل 5 وتعرض بعض مدرائها لتهديدات شخصية

رئيس البعثة: الأقساط ارتفعت خلال 10 سنوات بنسبة 130٪ (بلال جاويش)

فاتن الحاج

خرجت البعثة العلمانية الفرنسية عن صمتها حيال أزمة هزّت مدارسها الخمس طيلة الأشهر الماضية. حضر مديرها، جان كريستوف دوبير، خصيصاً إلى بيروت للملمة التشظي الذي أصاب العلاقة مع أهالي التلامذة وسد أبواب الحوار. اتخذ دوبير وضعية الدفاع عن مؤسسة خسرت، في المواجهة مع الأهل ولجان الأهل، الكثير من رصيدها. قرر أن يرد على ما سماه هجوماً منظماً وتشهيراً وشكوكاً وأخباراً وهمية وشتائم وافتراءات هدفها القضاء على البعثة لا مساعدتها لإيجاد الحلول التي تتوافق مع القانون. ومن هذه الاتهامات القول إنّ «مدارس البعثة لا تحترم الشفافية، تغتني على حسابنا، تسرق الأهالي، تستطيع أن تتحمّل لوحدها كل الزيادة».

بالنسبة إلى البعثة، خيار الصمت أو «الصبر»، كما سماه كان مطلوباً لسببين: الأول أن بعض مدارسها كان ولا يزال أمام قاضي الأمور المستعجلة، وبالتالي كان يجب انتظار الأحكام القضائية النهائية. واليوم مع توقيع ثلاث اتفاقيات من أصل خمس مع لجان الأهل، وجدت نفسها أمام وضع جديد يسمح باستخلاص العبر والدروس مما حصل.

أما السبب الثاني فهو إجراء محاولات تصب في خانة المنطق في تطبيق القانون 46 الصادر بتاريخ 21 آب 2017 والمتعلق بسلسلة الرتب والرواتب، إلا أنّ الاقتراحات لم تلقَ آذاناً صاغية بل الأوضاع، وهذا ما وافق عليه الأساتذة».

وكان مستغرباً أن يرى المدير العام أنّ لجوء لجان الأهل إلى قاضي الأمور المستعجلة حظّر أي حل لكون المجالس التحكيمية التربوية هي المرجع المختص رغم اقراره بأنّ هذه المجالس غير مشكّلة، وبالتالي فإنّ لجان الأهل في هذه الحالة لم تكن تملك سوى هذا الخيار للدفاع عن مصالحها وحقوقها. والآن ما الذي دفع البعثة إلى الرد؟ دوبير تحدث عن «تهديدات شخصيّة تعرض لها اثنان من مدرائنا ما دفعنا للخروج عن صمتنا، فعندما نشهد تهديدات لأشخاص ومؤسّسات ولا نفعل شيئاً نصبح نحن أيضاً مذنبين». في الواقع، لم يقل المدير العام أمس شيئاً مختلفاً عن الرسالة التي بعث بها ورئيس البعثة إلى لجان الأهل في 25 أيّار الماضي حيث حذر من خطورة الوضع، و«أننا لم نعد أمام اعتراضات كما ينظّمها القانون عادة، بل نواجه إرادة واضحة في عدم تجاوز الأزمة، واستراتيجيّة مقصودة لعدم العثور على الحلول الصحيحة».

> **قبولنا بالحوار لا يعني السماح بإملاءات لمشاركتنا في إدارة المدرسة**

دوبير رأى أن الإقرار بالحوار والإدارة الشفافة لا يعني القبول بإملاءات تختبئ وراء ستار المصلحة العامة، وهي في الحقيقة محاولة لمشاركتنا في إدارة مدارسنا، وهذا ليس ممكناً لم تُسمع بالمطلق، بحسب تعبير دوبير. اللافت هنا ما قاله لجهة أن الأزمة «كانت مضيعة للوقت ومصدر قلق وهدم لسنا بحاجة إليه ما دامت الاتفاقيات الثلاث التي عقدت بليسيه فردان وليسيه نهر إبراهيم وليسيه النبطية عادت بنا إلى نقطة البداية، بما معناه إلى الاقتراحات الأوليّة للبعثة: تسديد فوري للسلسلة (بمعدّل زيادة 8 في المئة على الأقساط) وتسديد مؤجّل للدرجات حسب الأقدمية، وهذا ما لم يعد مقبولاً».

وإذ أقرت البعثة بأن الأقساط المدرسية ازدادت بشكل متدرج، أكدت أن «كل الزيادات مبررة بالوثائق والقانون، ومدارسنا لا تستطيع الاحتفاظ بقدراتها التنافسيّة إلاّ إذا استمرينا في دفع كلفة الحفاظ على مستوى أهدافنا. هذا تحديداً ما يطلبه الأهل وهم أيضا من يلومنا عندما نتخذ قرارا بزيادة الأقساط التي لسنا سببها مطلقاً لأنّ قانون السلسلة يعود للدولة».

بدوره، تحدث محامي المدرسة، محمد عالم، عن معلومات خاطئة سرت في المرحلة الماضية نافياً أن يكون القضاء المستعجل الخيار الوحيد للجان الأهل بل الحوار، باعتبار أن عدم تشكيل المجالس التحكيمية ليس من مسؤولية الأهل أو إدارة المدرسة بل يقع على عاتق الدولة التي وضعت الجميع أمام أمر واقع من دون أن تحسب العواقب. ولفت إلى أنّ المقارنة مع أقساط المدارس الأخرى بنفس المستوى التعليمي تشير إلى أن أقساط الليسيات أقل بنحو 2000 دولار، مؤكداً «أننا منحنا لجنة الأهل تحديداً في الليسيه الكبرى الوصول إلى جميع سجلاتنا المحاسبية المتعلقة بالميزانية للسنتين 2015 ـ 2016 و 2016 ـ 2017». وفي الأرقام، أكد أن الأقساط ارتفعت خلال 10 سنوات بنسبة 130٪، وليس ثلاثة أضعاف كما يقول الأهل.

ماذا عن النزاع في الليسيه فردان: هل انتهى فعلاً وما هي صحة ما يقوله محامو الأهل عن أن تجميد الزيادة لا يفك إلا بقرار من قاضي الأمور المستعجلة والمدرسة لا تستطيع أن تحرّر أي ايصال بالزيادة؟ أوضح عالم «أننا طلبنا من القاضية أن تتنحى باعتبار أن الطرفين المعنيين، أي الإدارة ولجنة الأهل وقعا على الاتفاق».

الى ذلك، أوضحت مصادر لجنة الاهل في الليسيه الكبرى ان الأهل «ليس لديهم شيء ضد البعثة العلمانية الفرنسية التي اختاروا مدارسها عن قناعة تامة وهم لم يوقفوا يوما المفاوضات معها، إلا أنهم لا يستطيعون في الوقت نفسه أن لا يروا حجم الزيادة على الاقساط التي تضاعفت في السنوات العشر الأخيرة، واللجنة كانت اول من حرر الزودة من الميزانية لتطبيق القانون». يذكر أن جلسة المحكمة للبت بالاتفاق في الليسيه الكبرى ستعقد الاثنين المقبل

متابعة

82,31٪ نجحوا في البريفيه

47 ألفاً و818 تلميذاً نجحوا في امتحانات الشهادة المتوسطة (البريفيه) من أصل 58 ألفاً و96 تقدموا للاستحقاق، أي بنسبة نجاح عامة بلغت 82,31%. توزعت نسب النجاح على المحافظات كالآتي: النبطية: 85,81 %، جبل لبنان: 84,54 %، بيروت: 81,63 %، الشمال: 81,56%، الجنوب: 81,18%، البقاع: 80,38%، وبعلبك ـ الهرمل: 74,13%.

وزير التربية مروان حمادة رأى، في مؤتمر صحافي أعلن خلاله نتائج الامتحانات، أنّ النسبة العامة واقعية ومشابهة للنسب المسجلة في الأعوام السابقة، إذ بلغت 81,78% في 2017 (81,78 %) و75,90% في 2016.

حمادة دعا المركز التربوي إلى استخراج المؤشرات من تحليل النتائج التفصيلية وإصدار تقرير علمي من أجل اتخاذ القرارات التربوية والإدارية الهادفة إلى البناء فوق نقاط القوة، ومعالجة نقاط الضعف، كما الاستفادة منه في تعديل المناهج وتحديثها وعصرنتها. وكشف الوزير أنّ نتائج الثانوية العامة بفروعها الأربعة ستصدر خلال 10 أيام.

وأشار حمادة إلى أنّ «الامتحانات شهدت هذا العام تطويراً في أسس التصحيح وآليته، بحيث باتت هذه العملية من الأدق في العالم».

نقابة المصنّفين
دفتر شروط لتلزيم اعمال تنظيف مبنى نقابة المهندسين في بيروت

تعلن نقابة المهندسين في بيروت عن إجراء مناقصة لتلزيم اعمال تنظيف مبنى نقابة المهندسين في بيروت.
يمكن الحصول على ملفات التلزيم في مركز نقابة المهندسين في بيروت ـ بئر حسن الطابق الرابع، لقاء مبلغ وقدره /٥٠،٠٠٠/ل.ل.، وذلك اعتباراً من صباح يوم الاثنين في ٢٠١٨/٦/٢٥ وطيلة ساعة الدوام الرسمي.
تقدم العروض داخل مغلف مختوم وذلك باليد الى "الديوان ـ الطابق الرابع" في النقابة قبل الساعة الثانية عشرة، ظهر يوم الاثنين في ٢٠١٨/٧/٩.

النقيب
جاد تابت

تقرير

بلدية بيروت «تخبّئ» النفايات تحت الأرض!

16700 دولار الUnit الواحدة التي تضخ ثلاث حاويات (مروى طحطح)

مروى بلوط

33800 دولار قيمة ستّ حاويات للنفايات تحت الأرض أطلقها رئيس بلدية بيروت جمال عيتاني، أمس، في ساحة الشيخ صبحي الصالح في منطقة ساقية الجنزير، أي ما يقارب 16700 دولار للـUnit الواحدة التي تضمّ ثلاث حاويات. قدّم عيتاني الـ Show أمام عدد من وسائل الإعلام، متوجّهاً إلى أهالي بيروت بالخطوات التي ينبغي عليهم اتّباعها للمساهمة بإنجاح ما اعتبره «خطوة أولى لحلّ مشكلة النفايات في بيروت الحبيبة». استعرض عيتاني عملية الفرز من المصدر شارحاً «تُجمع المواد القابلة لإعادة التدوير داخل كيس أزرق وتوضع في حاوية حمراء كتب عليها إعادة تدوير، في حين تُجمع النفايات العضوية في كيس أسود وتوضع في حاوية لونها رماديّ داكن كُتب عليها نفايات عضوية». بعدها، يأتي دور شركة «رامكو» المكلّفة بجمع النفايات، على أن يتمّ إفراغ الحاويات مرّتين نهاراً ومرّتين ليلاً. وبحسب عيتاني ستُرسل الموادّ القابلة للتدوير إلى مصانع محدّدة اختارها المقاول، وتُحوّل بقية النفايات إلى معمل الكرنتينا ليُعاد فرزها واستخلاص المواد القابلة للتدوير منها، والباقي يتمّ إرساله إلى المطامر.

ويشمل مشروع مستوعبات النفايات تحت الأرض منطقة بيروت الإدارية حصراً. ولفت عيتاني إلى أنّ المقاول الذي لُزم المشروع بدأية أيار الماضي، تعهّد بتنفيذ 250 موقعاً للنفايات تحت الأرض خلال السنة الأولى من توقيع العقد من أصل 700 موقع، وبالقدر الذي تسمح به البنى التحتية.

لم يخفِ عيتاني حماسته للوظيفة الجمالية للمشروع الذي يهدف إلى

> لم تسبق المشروع حملة توعية على الفرز من المصدر

إخفاء مشهد النفايات من شوارع العاصمة والتخفيف قدر المستطاع من نسبة النفايات في بيروت بعدما زادت بين عامَي 2016 و2017 حوالى 7%. «لأسباب عدة، منها زيادة عدد السكان والوافدين وعدم الفرز من المصدر».

غير أنّ الإطار الذي قُدّم فيه المشروع لا يزال غير واضح، لا بل معقّد نسبياً أمام مواطنين لم يتمّ تحفيزهم وتوعيتهم بشكل مسبق ليدركوا أهميّة المسار الجديد في التعامل مع النفايات. فإذا ما سلّمنا جدلاً بعدم وجود ثغرات في المشروع من الناحية النظرية، هل ستكون مهمّة رمي النفايات في الحاويات المخصصة لها سهلة أمام النواطير وعاملات المنازل الأجنبيات في وقت لم يتمكّن فيه بعد أصحاب المنازل من استيعاب عملية فرز النفايات العضوية وتلك القابلة لإعادة التدوير كلّ على حدة؟ وماذا عن الخشية من اختلاط عصارة النفايات مع المياه الجوفية؟ والأهم من ذلك، ماذا عن الحل الشامل لأزمة النفايات التي باتت تلوث شاطئ بيروت وهواءها ناهيك عن شوارعها، وهل البلدية، بمشاريع كهذه، تكون كمن يكنس أوساخه ويخبئها تحت السجادة؟

وسط التساؤلات حول غياب التوعية، يعد عيتاني بأنّ البلدية في صدد إطلاق حملة إعلانية خلال الأيّام المقبلة، وستجهّز فريقا مختصّا لضبط عملية رمي النفايات في المستوعبات بالتعاون مع محافظ بيروت القاضي زياد شبيب، مشيراً الى كلّ من يخالف القوانين ويرمي النفايات خارج المستوعبات، «سيُغرَم 50 ألف ليرة. كما ستتخذ الإجراءات ونوقف العابثين بالحاويات»، فيما سيتولّى ممثّل البلدية الاستشاري رفيق خوري مراقبة مسار هذه العملية والإشراف على عمل شركة «رامكو».

مهرجان

«حرش بيروت»: الفرح للناس... كل الناس

زينب حاوي

يومان في رزنامة «مهرجان حرش بيروت» (اليوم وغداً)، لهذا العام، قد لا يكونان كافيين، لكثر من اللبنانيين وغير اللبنانيين، للاحتفاء بمجموعة أنشطة ثقافية وترفيهية وفنية. الدورة السابعة من المهرجان الشعبي الذي سيفتح أبوابه اليوم بشكل مجاني الى «كل الناس»، سيجمع هؤلاء ضمن المساحة الخضراء المتبقية في بيروت، ويعيد إليهم بهجة يفتقدها

> ورشة تدريبية للأطفال حول فنون التهريج والعاب السحر والخدع والبهلوانيات

العديد منهم، لا سيّما محدودي الدخل. ضمن برنامج مكثّف ومنوّع يمتد على يومين، تنظّم «جمعية السبيل- أصدقاء المكتبات العامة»، بالتعاون مع مؤسسة «هينرش- بُل» (مكتب الشرق الأوسط في بيروت)، التظاهرة المجانية، التي تعيد جمع نسيج المدينة، من قلبها وصولاً الى الضواحي والأماكن المهمشة.

في اليوم الأول، سيكون الافتتاح (اليوم ــ س: 16:45) مع عرض موسيقي لـ «بيت أطفال الصمود»، على مزمار «الجراب»، سيسير من مدخل الحرج الى وسطه. تسعى الجمعية المذكورة الى منح الأطفال، لا سيما اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات «شاتيلا»، و«برج البراجنة» فرصة لتعلّم الموسيقى على هذه الآلة، وترويجها في صفوفهم. تلي هذا العرض ورشة (17:00) عمل تقيمها شركة Clown me In (جمعية مسرحية تجمع جناحي المكسيك ولبنان)، لحوالى 40 طفلاً حول فنون التهريج والعاب السحر والخدع والبهلوانيات. «مهرجان حرش بيروت» المتوزع بين مواعيد ثابتة سنوياً وأخرى مستجدة، ستحضر ضمن مواعيده الثابتة فرقة «أصدقاء الدمى». إذ تقدم عرضاً جديداً (س: 18:15) على المسرح الرئيسي للحرج، تحت عنوان «آلة الزمن». المسرح الذي يستقي حكاياه من القصص الشعبية والتقاليد القديمة، يسرد هذه المرة قصة صبية، تلتقي بسلحفاة جريحة وتحاول مساعدتها. أثناء رحلة العلاج، تكشف الفتاة أن أعمال الناس تؤثر على مستقبلهم. وفي المهرجان الشعبي أيضاً، تحط المخرجة حنان الحاج علي، من جديد بعملها «جوكينغ» (18:15). تداخل بين الفضاء العام لبيروت وبين حميمية الشخصية التي تجسدها المخرجة، ينسجها العمل المسرحي ضمن نصف ساعة من الوقت. وبعد عروض التهريج والمسرح، يختتم اليوم الأول من المهرجان مع الفنان سامي حواط و«الرحالة» عبر أمسية موسيقية شرقية تجمع أبرز أغانيه الشهيرة.

الإيقاع الموسيقي والثقافي التفاعلي سيمتدّ الى اليوم الثاني (6/24 - س: 16:00)، مع أربع ورش موسيقية لشركة Walkabout Drum Circle (إدارة وقيادة جاد بلبان ـ مدة كل واحدة منها 15 دقيقة)، ستقرع الطبول على إيقاعات وأغان من غرب أفريقيا يشارك فيها أولاد من جميع الأعمار، يجتمعون للتعبير عن ذواتهم وينشرون الفرح في وسط الحرج. ومن فنون الطبول الأفريقية الى أحضان السبرك والعمل على التنمية الجسدية والمعرفية الاجتماعية للأولاد، يقدم «سيركنسيال» (17:15)، عرضاً للسيرك يسهم في إكساب الجمهور روحية التكيّف وتعلّم المرونة في مواجهة مصاعب حياتهم. «أيوبة» (كتابة وإخراج عوض عوض)، المسرحية التي تنقلت بين فضاءات عدة في لبنان، ستحطّ في «مهرجان حرش بيروت» لتقدم لجمهورها المتنوع، قصصاً فردية عن حكايا اللجوء ومعاناة النساء في الشرق. ثلاث ممثلات يشاركن في هذا العمل، لمواكبة شخصية «أيوبة» بكل مراحلها العمرية، وهن: عليا الخالدي (دور أيوبة المتقدمة في السن)، ميرا صيداوي (في مرحلة عمرية متوسطة) وتالا نشاز التي تجسد «أيوبة» في مرحلتي الصبا والمراهقة. بين سوريا وفلسطين، تسير قصص هؤلاء لتجسيد قضايا تهميش المرأة وتكبيلها اجتماعياً منذ الصغر.

ومن حكايا النساء ومعاناتهن، الى أحضان «الحكواتي» مع القاص الشهير جهاد درويش (في «المدرسة الخضراء» - 19:00). «كشكول الدرويش» مجموعة من القصص القصيرة اختارها درويش من سيرته الذاتية، تحكي الحب والحرية والنساء والرجال. على أن يكون الختام مع المغنية اللبنانية نسرين حميدان (20:30)، وفرقتها الموسيقية. أمسية شرقية تتضمن أغنيات ومعزوفات على العود. سهرة طربية أصيلة بامتياز ستؤنس ليل رواد «حرش بيروت».

* «مهرجان حرش بيروت» اليوم وغداً من الساعة 15:00 إلى 22:00 ـ «حرش بيروت»، قصقص (بيروت)

توعية وتثقيف

إلى جانب الترفيه، لا يغيب عن «مهرجان حرش بيروت» إفراد مساحة للتثقيف والتوعية وإشراك الناس في صلب قضاياهم المختلفة، وحقوقهم. إذ تعقد جولتان استكشافيتان ضمن «الحرش» (الأحد . س:15:45)، للتعريف عنه منذ القرن السادس عشر حتى وقتنا الحاضر. الإنتاج الاجتماعي والمكاني للمساحات العامة المشتركة، سيحضر في الجزء الذي يطال منطقة الطريق الجديدة. إذ سيقوم متطوعو جمعية «نحن» بتقديم بحث الى الزائرين عن المنطقة، بطريقة تفاعلية (اليوم وغداً ـ س:16:00). العروض التفاعلية حاضرة أيضاً. ضمن الجانب التوعوي لقضايا العنف الجندري. جمعية «أبعاد»، ستقيم (اليوم وغداً ـ س:17:00)، عرضاً تفاعلياً للحديث عن هذا الموضوع. كذلك، ستعرض جمعية «كفى» أفلاماً قصيرة عن الزواج المبكر والعنف الأسري (اليوم وغداً ـ س:18:00).

الحدث يتخلله عرض لفرقة «اصدقاء الدمى» (الأخبار)

مفكرة

«مونديال البص»

من افتتاح «المونديال» في البص، أمس (علي حشيشو)

في موسكو مونديال العالم وفي صور مونديال أطفال حروب العالم. صباح أمس، نظمت جمعيتا «طفل الحرب» الهولندية و«الحق في اللعب» مونديال كأس العالم على ملعب الشواكير في ضواحي المدينة. ضمن مبادرة «مدربون عالميون» التي بدأت عام 2016، تلقى 227 شاباً لبنانياً وفلسطينياً وسورياً تدريباً على التطوير الإجتماعي والمهارات الرياضية لا سيما في كرة القدم. وذلك باعتبار أن هذه الرياضة «تستخدم كمنصّة تصلح التفاوت بين المجتمع المستضيف والمجتمع اللاجئ في لبنان من خلال التشارك في كرة القدم والمهارات الحياتية».

«كأس العالم المصغر» نظم بحضور اللاعب العالمي السابق الهولندي يوهان نيسكينز واللاعبة الحالية في نادي النساء الهولندي وبطلة أوروبا ديزيريه فان لونتيرين. رعى البطلان افتتاح دوري «فئة التطوير الصيفي في لبنان» الذي سيستمرّ خلال الصيف، متخذاً التنوّع والإدماج الاجتماعي محوراً له. نيسكينز ولونتيرين سيشاركان أيضاً في تدريب ودعم الفرق ويسلمان أفرادها شهادات تقديرية.

تحت شعار «كرة القدم تجمعنا من أجل تعزيز التعايش السلمي بين المجتمع اللبناني والفلسطيني والسوري»، افتتح مونديال البص بلوحات رقص فلكلورية، قبل أن يتوزع نحو 200 شاب على فرق للتنافس في مباريات مختصرة المدد.

البلمند تخرّج 1516 طالباً وطالبة

في احتفال حضره أكثر من 10 آلاف شخص، احتفلت جامعة البلمند في الذكرى الثلاثين لتأسيسها، بتخريج 1516 طالبًا وطالبة من مختلف الإختصاصات والكليات للعام الدراسي 2017 ـ 2018. بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي أشاد بجامعة البلمند «التي صُنفت بين الجامعات الثلاث الأولى في لبنان وباتت على مستوى مرموق عربيًا وعالميًا».

تنظّم حملة «جنسيتي كرامتي» اعتصاماً الواحدة بعد ظهر الأحد في ساحة رياض الصلح، رفضاً لمرسوم التجنيس، وللمطالبة بإقرار فوري لقانون الجنسية.

■■■

برعاية الرئيس سعد الحريري، تطلق منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) إلى إطلاق «الإطار الإستراتيجي الوطني للتعليم والتدريب المهني والتقني في لبنان» الحادية عشرة قبل ظهر الاثنين المقبل في السراي الحكومي.

■■■

افتتح وزير السياحة اواديس كيدانيان أمس في واجهة بيروت البحرية معرض Explore «الذي يسلط الضوء على المقومات الطبيعية التي يتمتع بها لبنان وتعتبر من أهم عوامل الجذب

السياحي». وشدد كيدانيان على «اننا لا نزال من أفضل الاماكن التي يمكن ان يقصدها السائح الاجنبي قبل العربي في العالم». ويفتتح المعرض ابوابه حتى 24 الشهر الجاري من الخامسة من بعد الظهر حتى منتصف الليل.

■■■

تستضيف «دار النمر للفن والثقافة» ندوة إطلاق منشور «إنتاج اللامساواة في تنظيم الأراضي اللبنانية»، ويستعرض «كيف أسهمت عوامل مثل الإطار القانوني القائم والملكية والهوية والمصالح في إزاحة مخيلة الناس، ونسيج الأماكن، وسبل العيش، وأحياناً إزاحة أحياء بأكملها». تقام الندوة يومي الاربعاء (6,30 مساء) والخميس (5,30 مساء) المقبلين في الدار، شارع أميركا، كليمنصو.

■■■

ينظّم قسم التنظيم المديني في كلية الفنون والعمارة مؤتمراً بعنوان «إعادة التفكير بمشاريع التخطيط الاستراتيجي في لبنان: الدروس المستخلصة»، في مدينة الرئيس رفيق الحريري الجامعية في الحدث في 30 الجاري.

■■■

يقيم الحزب الشيوعي اللبناني الرابعة من بعد ظهر غد مهرجاناً مركزياً لمناسبة «يوم الشهيد الشيوعي» في قلعة شقيف أرنون.

كأس العالم
روسيا 2018

الدور الأول

(بوك إيليس ـ أ ف ب)

ألمانيا تبحث عن شجاعة مفقودة

صدمة كانت تلك الخسارة الافتتاحية لألمانيا في كأس العالم 2018. سقطة أعادت إلى الذاكرة المشهد القاسي لخروج عدد من أبطال العالم من دور المجموعات في مونديالات 2002، 2010، و2014. وهذه المسألة أثارت عاصفة في ألمانيا نفسها حيث لن تقبل هذه الأمة أن يكون مصيرها كمصير سابقيها. لكن للهروب من السيناريو الأسوأ هناك خطوات أساسية يفترض أن يقوم بها المدرب يواكيم لوف وإلا لن يرحمه أحد

شربل كريم

منذ تلك المباراة الودية أمام السعودية استعداداً للمونديال وعلامات الاستفهام تحيط بالمنتخب الألماني. وهذا التخوّف تحوّل إلى حقيقة ملموسة منذ الدقائق الأولى للقاء الافتتاحي لأبطال العالم أمام المكسيك. دفاع هش، خط وسط ضائع، وهجوم غائب.

إذاً المشكلة في كل مكان في المنتخب الألماني، وهو أمر لا شك في أن المدرب يواكيم لوف لمسه، لكن ما عابه أنه لم يقرأه خلال المباراة أمام المكسيك، وبالتالي لم يعالجه، ما يتطلب منه وقفة شجاعة وذكاء للتخلّص من تلك المشاكل والانطلاق من جديد، تماماً كما حصل في المونديال الماضي عندما قدّم الألمان مستوى متفاوتاً، إذ بعد الفوز الكبير على البرتغال 4-0، كان التعادل الصعب مع غانا 2-2، ثم الفوز الخجول على الولايات المتحدة 1-0، وبعدها فوز آخر متواضع على الجزائر 2-1، في دور الـ 16، لتكون الانطلاقة الفعلية أمام فرنسا (1-0) في ربع النهائي، حيث وضع لوف حجر الأساس للانتصار التاريخي على البرازيل 7-1 في نصف النهائي، وبعدها على الأرجنتين 1-0 في النهائي بعدما قام بتبديله الشهير بإقحام صاحب الهدف الذهبي ماريو غوتزه.

عامذاك حضرت علامات الاستفهام أيضاً حول خيارات لوف، لكنه سرعان ما اقتنع بضرورة تبديل نظرته لبعض اللاعبين وفلسفته الاستراتيجية، وهو أمر مطلوب حالياً إذا ما أراد تخطي عقبة السويد (اليوم) ثم كوريا الجنوبية (الأربعاء) والذهاب بعيداً في البطولة.

لوف أصلاً أظهر عناده عندما أشرك حارس المرمى مانويل نوير أساسياً، وهو الذي حمّله بعض الخبراء جزءاً من المسؤولية في الهدف الذي سجله إيرفينغ لوزانو في مرماه. عناد لوف كان طبعاً في اختيار نوير الذي غاب لأشهر طويلة وبالكاد لعب في الموسم المنتهي، على حساب أحد أفضل الحراس في العالم أي مارك - أندريه تير شتيغن.

وإذا سلّمنا جدلاً بأن شيئاً لن يتغيّر بالنسبة إلى هذه النقطة، فإن تغييرات كثيرة يفترض أن يقوم بها لتغيير صورة منتخبه ليكون بمقدوره النهوض من كبوته. عموماً، وفي المباراة الأخيرة، اعتمد لوف على 8 لاعبين شاركوا في كأس العالم الأخيرة، وفي هذا الأمر مصيبة كبرى، وذلك ضمن نقطة لا يبدو أنه أخذ دروساً فيها من المنتخبات التي سبق وسقطت في فخها، أمثال فرنسا في مونديال 2002، ثم إيطاليا في مونديال 2010، وبعدها إسبانيا في مونديال 2014.

(أدريان دينس ـ أ ف ب)

بكنباور متفائل وينتظر تغييرات

أكد أسطورة منتخب ألمانيا، «القيصر» فرانتس بكنباور، أن المنتخب الحالي قادر على تخطي الهزيمة في الجولة الأولى والمنافسة على اللقب.

وقال بكنباور، خلال تصريحات صحافية: «يجب أن يستعيد الفريق قوته وتوازنه. إذا واصلنا اللعب بالأداء الذي ظهرنا به ضد المكسيك، لن نفوز بأي مباراة». وأضاف: «أعتقد أن يواكيم لوف سيجري بعض التغييرات، وسنجد إيقاع المنافسة في كأس العالم». وختم: «ما يحدث حالياً مع المنتخب الألماني يذكرني بما حدث معنا في مونديال 1974، حين تلقينا الخسارة بهدف نظيف في بداية البطولة، ثم اجتمع الفريق كلّه وتحدثنا عن المشاكل التي نعاني منها، وانتهى الأمر بالتتويج باللقب».

بدوره، تحدث سامي خضيرة عن التغييرات المرتقبة، قائلاً: «لا نتحدث هنا عن لاعبَين دخلا أو لاعبَين خرجا، إذا لعبنا بالطريقة نفسها التي ظهرنا بها أمام المكسيك، لن يتغيّر شيء». وأضاف: «أعرف أنني لم أظهر في شكل جيد في المباراة الأولى، وهذا له عدة أسباب تكتيكية في الفريق». كما دافع عن مستواه أمام المنتخب المكسيكي، قائلاً أن المساحة بين خط الوسط والدفاع، كان من المستحيل حمايتها. وأوضح: «كنت بحاجة لأوساين بولت وعداء سريع آخر، لتغطية كل هذه المساحة. لم يكن في إمكان أي لاعب من الموجودين هنا فعل هذا».

كما أنه لم يتّعظ مما مرّ به بايرن ميونيخ خلال موسم عانى خلاله في مراحل كثيرة على الصعيد الدفاعي. وهنا الحديث عن قلبَي الدفاع ماتس هوملس وجيروم بواتنغ اللذين شكّلا عبئاً في الفريق البافاري بحكم تراجع مستواهما سوياً، وبالتالي فإن أحدهما لا يستطيع التغطية عن الآخر، ليكون الحل الوحيد والمنطقي هو باستبدال بواتنغ الذي بدا ثقيلاً وغير قادر على التعامل بالشكل الصحيح مع المهاجمين في المواجهات الثنائية. ولهذا السبب تردد أن بايرن قرر بيعه هذا الصيف.

مسألة تغيير النهج الدفاعي هي أمر أساسي لإعادة تشغيل الماكينات الألمانية بالشكل المثالي، ففي مونديال البرازيل كانت عملية بناء الهجمة تبدأ من الخلف، ومن عند الثنائي المذكور، الذي على رغم أنه عابه دائماً البطء فإنه كان أسرع بكثير تفكيراً وحركةً مما هو عليه اليوم. وهنا على لوف التحلي بالشجاعة للتخلص من عبء بواتنغ وإشراك أنطونيو روديغر ولو أن الأخير لم يثبت نفسه في شكل كبير في المباريات التي حصل فيها على فرصة اللعب أساسياً، لكنه يبقى صاحب قدرات دفاعية جيدة ولديه السرعة المطلوبة.

> تغييرات كثيرة يفترض أن يقوم بها لوف لتغيير صورة منتخبه

وبعيداً من مارفن بلاتنهاردت الذي سيعود احتياطياً مع عودة جوناس هكتور، وهو غير الجدير أصلاً باللعب أساسياً، والدليل أنه لم يتقدّم للعب دور الظهير العصري وتشكيل الخطورة عبر عكس العرضيات، فإنه يفترض على لوف تأمين المساندة لجوشوا كيميتش، الذي ما أن يتقدّم لمواكبة الهجوم ينكشف الرواق الأيمن في ظل عدم وجود لاعبي وسط قادرين على القيام بالواجب الدفاعي.

وهذه المشكلة تلقفها المكسيكيون منذ اللحظات الأولى فقاموا بالتركيز على سرعة لوزانو عبر إمداده بالكرات الطويلة للانطلاق نحو المنطقة الألمانية، فجاء الهدف الوحيد من خلاله. لكن المشكلة الأكبر كان ذاك الفراغ الذي ظهر في العمق عبر لاعبَين تحديداً هما مسعود أوزيل وسامي خضيرة اللذان إذا ما استبدلهما لوف باخرين يتمتعان بدماء شابة فإنه سيكون قد قام بضربة معلّم، وهو الذي يملك لاعباً خلاقاً ونشيطاً مثل ليون غوريتسكا، ولاعبَين آخرين يتقنان لعب دور مزدوج أي سيباستيان رودي وإيلكاي غوندوغان، إضافة إلى جوليان براندت الذي قدّم في خمس دقائق أداءً يفوق ما قدّمه أوزيل طوال 90 دقيقة.

نقطة أخرى على هذا الصعيد وهي كيفية تصفية ذهن طوني كروس للعب دور قيادي وهو الذي يبدو منزعجاً من تلكؤ زملائه الذين يلعبون حوله، فأبدى امتعاضه (لدرجة التكبّر) في حالات كثيرة، وهي نقطة غير صحية أبداً.

كذلك، لا بدّ أن يتمتع مدرب "المانشافت" بالجرأة لسحب توماس مولر وإشراك ماركو رويس أساسياً على الجهة اليمنى، إذ إن لاعب بايرن متراجع جداً، وهو دائماً ما يعانيه عندما يلعب في مركز الجناح، لذا وفي رفض فكرة عدم إشراكه أساسياً فإنه على الأقل يمكنه الدفع به في مركز رأس الحربة، ولو أن هذا الأمر سيشكل ظلماً للمهاجم المجتهد تيمو فيرنر، الذي ينتظر إيصال الإمدادات إليه ليقوم بما يبرع به أي تسجيل الأهداف.

هل ستعود ألمانيا؟ هو أمر غير مستبعد في حال قام لوف بخطواته الشجاعة، واستناداً إلى أداء الماني أظهر أن الشخصية القوية لا تزال موجودة لدى بطل العالم، والدليل ما قام به من ضغط رهيب في الدقائق العشرين الأخيرة أمام المكسيك، التي كانت محظوظة بالخروج متعادلة. لكن كل هذا يتوقّف عند الفوز على السويد لتكون الانطلاقة الألمانية الحقيقية في المونديال الروسي.

سان بطرسبورغ

السامبا تصل متأخرة

كأس العالم

روسيا 2018

الدور الأول

البرازيل تفلت من «مصيدة» كوستاريكا

بعد مباراة مثيرة لم تنته إلا في دقائقها الأخيرة، حقق المنتخب البرازيلي فوزاً مستحقاً على نظيره الكوستاريكي «العنيد» بهدفين دون رد، رافعاً رصيده إلى 4 نقاط في المجموعة الخامسة بعد تعادله في المباراة الأولى مع سويسرا بهدف لمثله، وواضعاً كوستاريكا خارج المونديال بخسارتين متتاليتين. هكذا، فرض المنتخب البرازيلي سيطرته على وسط الملعب في مختلف فترات الشوط الأوّل من اللقاء، إلّا أنّه لم يتمكن من التسجيل أو حتى خلق فرص خطرة على مرمى الحارس كايلور نافاس، بفعل التنظيم الدفاعي للمنتخب الكوستاريكي، والانتشار الجيّد في وسط الملعب. اقتصرت الفرص البرازيلية على تسديدات «عقيمة» من خارج منطقة الجزاء.

كانت أبرز نقاط ضعف «السيليساو» على الأطراف، مع ويليان ومارسيلو، اللذين لم يقدما المستوى المطلوب، وخسر ويليان العديد من الكرات السهلة في وسط الملعب وعلى الجهة اليمنى، حتى إنه عجز عن تحويل أي كرة خطيرة الى داخل منطقة الجزاء.

قرأ مدرب البرازيل أديبنور ليوناردو باتشي «تيتي» الشوط الأوّل بشكل جيّد، وأشرك لاعب بوفنتوس الإيطالي دوغلاس كوستا بديلاً لويليان منذ بداية الشوط الثاني، وهو ما صنع الفارق على الجهة اليمنى للمنتخب البرازيلي. انتفضت البرازيل، سيطرت على اللقاء، حاصرت الكوستاريكيين في مناطقهم وخلقت عدداً من الفرص؛ أبرزها عند الدقيقة 50 عن طريق غابرييل خيسوس الذي ارتدت كرته الرأسية من القائم، وتابعها كوتينيو بتسديدة قويّة صدها الدفاع الكوستاريكي. كايلور نافاس الذي واجه المنتخب البرازيلي وحده في معظم فترات الشوط الثاني، تألّق في الدقيقة 57 وصد تسديدة قويّة لنيمار من مسافة قريبة، ثمّ تسديدة أخرى للرقم 10 في الدقيقة 62 أيضاً.

اختير كوتينيو كأفضل لاعب في المباراة (كريستوف سيمون ـ أ ف ب)

وكانت أبرز فرص المنتخب البرازيلي في الدقيقة 71 من خلال تسديدة لنيمار من خارج منطقة الجزاء، بعد خطأ في تشتيت الكرة من الدفاع الكوستاريكي، لكن الكرة جانبت مرمى نافاس بسنتيمترات قليلة.

في منتصف الشوط الثاني، صنع المدرب تيتي الفارق بإشراكه روبرتو فيرمينيو بدلاً من باولينيو بهدف تعزيز الهجوم، وقلب التشكيلة من 4-3-3 إلى 4-4-2. وحقق التبديل هدفه بفعل الفرص الكثيرة التي صنعها فيرمينيو، وواحدة منها جاءت بالهدف للبرازيليين في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع، حيث حوّل برأسه كرة عرضية إلى غابرييل خيسوس الذي حضرها لأفضل لاعب في المباراة فيليبي كوتينيو القادم من الخلف، ليضعها بين أقدام الحارس كايلور نافاس. وفي الدقيقة السادسة من الوقت بدل الضائع، حوّل نيمار كرة عرضيّة من دوغلاس كوستا إلى شباك نافاس، مطلقاً بذلك رصاصة الرحمة على منتخب كوستاريكا.

ولأول مرة في مونديال روسيا، يتراجع حكم المباراة عن قراره بعد استخدام تقنية الـ«VAR». الحكم الهولندي بيورن كيبرس احتسب ركلة جزاء لمصلحة المهاجم البرازيلي نيمار في الدقيقة 78 بعد عملية شدّ من المدافع الكوستاريكي، بالغ معها نيمار برمي نفسه على الأرض، وبعد اعتراضات من لاعبي كوستاريكا توجه حكم المباراة إلى الشاشة الموضوعة قرب دكة البدلاء لرؤيتها عبر الفيديو، وعاد ليتراجع عن ركلة الجزاء، معتبراً أن نيمار بالغ في التمثيل، وأن الدفعة لم تكن تستوجب احتساب ركلة جزاء، لكن اللافت أنّه لم يوجه بطاقة صفراء للاعب البرازيلي، الذي نجا من الانتقادات الكثيرة التي كانت ستوجه إليه في حال عدم استطاعة البرازيل الإفلات من «مصيدة» كوستاريكا.

(الأخبار)

تونس: الانتصار والهجوم ولا شيء غير ذلك

اعتبر مدرب المنتخب التونسي نبيل معلول أن دفاع المنتخب البلجيكي الذي يلاقيه في الجولة المقبلة من المجموعة السابعة لمونديال روسيا 2018، «يعاني من البطء»، مؤكداً أنّه سيعمل على استغلال الأمر. وفيما خسر المنتخب التونسي مباراته الأولى في المجموعة السابعة أمام إنكلترا (1ـ2)، بهدف لقائد منتخب «الأسود الثلاثة» هاري كاين في الوقت بدل الضائع، كان الثاني الشخصي له في المباراة، جاء الهدف التونسي، في الشوط الأول من ركلة جزاء نفّذها الفرجاني ساسي. لم يكن المنتخب التونسي مقنعاً، لكن يجب الانتباه إلى قوة الخصم، الذي سيكون قوياً في المرة الآتية، أي بلجيكا. وقال معلول قبيل المباراة التي يأمل فيها المنتخب التونسي الإبقاء على حظوظه لبلوغ الدور ثمن النهائي للمرة الأولى في تاريخه في مشاركته الخامسة في كأس العالم والأولى منذ 2006 إن اللاعبين سيحاولون عزل التواصل بين كيفن دي بروين وإدين هازار وعزلهم عن وسط الميدان والبحث عن اللعب في عمق الملعب.

إذاً، ستلاقي تونس بلجيكا على ملعب سبارتاك في موسكو، علماً أن منتخب «الشياطين الحمر» يدخل المباراة مرتاحاً، بعدما حقق فوزاً كبيراً في الجولة الأولى على بنما (3ـ0). الخسائر التونسية لا تقتصر على النقاط، إذ خسر «نسور قرطاج» في المباراة الأولى جهود حارسهم الأساسي معز حسن الذي تعرض لإصابة قوية في الكتف الأيسر أنهت مشاركته في المونديال. وسبق لتونس ان تلقت ضربتين موجعتين قبل النهائيات، بإصابة قائدها يوسف المساكني (الركبة) والمهاجم طه ياسين الخنيسي (الفخذ)، لكن معلول شدد على أنه سيحاول دفع منتخب بلاده للعب الهجومي: «سنلعب بدفاع متقدم ونحن بحاجة إلى لاعب يحمل الفريق إلى الأمام»، مشيراً إلى أنه سيعتمد بعض التغييرات في تشكيلته الأساسية، لا سيما في الدفاع والوسط، مضيفاً «نحن بحاجة إلى دماء جديدة في الخط الخلفي».

وتتجه أنظار المشجعين التونسيين والعرب إلى ملعب «أتكريت أرينا»، لمتابعة المنتخب التونسي في مباراته التي ستكون حاسمة في مسيرة «النسور» في المونديال، حيث سيحاول المنتخب التونسي الإبقاء على الأمل العربي الأخير بتأهله إلى الدور الثمن النهائي، خصوصاً بعد أن ودع الثلاثي العربي رسمياً من الدور الأول المغرب، مصر والسعودية. والأمل ممكن رغم كل شيء، إذ قدم المنتخب التونسي أداء لا بأس به أمام إنكلترا في الجولة الأولى للمجموعة رغم تعرضه للخسارة في الوقت القاتل، وكان قاب قوسين أو أدنى من اقتناص تعادل هام في مباراته الافتتاحية. ويحتاج المنتخب التونسي إلى الانتصار لكي يبقي آماله مرتفعة لأن التعادل سيصعّب من المهمة. ويمتلك نبيل معلول المدير الفني لنسور قرطاج مجموعة من اللاعبين المميزين.

(نيكولاس اسفوري ـ أ ف ب)

السويسريون يقلبون الطاولة على الصرب

حسن زين الدين

وفي اليوم التاسع من المونديال، لم تكن مباراة السهرة بين السويسريين والصرب هي «العنوان». لكن في المونديال، كل الأمسيات مضيئة، وفي هذه المباراة هذا ما كان. كانت التوقّعات بأنّنا سنكون أمام مباراة متكافئة بين منتخبين متقاربَين في المستوى وفي طريقة اللعب عبر الاعتماد على القوّة البدنية بالدرجة الأولى. لم نكن ننتظر سحراً طبعاً، هذا لا يجيده الصرب والسويسريون، بل نوع آخر من الكرة حيث البقاء للطرف الأكثر امتلاكاً للروح القتالية، وحيث الغلبة في الكرات الثابتة والألعاب الهوائية. كان واضحاً أن المباراة ستكون سجالاً بين المنتخبين خصوصاً في خط الوسط حيث المعركة المحتدمة بوجود «المقاتلَين» نيمانيا ماتيتش في الجانب الصربي وغرانيت تشاكا في الجانب السويسري.

لم تعط المباراة مجالاً لالتقاط الأنفاس منذ البداية بدت مشتعلة. سجّل الصرب من كرة عرضية، والهدف أعطاهم ثقة بدت واضحة حيث فرضوا لعبهم وشخصيتهم على خصمهم. لعبوا الدقائق التالية بهدوء وتركيز ومن دون استعجال حيث تركوا الاستحواذ على الكرة للسويسريين. من جهتهم، تقدّم السويسريون. في الدقيقة 30 قالوا كلمتهم الأخطر بعد تمريرة رائعة من ستيفن زوبير لبلريم دزيمايلي الذي سدّد وأنقذها الحارس. لكن الخطورة ظلّت على رغم ذلك صربية. هذا ما تُظهره تسديدة النشيط دوزان تاديتش الصاروخية التي مرّت قريبة من المرمى في الدقيقة 45، لينتهي معها الشوط الأول بتفوّق صربي كما بدأ. كان لا بد من رد فعل سويسري في الشوط الثاني. السويسريون لم ينتظروا طويلاً لتحقيق ذلك. سريعاً منذ الدقيقة 52 عادوا إلى المباراة، عندما ارتدّت الكرة إلى تشاكا القادم من الخلف فأطلقها صاروخية رائعة اكتفى ستويكوفيتش بمشاهدتها وهي تُعانِق الشباك، ومعها تَعانق السويسريون فرحاً في المدرجات. أين شيردان شاكيري؟ أخيراً ظهرت خطورة نجم السويسريين في الدقيقة 58 بتسديدة مقوّسة رائعة من الجهة اليسرى أصابت القائم الأيمن. سويسرا أفضل. بعد ذلك هدأ نسق المباراة قليلاً، لكن ذلك لم يُلغِ الشعور بأن هدفاً قد يُسجَّل في أي دقيقة تحديداً من السويسريين الذين كانوا أخطر، وهذا ما حصل. إنها الدقيقة الأخيرة. شاكيري مجدداً. هجمة مرتدة ينطلق على إثرها من منتصف الملعب وينفرد. يسدد الكرة في الشباك، مسدّداً معها «الضربة القاضية» للصرب. انتهت المباراة. كانت مباراة رائعة لكن نتيجتها لم ترق الصربيين الذين أنهوا الشوط الأول متأهلين، ثم خرجوا من المباراة خاسرين. كما أنها لم ترق البرازيليين، إذ مع 4 نقاط لهم ومثلها لسويسرا و3 نقاط لصربيا، فإن كل الاحتمالات في الجولة الأخيرة باتت واردة.

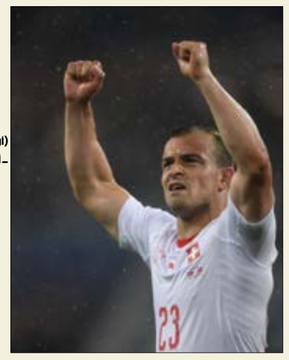
(أوزان كوسيه ـ أ ف ب)

«النسور» تلتهم أشباح الفايكينغ

رهان مدرب نيجيريا غيرنو روهر على الثلاثي أحمد موسى وكيليتشي إيهيناتشو وفيكتور موسيس لم ينجح في الشوط الأول، فالظهيران الأيسلنديين بيكير مار سافارسون وهورور ماغونسون أحكما سيطرتهما، على الجهتين اليمنى واليسرى إلى جانب لاعبي الوسط، ما أجبر موسيس وأوجينيكارو إيتيبو على لعب الكرات الطويلة إلى داخل المنطقة، من دون أن تصل إلى لاعبي الهجوم، ليخرج النيجيريون من الشوط الأول من دون تسديد أي كرة!

ولأن كرة القدم تُلعب على استغلال الأخطاء، تمكّن النيجيريون من تسجيل هدف السبق بعد دقيقتين على انطلاق الشوط الثاني، حين استغلوا تقدّم الظهير الأيسر بعد السنغال جاء دور نيجيريا. استطاع منتخب «النسور الخضراء» تحقيق الفوز الإفريقي الثاني في المونديال الروسي، وأسقط منتخب أيسلندا، بهدفين دون رد، قبل المباراة المصيرية مع الأرجنتين.

لم يُمهل فيلفي سيغوردسون النيجيريين سوى ثلاث دقائق حتى هدد مرماهم بركلة حرة تصدّى لها الحارس فرانسيس أوزوهو. صاحب الرقم 10 حاول مجدداً بعد دقيقتين بتصويبة كانت أسهل على مرمى الخصم. 40 دقيقة لم تحمل معها أي محاولة جدّية من الطرفين على المرمين، باستثناء ركلة حرة بعيدة نفّذها سيغوردسون ولم يصل إليها أحد، فمرّت بجانب القائم الأيمن للمرمى النيجيري.

ماغونسون، منطلقين بهجمة مرتدة قادها موسيس، الذي لعب كرة عرضية إلى أحمد موسى، حضرها ببراعة وسجل من خلالها أول أهداف منتخب بلاده في المونديال. هدفٌ أخرج الأيسلنديين من منطقتهم وحررهم من الالتزام الدفاعي، إلا أنه لم يوصلهم إلى المرمى الحارس الشاب أوزوهو، بل فتح المساحات أمام زملاء جون أوبي ميكيل، فحاول ويلفرد نديدي إضافة الهدف الثاني في مرة أولى، وبعده موسيس في مرة ثانية، ثم ليون بالوغون. مدرب «النسور» تعامل مع المباراة بحكمة: أبقى موسى وإيهيناتشو في منطقة أيسلندا أمام مدافعين اثنين، واستطاع عبر الهجمات المرتدة الوصول إلى المرمى الأيسلندي، وفي الدقيقة 73، حرمت العارضة تسديدة موسى البعيدة تسجيل هدفه الثاني، فقرر بعدها بدقيقتين الدخول إلى منطقة جزاء الخصم، ليمرّ عن المدافعين والحارس ويضع الكرة في الشباك، ويصبح

> **استغل النيجيريون أخطاء الدفاع الآيسلندي وامتازوا بالسرعة**

ثاني لاعب إفريقي يسجل هدفين في مباراة واحدة بعد الكاميروني روجيه ميلا. بعدها، لاحت أمام أيسلندا فرصة العودة إلى المباراة، حين احتسب الحكم النيوزيلاندي ماثيو كونغر ركلة جزاء، إثر عرقلة البديل تيروني إيبوشي ألفرد فينبوغاسون، لكن سيغوردسون أهدر فرصة تسجيل اسمه بين هدافي المونديال.

مقعدٌ واحد في المجموعة التي يتصدرها منتخب كرواتيا، سيكون محلّ تنافس بين الأرجنتين ونيجيريا. مباراة «كلاسيكية» بين «لا البيسيليستي» و«نسور إفريقيا» ستحدد هوية المتأهل إلى دور الـ16. ولكن في جميع الأحوال، إذا فازت الأرجنتين، لن تتصدّر، ومواجهة صيف أوروبا فرنسا في الدور المقبل تبدو الأقرب، وباب الخروج باكراً من روسيا لا يزال مفتوحاً، أو باب الانطلاق بقوة، خاصةً أن فرنسا هي الأخرى، فازت ولم تُقنِع.

(الأخبار)

خلف المرمى

سرّ الأحرف الأخيرة في الأسماء «البلقانية»

ياسمين عبيد

يلتقط ستويكوفيتش الكرة، يمررها إلى إيفانوفيتش، يلعبها بين رادونيفيتش وآدم لايبيتش، تصل إلى الكسندر ميتروفيتش، يرسلها عرضية للوكا يوفيتش ليودعها الشباك، ويحتفل المدرب مالدن كريستاجيتش بالهدف. قد يبدو هذا المشهد وكأنه مزحة. لكنه في الواقع نشيد لن يسمع إلّا في حال كنت تشاهد مباراة للمنتخب الصربي، أو للمنتخب الكرواتي (لوكا مودريتش، ماتيو كوفاسيتش، ايفان راكيتيتش وماريو ماندزوكيتش). أسماءٌ لامعة في سماء الكرة، تتشابه في لائحة الأسماء، كما في قوة الأداء.

قد تكون إحدى أصعب المشاكل التي تواجه المعلقين والإعلاميين الرياضيين هي كيفية نطق وكتابة بعض أسماء لاعبي كرة القدم. فهناك بلدان تشتهر بطول الأسماء وصعوبة نطقها بشكل صحيح، وهناك من يشتهر بتشابه تلك الأسماء، التي قد تصل الى حدّ وجودها في أكثر من منتخب موزعين على أكثر من نادٍ. تعدّ الأسماء التي تنتهي باللواحق «ايتش» أو «فيتش» شائعة إلى حدّ كبير بين الكروات والصرب، وهي جزء من العادات والتقاليد القديمة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفترات التي قام فيها الكروات بتشكيل اللغات السلافية في أوروبا الوسطى والبلقان. كان ذلك بعد حرب الاستقلال الكرواتية التي نشبت بين عامَي 1991 و1995، بين القوات الموالية للحكومة الكرواتية التي أعلنت استقلالها عن يوغسلافيا والجيش الشعبي اليوغسلافي الذي يسيطر عليه الصرب. اختلطت العائلات الصربية مع العائلات الكرواتية والبوسنية، وعليه تكوّنت الأسماء وتوحّدت اللغة.

نمت العلاقات بين روسيا صربيا وتداخلت الثقافات (هانان فاتسيانا ـ أ ف ب)

على الأرضية الخضراء يواجه الحكّام كابوس تشابه الأسماء داخل المنتخب الواحد، 14 لاعباً من أصل 23 يحملون الملحق «اتش» تم استدعائهم من قبل المدرب الكرواتي للمشاركة في فعاليات كأس العالم 2018 في روسيا، بينما استحوذ المنتخب الصربي على غالبية الأسماء المتشابهة في الملحق «اتش» أيضاً بـ21 اسماً من أصل 23 مستعدين للعب في المونديال.

في الماضي برز وحفظ اسم الأسطورة دراغان دزاجيتش، اللاعب اليوغسلافي السابق الذي بدأ مسيرته الكروية عام 1961 في نادي النجم الأحمر، وهو أكثر لاعب لعب مباريات دولية في تاريخ منتخب يوغسلافيا لكرة القدم. بالإضافة الى بعض الأسماء التي تنتهي بالـ«أوف»، وأبرزهم قائد المنتخب الصربي الكسندر كولاروف، يعود ذلك الى طبيعة العلاقات الروسية الصربية. ففي أواخر 1870 اشتبكت روسيا والإمبراطورية العثمانية في منطقة البلقان. كانت الحرب الروسية التركية تحظى بشعبية كبيرة بين الروس، الذين دعموا استقلال السلاف الأرثوذوكس، وأيضاً استقلال الصرب والبلغار. ومذاك الحين، نمت العلاقات بين روسيا صربيا وتداخلت الثقافات وبدأت مشاريع التوسع الاقتصادي في البلدين لتتشابه الدولتان بالحياة والمهن والأسماء.

> **برز اسم الأسطورة دراغان دزاجيتش الذي بدأ مسيرته الكروية عام 1961**

حين نسمع تلك الأسماء، تتبادر الى أذهاننا نجاحات وإنجازات حقّقها مواطنون يمجّدون تاريخ أوطانهم، فرضوا أنفسهم كنجوم في عالم الرياضة، وفي مختلف أنواع الكرات، ليصنعوا بأدائهم وأسمائهم سيمفونية رياضية، صربية كرواتية. ويتبادر إلى ذهن المتابع أيضاً، الكثير من الحروب.

كأس العالم | روسيا 2018

الدور الأول

كرة القدم لعبة تدرّ المال

هكذا حلّ ليونيل ميسي مكان الكابتن ماجد

«اريد ان العب كرة القدم بطريقة احترافية. ميسي مصدر إلهام كبير لي. عندما شاهدتهم يخرجون من النفق مع اللاعبين، ورايت احد الصبية يمسك بيد ميسي، قلت لابي: من هم هؤلاء الاطفال المحظوظين؟ كيف وصلوا الى هناك؟ اريد الذهاب انا ايضا». برتدي احمد (11 عاما) قميصا مخططا باللونين الازرق والابيض، عليه اسم نجم برشلونة والارجنتين، ويسجّل موقفه من «المونديال». يُعلن: ليو هو بطلي

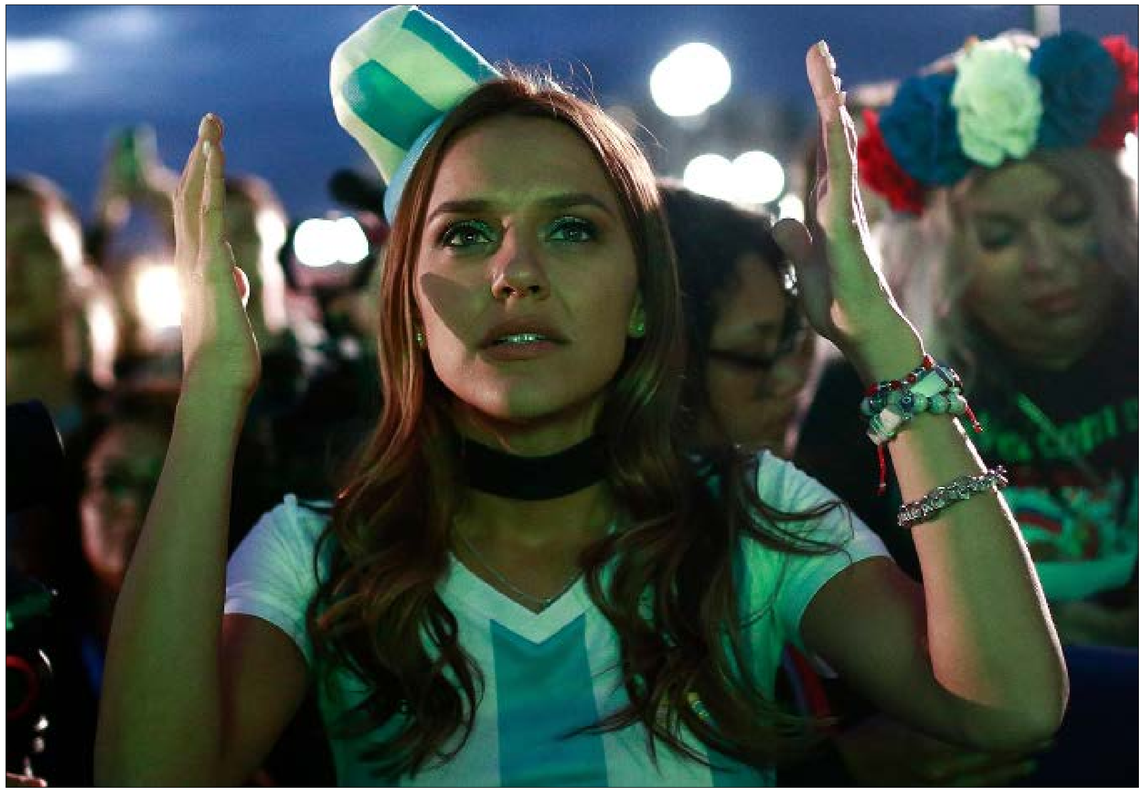

مدرّجات | مشجعة ارجنتينية، في منطقة المشجعين بكازان، تعبّر عن خيبتها بعد الهدف الثالث لكرواتيا في مرمى الارجنتين، اول من امس. وبعد الخسارة بثلاثة اهداف، اصبحت حظوظ الارجنتين بعبور الدور الاول ضئيلة جدا (بنجامين كريميل ـ افب)

هبة دنش

بعيداً عن مقاييس الفوز أو الخسارة في مباراة، يقول أحمد الصغير: «ليو لا يستسلم أبداً، غو ميسي غو»، سواء في لبنان أو غانا أو إسبانيا أو في البرازيل، يحب الأطفال كرة القدم. الرياضة التي تعمل على سد الفجوة الثقافية واللغوية، بين أكثر من 6000 لغة مختلفة نتحدثها على كوكبنا. الأطفال في جميع أنحاء العالم يفهمون «لغة كرة القدم». يتابعون اللاعبين ويعتبرونهم قدوة على وسائل التواصل الاجتماعي، مثل المشاهير الآخرين. يحلم الأطفال من جميع الخلفيات بأن يحذوا حذو اللاعبين: أن يصبحوا مشهورين. معظمهم يأتي من الطبقات التي في القعر. يواجهون تحديات مختلفة، ويحلمون بالوصول. وكما بدأ رونالدو بلعب كرة القدم في الشوارع في سن مبكرة، وعانى ميسي من نقص هرمون النمو، شكلت قصص الطفولة لهؤلاء الأساطير مثلاً أعلى. في لبنان كما في العالم. وفي هذا الإطار، تشير التربوية مي سعادة، إلى أن «الطفل يبحث دائماً عن مثل أعلى». ممكن أن يكون هذا المثل هو الأب، أو شخصية كرتونية أو سياسية أو لاعب فوتبول. لكن، ترجح سعادة، أن الأطفال وقعوا باكراً في حب كرة القدم بسبب حبهم لـ«كابتن ماجد». عدد كبير من الأطفال اليوم «مغرومون» بلاعب كرة قدم تابع لفريق معيّن، وذلك بسبب انجذاب الأطفال لشهرته والأضواء... «يبكون أو يحتفلون مع نجومهم لمجرد هدف». وفي ثقافتنا، يعامل نجوم الرياضة كأبطال. يتمتعون بامتيازات، ويتشجع العديد من الآباء والأمهات لتربية «نجم كرة قدم»، فهذه الرياضة، مثل غيرها، لديها إيجابيات. تعلمهم الصداقات، روح الفريق، الانضباط، وتعزز اللياقة البدنية. ولكن معظمنا تساءل: هل لاعب كرة القدم هو قدوة حسنة للأطفال دائماً؟

سددها يا ماجد!

أحد أبرز هؤلاء الأطفال هو الكابتن ماجد. شخصية خارقة من كتب «مانغا» اليابانية الكوميدية، تم إنشاؤها في 1981. لكنها تجاوزت خيال مبتكرها يوشتي تاكاهاشي. في 1983، تم تصويره كأنيماشن على شاشة التلفزيون، وتمت ترجمته وبثه في جميع أنحاء العالم. في الشرق الأوسط، يعرفه الأطفال بهذا الاسم: «كابتن ماجد». كان «تسوباسا» فتى يحب كرة القدم ويحلم بالفوز بكأس العالم لليابان. ولكنه تجاوز ذلك بكثير: تحدث عنه لاعبون مثل زين الدين زيدان ورونالدينيو وتأثيره على تطوير كرة القدم وحبهما لها. يقول مرتضى، وهو شاب لبناني يتابع كرة القدم: «عندما كنت صبياً، أحببت الشخصية وأردت أن ألعب مثله، عندما كبرت، أدركت أنني لا أستطيع نسخ تلك التحركات الصعبة». هل حدث ذلك مع زيدان ورونالدينيو؟ لا نعرف. كل ذلك كان في الماضي، ماذا عن الآن؟ هل ما زال يلهم الأطفال ليصبحوا لاعبي كرة قدم؟ يتزايد عدد الأطفال في العالم الذين يُطلق عليهم آباؤهم وأمهاتهم اسم ميسي أو رونالدو، نظراً لمكانة الثنائي في كرة القدم العالمية. إنه عصر ميسي ورونالدو. اثنان من أعظم لاعبي كرة القدم الذين رأيناهم على الإطلاق. صنع كل واحد منهما أرقاماً رياضية مثيرة للإعجاب. سجّلا أكثر من 500 هدف. في هذا الصدد، يقول الرياضي إبراهيم وزني: «يرتدي الأطفال قمصان أبطالهم الكروبين، وأحياناً ينقسم أبناء الحي الواحد الى فريقين، فريق ميسي ضد فريق رونالدو، «يرقص» احدهم الكرة على قدميه، بينما يقوم الآخر بتخطي طول الملعب، حتى تتخطى الكرة خط المرمى». برأيه، ولعدة أسباب، يشجع الأطفال منتخبات محددة: «أولها التأثر بالجو العام، جو المنزل والحي، التضامن مع الكبار في المنزل وأحياناً الوقوف على طرف النقيض منهم ليقول: أنا هنا وهذا رأيي». يبحث الأطفال عن قدوة رياضية والخيارات كثيرة في ميدان اللعبة الشعبية من منطق المتابعة المستمرة، بالإضافة إلى محاولة إظهار الثقافة والمعرفة الرياضية للتباهي والتميز، ولا ننسى التأثر بالحملات الدعائية، في الملبس والمأكل والمشرب والمعدات، وفي السلع كافة نرى نجوماً تؤدي دورها الترويجي في الإعلانات. يجب أن لا ننسى أن هناك وظيفة «مشتركة» تجمع بين «ماجد» و«ميسي»: السوق الإعلانية الضخمة بطابعها الرأسمالي.

الآلهة الجدد

لاعبو كرة القدم بالنسبة إلى الأطفال هم أكثر من أفراد. هم النجوم، الأصنام، والآلهة تقريباً. في المقابل، ليس هناك ما يمكن للعبة أن تستمده من أكثر معجبيها ولاء، أكثر من الأطفال.

الطفل يحفظ بسهولة كل ما يتعلق باللاعبين (إيناس ابراهوفيتش ـ افب)

عندما يجلس الطفل إلى جانب والده، ويتابع طريقة اللعب، التسجيل والأسماء الكبيرة، وينبهر. يتمنى أن يسلك هذا الطريق، بعد أن أصبحت كرة القدم لعبة «تدر المال». أصبحت «صناعة»، فيها مال وأرقام قياسية مذهلة. عائلة محمد حداد برازيلية... «وحده ابني كريم ضدي ومع المانيا». يتمنى حداد تعميم الرياضة على «نافاس، كاسيا، راموس، فاران، فرناندينز، مارسيلو، هيرنانديز، كارفاخال، كاسيميرو، بورنتي، كروس، مودريتش، كوفاسيتش، سيبايوس، إيسكو، كريستيانو رونالدو، ماركو، بنزيما... بالنسبة لي، من الصعب جداً البدء في تعلم كل هذه الأسماء»، تقول والدة فضل شمخا، الذي يبلغ من العمر 8 سنوات، لكنه

> في السلع كافة نرى نجوماً تؤدي دورها الترويجي في الإعلانات

يعرف أسماءهم وأرقامهم جميعاً عن ظهر قلب. مهووس ومغرم باللاعب كريستيانو رونالدو، ويقلده عندما يحتفل بعد تسديد كل هدف. ويحب أيضاً مارسيلو، وقد أرسل الأخير إليه في عيد ميلاده فيديو معايدة يقول فيها: «هالو فضل شمخا». لا يزال يشاهده كل يوم ويتباهى ببطله «صديقه» أمام الجميع. وفي قصة أخرى، بين ليلة وضحاها باتت فاطمة من مشجعي المنتخب الألماني مع بداية المونديال من خلال مشاهدة التلفزيون... «وطلبت مني إحضار علم ألمانيا». تؤكد والدة فاطمة أن ابنتها البالغة من العمر 5 سنوات «انجذبت» للون العلم الألماني، بعد أن رفعه أبناء خالتها على شرفة منزلهم، وهم الآتون من ألمانيا إلى لبنان لقضاء عطلة الصيف: «يبدو أن ألوان العلم الألماني راقت لفاطمة من بين كل الأعلام المنتشرة على الشرفات والملصقة على زجاج السيارات! في أية حال، تبقى متابعة كأس العالم مناسبة كبيرة تحدث كل 4 سنوات. وسائل الإعلام، الناس، السياحة والاقتصاد، والجميع يهتم ويحاول الاستثمار فيه. يقول محمد حداد: «يلعب الإعلام دوراً كبيراً في تسليط الضوء على الأسماء اللامعة، حتى اللحظة لم نشهد على نجوم كبار، باستثناء كرستيانو رونالدو، إيسكو بإسبانيا، هاري كين بمباراة انكلترا وتونس، والسبب أن المنتخبات التي تلعب في كأس العالم لم تعد فردية، لم تعد المهارات لها دور في كأس العالم، أصبحت قوة اللياقة البدنية والتركيز وهذه الأمور هي التي يفضلها المدربون». لغاية هذه اللحظة الأسماء البارزة قليلة، بحسب حداد، ربما مع مرور الأدوار الحاسمة وبروز المنتخبات، سيظهر بطل جديد يتعلق به الأطفال.

المنزل والتلفزيون

عندما يجلس الطفل إلى جانب والده، ويتابع طريقة اللعب، التسجيل والأسماء الكبيرة، وينبهر. يتمنى أن يسلك هذا الطريق، بعد أن أصبحت كرة القدم لعبة «تدر المال». أصبحت «صناعة»، فيها مال وأرقام قياسية مذهلة. عائلة محمد حداد برازيلية... «وحده ابني كريم ضدي ومع المانيا». يتمنى حداد تعميم الرياضة على الأطفال ليس فقط الأبطال في كرة القدم بل حتى في رياضات أخرى؛ كالعاب القوى مثلاً: «كيف كانوا فقراء، ولا نكتفي في تعليمهم طريقة اللعب. يجب إخبارهم مثلاً أن رونالدو كان فقيراً، توفي والده عندما كان صغيراً، تعبت والدته في تربيته، لديه إرادة قوية جداً، يتحمل النقد». لديه نظرياته «المحايدة»: «كأس العالم فرصة للتمتع بالمشهد الدولي في هذه اللعبة، وأن نجعل من كأس العالم مناسبة تستحق لتطوير شخصية أطفالنا». يحاول جاهداً أن يجد لنفسه مساحة في هذا العالم. في الواقع، ثمة نظرية تقول إن عالم الدراما والإعلام في العالم قائم على ثلاث قيم تتم زراعتها في عقول الناس منذ الطفولة. الرياضة والمال والجنس. تجتمع هذه الخصال الثلاث حول هالة اللاعبين، كما يشرح مدرب السيكودراما والمخرج عجرم عجرم... «الطفل يدرك المظاهر الشكلية من اللاعب واللعبة وأدواتها وحركاتهم التفصيلية، ويركز المراهق على علاقات اللاعبين وهواياتهم وعاداتهم وعالمهم الاسطوري فيما ينشغل الكبار بأسعار اللاعبين وأخبارهم كونها تزيح عنهم أعباء الحياة وتعقيدات الواقع». عادة ما يلاحظ الطفل على والده علامات الذهول والدهشة والانبهار فيما يتابع أو يتحدث عن أخبار مشاهير وأبطال رياضة كرة القدم، حيث يندفع الأب بكل حماسة وتلقائية بالحديث عن ذاك اللاعب، الذي بلغت قيمته السوقية رقماً قياسياً بمئات ملايين الدولارات. يتحدث عن الشاري وعن البائع وغير ذلك، فيما تسوّق وسائل الإعلام بكل أشكالها بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الالكترونية وحتى البدوية كل المعلومات والتفاصيل المتعلقة بهذا العالم، بما فيها من إغواء بكل أشكاله المبهرة. نتحدث عن سوق اعلانية ضخمة، فيها الشباب، شكل حلاقة الشعر، الطعام وكل المادة الاعلانية التي يراد استهلاكها من قبل الأطفال وغير الأطفال. يعلّق عجرم: «طبعاً الأطفال هم الحلقة الأضعف لأنهم يصدقون الدعاية والقصة التي تروى لهم وتعرض عليهم ولا يبقى عليهم إلا التأثر». برأيه، من الطبيعي أن يتأثر الأطفال بنجوم عالم كرة القدم إلى الحد الذي يفاجئ أهلهم. الطفل يحفظ بكل سهولة أسماء اللاعبين وتوزيع المجموعات المشاركة في المونديال وكيفية ترتيبهم وأرقامهم. ولهذه الأسباب جميعها، يحرص الطفل على ارتداء الزي المشابه للاعب المفضل، رافعاً علم المنتخب الذي يشجعه ويتماهى معه، ويتابع كل أخباره. يعلق صوره ويحتفظ بكل أرشيفه على هاتفه يختم عجرم بالقول: «بكل بساطة لقد اصبح له بطل ومثل أعلى وبالتالي تشكّل وعي الطفل بما يناسب مصالح مشاريع التسويق والإغواء التي تديرها كبار شركات صناع الرياضة العالمية».

ترتيب المجموعات

المجموعة الرابعة

الفريق	لعب	فوز	تعادل	خسارة	له	عليه	الفارق	النقاط
كرواتيا	2	2	0	0	5	0	5	6
نيجيريا	2	1	0	1	2	2	0	6
ايسلندا	2	0	1	1	1	3	2-	1
الارجنتين	2	0	1	1	1	4	3-	1

المجموعة الخامسة

الفريق	لعب	فوز	تعادل	خسارة	له	عليه	الفارق	النقاط
البرازيل	2	1	1	0	3	1	2	4
سويسرا	2	1	1	0	3	2	1	4
صربيا	2	1	0	1	2	2	0	3
كوستاريكا	2	0	0	2	0	3	3-	0

«الكارثة» التي ضربت الارجنتين تتداعى

حقق المنتخب الكرواتي الانتصار على المنتخب الأرجنتيني بنتيجة لم تكن متوقعة (0.3) في المباراة الثانية لهما ضمن منافسات المجموعة الرابعة، لتخرج الصحافة الأرجنتينية بعناوين قد تزيد الضغط على عناصر المنتخب مثل «الكارثة» و«الذل»، بينما دوى صوت المفرقعات احتفالاً بالتأهل إلى الدور الثاني في زغرب العاصمة الكرواتية. ورأت صحيفة «كلارين» الأرجنتينية على موقعها الإلكتروني أن «كارثة» حصلت ضد كرواتيا. وكتبت الصحيفة: «الأرجنتين تخيّب الآمال وفي طريقها للخروج من كأس العالم». واعتبرت «لا ناسيون» أن كرواتيا سخرت من الأرجنتين وعرضت مستقبلها في البطولة للخطر. بدوره، وصف الموقع الإخباري «اينفوباي» الهزيمة بـ«المذلة». موجهاً الانتقادات لحارس المرمى ويلي كابالييرو الذي ارتكب خطأً فادحاً جاء منه الهدف الأول لكرواتيا عن طريق ريبيتش. وركز المعلق التلفزيوني دييغو لاتوري، من شبكة «تي في بوبليكا» على المساهمة الباهتة لليونيل ميسي (في رأيه)، قائلاً: «كان في حالة جمود، كان بعيداً عن مستواه. كان مكتئباً». واعتبر المدافع الأرجنتيني السابق أوسكار روجيري، أحد أفراد التشكيلة الفائزة بكأس العالم 1986 إلى جانب «الأسطورة» دييغو مارادونا، أن ضم كابالييرو إلى المنتخب تم لأنه كان من المفترض أنه يلعب جيداً بقدميه، في إشارة إلى سوء تشتيته للكرة، ما سمح لريبيتش بتسجيل الهدف الأول في الدقيقة 53. في الجهة المقابلة، عمّت الفرحة الشارع الكرواتية في التأهل للدور الثاني للمرة الأولى منذ بلوغ هذا الدور في كأس العالم فرنسا 1998 في أول مشاركة بعد الاستقلال عن يوغوسلافيا. وجسّدت صحيفة «يوتارني ليست» الحالة الكرواتية بعد الفوز على الأرجنتين، بعنوان لنسختها الالكترونية «كروتيا في حالة نشوة». وتابعت الصحيفة «ستستمر حالة النشوة بالتأكيد حتى الساعات الأولى من الصباح». وقالت صحيفة «سبورتسكي نوفوتسي»: «العالم بأكمله توصل إلى خلاصة واحدة: كرواتيا سحقت الأرجنتين». وتأهل المنتخب الكرواتي إلى الدور ثمن النهائي لكأس العالم للمرة الأولى منذ حلوله ثالثاً عام 1998، بينما أصبحت الأرجنتين مهددة بالخروج من الدور الأول للمرة الأولى منذ 2002، بعد اكتفائها بنقطة من مباراتيْها في المجموعة الرابعة.

شهادة جميل السيّد في لاهاي: الاستشراف والمبدئيّة

أسعد أبو خليل *

لم تعدّ المحكمة الدوليّة هي الشغل الشاغل؛ وهذا حسن. لم تعد الصحف تكترث لمجرياتها باستثناء «جريدة الحريري» التي تحتاج إلى إبقاء الشعلة حيّة لأهداف الاستغلال السياسي المستمرّ. لكن يجب أن يكترث دافعو ودافعات الضرائب لأن تمويل المحكمة (في نصفها) ياتي من جيوبهم الخاوية. تستطيع أن تعترض (من دون تأثير، طبعاً) على الزيادات الضريبيّة لكن لا تستطيع أن تعترض على تمويل محكمة أنشئت بقرار إسرائيلي - أميركي مشترك. وقد مرّ أكثر من عشر سنوات على اغتيال الحريري ولا يزال التحقيق مستمرّاً، وهي ستستمرّ كمطرقة فوق رأس حزب الله. مجموعة هائلة من المتهمين والمشبوهين: ينسى الناس أنه في مراحل مختلفة من حياة التحقيق (ثم المحكمة) وُجّهت أصابع الاتهام إلى سلسلة من الحلفاء في خندق واحد: منظمة «حزب البعث» في لبنان، و«القيادة العامّة»، و«الأحباش»، و«الحزب السوري القومي الاجتماعي»، وناصر قنديل، والضبّاط الأربعة، بالإضافة إلى محلّ «حدادة وبوبا» في الضاحية الجنوبيّة (أفتى مروان حمادة مبكراً في هذا الموضوع)، قبل أن يستقر الاتهام على النظام السوري، قبل أن تقرّر الطبخة الأميركيّة - الإسرائيليّة بعد عدوان تمّوز أن اتهام حزب الله وحده هو الأجدى لها.

المحكمة أداة من الأدوات التي ركّبتها الإدارة الأميركيّة، بإيعاز إسرائيلي، كي تتشكّل عناصر ضغط ذات شرعيّة دوليّة مزيّفة ضد أعداء إسرائيل على أنواعهم. وكان من المنتظر أن تُضاف إلى قائمة المتهمين في اغتيال الحريري الحكومة الكوريّة الشماليّة والفنزويلية لأن تسليط الأضواء على أعداء إسرائيل كان واضحاً في قرار التحقيق الأوّلي، وقبل أن تتشكّل المحكمة. والمحكمة بعد تشكيلها تعاملت في دعايتها السياسيّة مع مزيج هائل من أساليب الخداع والتضليل: هي بثّت شهادات متلفزة حيّة على الهواء كمحاولة في إضفاء شفافيّة على عملها، لكنها استعملت معلومات أساسيّة في التحقيقات لا تقول لنا مصدرها. وهي كانت تتحدّث في التقارير المتوالية بلهجة الواثق رغم تنوّع وتغيّر وجهة الاتهام. وفي الكتاب (شبه) الرسمي الأكاديمي عن المحكمة (بتحرير من أمل علم الدين ونضال نبيل الجردي)، يردّ في النص أن سوريا لم تسمح للجنة التحقيق بالقدوم إلى الأراضي السوريّة للبحث عن أدلّة، لكن رفض إسرائيل الطلب نفسه ورد في حاشية، لا في نص الكتاب نفسه.(1) كما أن النصوص القانونيّة للمحكمة لم تجد غضاضة في الاستشهاد بسوابق «قانونيّة» إسرائيليّة، بما فيها عمليّة خطف أيخمان من الأرجنتين. (2) ودول السيطرة الغربيّة تظنّ أنها ماهرة في خداع المستعمَرين عبر لف استعمارهم وحروبهم وغزواتهم بقشور من اللغة القانونيّة - التي تصبح غالباً أسساً لقوانين جديدة عند المستعمَرين - ولصلحة المستعمِرين. ألم تستورد دول الخليج لغة أميركا والعدوّ الإسرائيلي في محاربة الإرهاب، واستوردت حتى مفرداته وتعريفاته؟

كانت شهادة جميل السيّد في لاهاي مناسبة لاستذكار حقبة معاصرة من التاريخ اللبناني. وهذه الحقبة باتت تُعرف بحقبة «الوصاية السورية»، وإن كانت الصفة مُضلّلة لأنها: 1) تخفّف من عناصر الموافقة الأميركيّة - السعوديّة على التلزيم السياسي للنظام السوري. 2) تقلّل حجم الدور السياسي اللبناني فيها؛ و) التشارك اللبناني كان في مجالَي الفساد والقمع على حدّ سواء. والسيّد كان مشاركاً بدرجة قويّة في الحقبة التي كان فيها مستشاراً سياسيّاً نافذاً لإميل لحّود. بالإضافة إلى قربه من النظام السوري، وهو أشار إلى مسلك الساسة في لبنان في استجداء تدخّلات من النظام السوري لمصلحتهم.

لكن حضور السيّد طرح أسئلة بقدر ما أجاب عن أسئلة قضاة المحكمة. وفي الشكل، السيّد فعل الشيء ونقيضه في المحكمة: هو أعطى شهادة في المحكمة التي أتت في سياق أدى به إلى السجن في مرحلة سابقة. والمشهد الهزلي في المحكمة كان عندما أبدى رئيس المحكمة «الأسف» (كادت دموعه أن تنهمر في تلك اللحظة) على مشهد استجواب السيّد لأنه لم يكن مهنيّاً، وانتهى الموضوع عند هذا الحد. ليست أميركا مثالاً محتذى في شيء، لكن المسار القانوني هنا - وهو صارم وظالم ومتشدّد على الفقراء والضعفاء ويفرض كفالات ماليّة باهظة تزيد في عدد الفقراء في السجون - يرى أن المخالفات القانونيّة في مسار التحقيقات يوجب إعادة المحاكمة من أساسها. وهناك حالات أعيدت فيها محاكمات لمحكومين بالإعدام بسبب إخلال أقلّ مما استنكره القاضي في الجلسة التي استضافت السيّد. لكن شكل المحكمة الهزلي، والبعيد عن الرصانة القضائيّة، تبدّى فقط لو شاهدتَ شهادة السيّد وطريقة تعامل رئيس المحكمة مع الموضوع المطروح أمامه، أي إن الإعتذار اللفظي من رئيس المحكمة، أو الاستنكار الأدبي لغياب المهنيّة في التعاطي مع متهم رئيس في قضيّة الإغتيال، لا يسمح بأي مراجعة قانونيّة لمجريات المحاكمة ولا حتى بمحاسبة الشخص الذي ارتكب ما رأى رئيس المحكمة أنه عمل «غير مهني». وقبل السيّد كلامه كان الموضوع المطروح هو أصول التهذيب وآداب المخاطبة لا صدقيّة محكمة.

لكن، ما هو موقف السيّد من المحكمة الدوليّة التي برز انحيازها وعدم مهنيّتها في ساعات شهادته؟ لو أنه يشكّك في المسار الذي قاد إلى المحكمة، فعليه إذاً أن يشكّك بالمحكمة نفسها، لكنه يجمع بين تناقضيْن: التشكيك في مسار التحقيق الذي قاد إلى المحكمة وقبوله شرعيّة المحكمة، وحضوره إلى المحكمة هو قبول بشرعيّتها. إن أي قرار سيصدر عن المحكمة، وقد يتضمّن تأييداً لاعتقال الضبّاط الأربعة، سيتحمّل السيّد مسؤوليّته (جزئيّاً طبعاً) بإسباغه الشرعيّة عليها عبر ظهوره. إما أن يقبل شرعيّة المحكمة وإما أن يرفضها، ثم هل المحكمة في قراراتها وسريّتها التي لا يعلم إلا المنجّم مصادر معلوماتها تتمتّع بشفافيّة؟ وكيف عرفت المحكمة أسماء المتهمين ومواقعهم التنظيميّة أو الجهاديّة في الحزب خصوصاً أن هذه الأمور غير معلومة من العامّة؟ هل هناك شكّ في أن الحكومتيْن الأميركيّة والإسرائيليّة هما اللتان تزوّدان المحكمة بما لديها من تحاليل سياسية ومعلومات استخباريّة، حتى لا نتحدّث عن خط سياسي مرسوم منها؟

وصدف أن صدر قبل أسابيع كتاب «انهض واقتل أوّلاً: التاريخ السرّي لاغتيالات إسرائيل الموجّهة» لإسرائيلي رونين برغمن. (3) وفي الكتاب تفاصيل كثيرة عن خلق العدوّ لـ«جبهة تحرير لبنان من الغرباء»التي عاثت في لبنان تدميراً وفساداً وإرهاباً في أواخر السبعينيّات وأوائل الثمانينيّات، وكان العدوّ ينفي نسبته بها، لا، بل إن الإعلام الانعزالي والإسرائيلي كان يصرّ على أنها جبهة لبنانيّة مهمتها

> **ظهور السيّد، خصوصاً بعد انتخابه نائباً، أوقعه في فخّ يصعب الفكاك منه**

تخليص لبنان من «الغرباء» الفلسطينيّين (تخصّصت إذاعة «صوت لبنان» التي عملت تحت إشراف إسرائيلي مباشر على إعلان مسؤوليّة الجبهة بعد دقائق فقط من التفجيرات). وقد قتلت هذه الجبهة الآلاف من المدنيّين والمدنيّات في عمليّات تفجير بالسيّارات، وبغيرها، في أنحاء مختلفة من لبنان. هل هيئة الدفاع في المحكمة الموقرة ستطلب مناقشة تاريخ عمليّات اغتيال - وبالسيّارات المفخّخة - نفّذتها إسرائيل على مرّ العقود في لبنان؟ هل سلسلة الاغتيالات التي بات الضلوع الإسرائيلي فيها مؤكّداً، بما فيها آخر محاولة في أوائل هذه السنة في صيدا ضد كادر من حركة «حماس»، ستُضاف إلى ملفّات المحكمة كي يتم التحقيق فيها للنظر في إمكانيّة ترابطها مع اغتيال الحريري؟ طبعاً، لا.

المحكمة منذ إنشائها كانت تنطلق من طلب أميركي - إسرائيلي بالتركيز على أعداء إسرائيل دون سواهم في دائرة الاتهام. ويُسمح في المحاكم العاديّة التي تنظر في جرائم عاديّة أن يطرح الدفاع نظريّات مضادة لنظريّات هيئة الادعاء لكن هذه المحكمة ليست كما غيرها. إن محاكم السير في أميركا، وقد حضرتُ واحدة منها في قضيّة وضعتني وجهاً لوجه أمام شرطي في مدينة بركلي، لها من الجديّة أكثر من هذه المحكمة (مع أن القضاء الأميركي منحاز دوماً إلى الطرف الحكومي ضد الفقراء من المتهمين والمتهمات).

وإذا كانت المسؤوليّة الإسرائيليّة عن تفجير سيّارات مفخّخة في لبنان، وباعتراف مسؤولين إسرائيليين، كما في كتاب برغمن المذكور، الذي يعتمد على مصادر رسميّة، تفوق مسؤوليّة أي دولة أخرى عبر السنوات والعقود، فإن اتهام إسرائيل يصبح منطقيّاً أكثر بكثير من النظريّات المتسلسلة من الاتهامات (بما فيها تلك التي ساقها فريق الحريري في بداية التحقيق «الدولي» عندما اتّهموا أحمد جبريل لأنه «خبير متفجّرات»، كما قال لي رضوان السيّد بعد أشهر معدودة من اغتيال الحريري)، والنظر في الضلوع الإسرائيلي لا يعني أن العدوّ أراد التخلّص من الحريري لأنه كان يزعجه، لكن استثمار الاغتيال كان في مصلحة العدوّ.

إن ظهور السيّد، خصوصاً بعد انتخابه نائباً، أوقعه في فخّ يصعب الفكاك منه: هو أصبح الدمغة الرسميّة للمصداقيّة التي تنشدها المحكمة في ظل وضع لبناني منقسم. وظهور السيّد، الذي كان ضحيّة لمؤامرات وأكاذيب، لا تنحصر بالفريق المحيط بالحريري، مثل فارس خشّان وغيره من الأسماء التي يكرّرها السيّد، بل هي كانت ولا تزال من مسؤوليّة الفريق «الدولي» الذي أشرف على التحقيق والمحكمة، والذي لا يزال يرفض التحقيق في مسألة شهود الزور مثلاً. إن قضيّة إعداد شهود زور تكفي في حد ذاتها لنسف مكانة من أساسها والطلب إلى عقد محاكمة جديدة، بعد تحقيق جديد، هذا إذا كان هناك ذرّة من المصداقيّة والرصانة في هذه المحكمة التي تعاني من التسييس أكثر بكثير من المحكمة الجنائيّة الدوليّة التي تأتمر بأوامر تلك الدولة التي ترفض أن تصادق على بروتوكولها.

وأضفى حضور السيّد طابعاً استشراقيّاً على جو المحكمة. رئيس المحكمة يتصنّع الاستغراب أو الاستنكار بأن قائد المخابرات السوريّة في لبنان يجتمع مع رئيس جمهوريّة لبنان: أبدى رئيس المحكمة استفظاعه للأمر لأنه يأتي، كما أوحى، من دول «راقية» ترفض إقحام المخابرات في الأمور السياسيّة المباشرة. والسيّد ساهم في ردوده بتشكيل جو استشراقي على النقاش الدائر. والاستشراق ليس محصوراً بالنتاج الأكاديمي. هو يشمل فيما يشمل النتاج الإعلامي والثقافة الشعبيّة أيضاً.

ولإدوار سعيد كتاب بعنوان «تغطية الإسلام»، وهو يتخصّص في نقد وتفكيك خطاب الاستشراق عن الإسلام في الإعلام الغربي. والثقافة الشعبيّة اللبنانيّة تعجّ بالعنصريّة وعقدة الدونيّة أمام الرجل الأبيض. وعندما كان رئيس المحكمة يتصنّع الاستفظاع للممارسات السياسيّة في لبنان ويسخر منها (متى أصبحت الرصانة القضائيّة تسمح بالسخرية والاستهزاء؟ لكن في هذه المحكمة فإن المجريات باتت أشبه بعمل استعراضي يُراد منه عمل دعائي ليستثمر فيه التحالف الإسرائيلي - الأميركي الكثير بعدما فشل في تحقيق أهداف عدوان تمّوز)، كان السيّد يتجاوب معه ويشرح له أن لبنان ودول العالم الثالث هي غير الدول «المتحضرة». لا، فالسيّد أبدى استغرابه من أن يفعل غربيّون فظاعات، ربطها في ذهنه وذهن المحكمة، بالعالم الثالث. وطبعاً، سَرّ رئيس المحكمة هذا الربط وأمعن فيه في الإفراط في تصنّع الاستفظاع من تخلّف المشرقيين العرب.

لكن بالنسبة إلى وجود رئيس مخابرات أجنبيّة مع رئيس الجمهوريّة: هل الجمهوريّة الفرنسيّة، مثلاً، لا ترسل مسؤول الاستخبارات الأجنبيّة في مهمّات سياسيّة وفي غيرها؟ ألا يستدعي موظفون في دول غربيّة - أقل رتبة بكثير من مرتبة رئيس الجمهوريّة الأميركيّة - مسؤولي الاستخبارات في الدول العربيّة، واحداً واحداً من أجل تقديم سلسلة من الأوامر والطلبات؟ ألم تكن آخر زيارة لوسام الحسن، مسؤول جهاز استخباراتي لبناني، إلى واشنطن تلبية لاستدعاء من ديفيد بتريوس (مسؤول المخابرات المركزيّة يومها) وذلك من أجل تنسيق التآمر المشترك في تأجيج الحرب السوريّة يومها؟ لماذا لم يذكر السيّد هذه الحقائق التي تزيل من الفوارق المزيّفة بين ممارسات في العالم العلوي والعالم المتدنّي؟ عصيت على ذاكرة السيّد كل الخروق الغربيّة في بلادنا، التي كانت من أسوأ الخروقات التي تعرّضت لها على مرّ تاريخها، كما أن رئيس المحكمة نسي انخراط مخابرات غربيّة في أعمال سياسيّة، لم يكن آخرها تغطية المخابرات الأميركيّة لأكاذيب التحضير لغزو العراق في 2003.

كذلك، كشفت شهادة السيّد الكثير عن طبيعة النظام السياسي في مرحلة سيطرة النظام السوري التي كان السيّد ركناً من أركانها الأساسيّين. شرح عن علاقته مع رفيق الحريري، فتبيّن أن الأمور كانت أكثر تعقيداً مما نمي إلينا في روايات ما بعد اغتيال الحريري. تبيّن أنه كان هناك فريق يعادي مشاريع الحريري الإقتصاديّة والاستراتيجيّة وفريق يناصره، وكان هناك فريق يقف في منزلة بين المنزلتيْن: لا يمكن حصر الخلاف بين لحّود والحريري فيما كان يظهر على السطح من خلاف في المواضيع الاقتصاديّة. وأحمد فتفت في الفترة التي سبقت اغتيال الحريري أكّد أن الخلاف بين لحّود وبين الحريري انحصر في الموضوع الاقتصادي، بينما بتنا اليوم نعلم الكثير عن أن الحريري قوّض كل مشروع المقاومة في لبنان منذ تسلمه السلطة في لبنان. وأشار السيّد إلى ذلك عرضاً قبل أن يمضي في الإفراط في تصنّع دور الحريري في التسعينيّات في التوغل إلى تفاهم نيسان، كان إنجازات المقاومة في تلك الحقبة (وما قبلها وما بعدها) تُحسب للحريري الذي كان إعلامه لا يخفي معاداته للمقاومة.

والسيّد في شهادته كان ودوداً جداً عن المرحلة الحريريّة، لا، بل هو كشف عن علاقة وثيقة بينه وبين الحريري عبر وساطة صحافيّيْن اثنيْن، كانا ينقلان الرسائل بين الطرفيْن (طبعاً، ماذا تقول العلاقة عن الدور المهني لجهاز أمني يستعين بصحافيّين لنقل رسائل مع مرجع سياسي؟). والسيّد لا يزال مصرّاً على أن الحريري كان مع الطائف وليس مع القرار 1559. لكن مستشار الحريري الأقرب، جوني عبده، حسم الأمر في السنوات الماضية وقال ما كان معلوماً: كل من يزعم أن الحريري لم يكن ضالعاً ومواقفاً بالكامل على القرار 1559 يكذب. هل من المعقول أن السيّد الذي كان يشرف على أكثر جهاز أمني فعالية لم يكن عالماً بدور الحريري في التحضير للقرار 1559؟ وماذا ينفع الاستشهاد بمقابلة الحريري مع «السفير» في اليوم الذي سبق التمويل، وكيف كان غسان تويني يتصل بهذا الأمير أو ذاك، ثم يرسل جبران لجمع المال، متضرّعاً ألا يقتطع جبران لنفسه قسماً كبيراً من المبلغ (جبران لا يزال يُعتبر مدرسة في الصحافة اللبنانيّة، ربّما لأن تمويل «النهار» لم يكن يختلف كثيراً عن تمويل غيرها). لكن كيف يفسّر السيّد دور إدارة لبنانيّة متحالفة عضويّاً مع المقاومة (في حقبة لحّود) في مد يد العوْن لجريدة كانت تمتهن التحريض ضد المقاومة ومناصرة أعدائها الداخليّين والخارجيّين؟ هل السيّد كان ينتمي إلى الفريق الثالث الذي كان جسراً بين الحريري وبين خصوم الحريري في عهد لحّود؟

ودور السيّد لم يكن يقتصر فقط على مساعدة «النهار» (بحجّة أن تويني خشي سيطرة الحريري الكليّة على الجريدة رغم مزاعم وردت في سياق المحاكمة بأن النظام السوري أمر الحريري ببيع أسهمه في «النهار») بل اعترف بدوره الكبير في صياغة القانون الانتخابي لعام 2000 (الذي اعترض على تسميته بقانون غازي كنعان لأن ذلك يغمطه حقّه في المساهمة في صنعه). واعترض السيّد في شهادته على شهادة إميل لحّود (في كتاب كريم بقردوني «صدمة وصمود» (4) التي يرد فيها أن غازي كنعان استطاع أن «يستميل» جميل السيّد لمصلحة رفيق الحريري). لكن كيف ولماذا يساعد جميل السيّد الحريري ضد كل خصومه في بيروت ولبنان فيما كان هو من الفريق المحيط بإميل لحّود؟ ألم يكن فوز الحريري الساحق بمثابة هزيمة لمشروع خصومه الاقتصادي والاستراتيجي؟

والذي تابع الحملات الإنتخابيّة التي سبقت الاقتراع في ذلك الحين هاله فجاجة الدعاية السياسيّة و«تلفزيون لبنان» الرسمي والسخرية الفاقعة من رفيق الحريري ومن وزنه، والتي أتت بنتائج معاكسة، أو أن مخطّطيها أرادوا منها خدمة الحريري بطريقة توحي سطحيّاً بأنهم كانوا يحاربونه؟ وما علاقة تلك الحملات بجميل السيّد آنذاك، وهو الذي كان نافذاً في أكثر من قطاع في الدولة؟

لم يحن بعد كتابة مرحلة الحريريّة في تاريخ لبنان المعاصر لكن يتسرّب عنها باستمرار ما يكفي للحكم عليها بحمل إرث بشير الجميّل بالكامل. إن المحكمة الدوليّة لم تأتِ إلا استمراراً للحريريّة، لا بل الجناح الأميركي - الإسرائيلي منها. وصحيح ما قاله السيّد عن أن اللوبيات اللبنانيّة ليست مؤثّرة في قرارات الكونغرس أو قرارات حكومات الغرب بصورة عامّة. ليست اللوبيات اللبنانيّة في أميركا مثلاً (في حملة بشير الجميّل أو مرحلة ميشال عون بعدها، أو حتى في مرحلة 14 آذار التي لم تنتهِ فصولاً بعد) إلا أذرعاً للوبي الإسرائيلي. والتعاون بين اللوبيات اللبنانيّة واللوبي الإسرائيلي باتت مفضوحة مثل التحالف الوثيق بين اللوبي السعودي المتجدّد واللوبي الإسرائيلي. لكن المحكمة الدوليّة تقرّرت لأن عدوان تمّوز فشل في تحقيق الأهداف الصهيونيّة منه. ويظهر هزالة وسقم وتضليل وعدم مهنيّة المحكمة في كل مرحلة من فصولها، لكن هناك في لبنان - وفي الفريقيْن - مَن لا يريد أن ينهي عمل المحكمة وأن يرفع شعار رفض التمويل اللبناني، على أقل تقدير. إن تمويل المحكمة من اللبنانيّين لا يختلف عن قرار بتمويل التدخّل الإيراني في سوريا، وباسم كل شعب لبنان. لن يمكّن لجميل السيّد، خصوصاً أنه عانى من ظلم المحكمة، أن يساهم في تقويض شرعيّتها، لكنه اختار فعل عكس ذلك لأسباب يمكن له وحده شرحها.

> **لم يحن بعد كتابة مرحلة الحريريّة، لكن يتسرّب عنها باستمرار ما يكفي للحكم عليها**

اغتياله وفيها أكّد التزامه بالطائف؟ ألم يكن الحريري ينتطق بالف لسان ولسان، وكان في كل موقع يقول الكلام الذي يناسب الحضور؟ إن الاستشهاد بالمواقف المعلنة للحريري لا يفيد لأنه تمرّس في الازدواجيّة، وكان يعمل في الخفاء.

وكشف السيّد أيضاً عن دوره في مساعدة جبران تويني في تمويل «النهار». وهذا الجانب من تمويل «النهار» لم يكن خافياً على عالم الصحافة اللبنانيّة، وقد حدّثني أنسي الحاج وكلوفيس مقصود عن أسلوب

المحكمة الدولية لم تأتِ إلا استمرارا للحريرية، بك الجناح الأميركي - الإسرائيلي منها

المراجع:

(1) راجع كتاب أمل علم الدين ونضال نبيل الجردي، «المحكمة الدوليّة من أجل لبنان: القانون والممارسة»، ص. 51.

(1) المرجع نفسه، ص. 250.

(3) راجع مراجعة ريمي بروالن (مترجمُ بعضها إلى العربيّة) هنا: https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2518

(4) كريم بقرادوني، «صدمة وصمود: عهد إميل لحّود، 1998-2007»، ص. 179.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

معركتا الفساد

سعد الله مزرعاني *

يمكن هذا العنوانَ أن يندرج، لأول وهلة، في نطاق ورشة معارك «محاربة» الفساد التي أعلنها أطراف عديدون، أبرزهم أركان السلطة القديمة والجديدة والذين جعلوا من «حرب الفساد» أولوية حملاتهم في الانتخابات النيابية في السادس من أيار الماضي. الواقع أن المراقب لن يبذل جهداً كبيراً ليكتشف أن الأمر كان مجرد «همروجة»، حاول من خلالها أطراف السلطة مصادرة شعار معارضيهم، سواء كانوا أحزاب تغيير أو كانوا، خصوصاً، فئات شعبية متضررة عانت الكثير من عجز السلطة وإهمالها واستهتارها بمصالح المواطنين، وخصوصاً بشأن ملفات حياتية بالغة الأهمية تتصل بحقوق هؤلاء المواطنين وكرامتهم ومصالحهم ومطالبهم الأولية في تأمين الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء، ورفع النفايات والصحة والتعليم وفرص العمل... استفزازات أطراف السلطة، وخصوصاً في ملف النفايات التي اختلطت فيها روائح أكوام النفايات (جبالاً وأنهاراً!)، في الشوارع وبين البيوت بروائح السرقة والنهب والصفقات... دفعت عشرات آلاف المواطنين إلى الشوارع لمدة طويلة، وفي معظم المدن اللبنانية خصوصاً. يومها، بدت السلطة مكشوفة في مواجهة الشارع وعاجزة عن فعل شيء سوى «الصمود» والمراوحة في العجز والعناد وبعض القمع وعض الأصابع منعاً من أن يستأثر طرف دون سواه بالتلزيمات ذات العوائد المرتفعة والمتعارضة مع أبسط الشروط البيئية السليمة. ورغم أن اعتماد التدابير الترقيعية لأزمة النفايات وسّع من أضرار هذه الأزمة ومن تعاظم النقمة الشعبية، إلّا أنه لم يتوقف أبداً مسلسل الصفقات والنهب بل استمر من دون خجل أو وجل مخترقاً كل الحكومات والعهود، وصولاً، الآن، إلى صفقات الكهرباء ومرسوم التجنيس... وقبل ذلك إصدار ميزانية الدولة (التي يتم التغنّي والتمنين بمجرد صدورها وتصويرها إنجازاً غير مسبوق)، من دون قطع حساب، بكل ما يرتبط بذلك من مخالفة الدستور، وطمس المسؤوليات حول إهدار مليارات الدولارات، وانتهاك القوانين، وسوء استخدام السلطة، وزيادة الدين العام الذي هو، أيضاً، ملف فساد خطير في أسبابه وتفاقمه ومخاطره البعيدة والداهمة...

انعكست نقمة المواطنين أو بعضها في الانتخابات البلدية قبل سنتين. كذلك في إجبار الحكام على إقرار قانون انتخابات لتجديد شرعية تآكلت بسبب التمديد المتكرر وغير المبرر والذي كان مرشحاً للتكرار لولا مخاوف أكثرية أهل السلطة من مواجهة الأسوأ في الشارع. وكذلك لولا ضغط الخارج الذي شجّع كل ما من شأنه تثبيت الاستقرار في لبنان، خشية أن يؤدي تفجر الوضع فيه، لأسباب داخلية أو خارجية، إلى خروج مشكلة النازحين السوريين عن السيطرة النسبية الراهنة وانعكاس ذلك بشكل سلبي كبير على البلدان الغربية، وخصوصاً في مواجهة احتمال انعكاس نقمة المواطنين في الانتخابات النيابية، وبسبب تفاقم عجز السلطة وفسادها، اندفع أطرافها في شن حرب كلامية ضارية على الفساد بهدف تجهيل الفاعل ومن ثم، بالتالي، تضييع المسؤوليات والمسؤولين والأسباب، هو ما حاوله دائماً أرباب السلطة الذين اشتقوا معادلة عجيبة مؤداها: الاعتراف بوجود فساد وإنكار وجود فاسدين! في كل بلدان العالم، تقع حالات أو عمليات اختلاس ورشوة وفساد وإهدار وسوء استخدام للسلطة. حجم هذه الحالات والعمليات وكشفها ومحاسبة الفاعلين والمتورطين يتفاوتان بين بلد وآخر وبين نظام سياسي وآخر. غالباً، ما لا يجري هناك الربط الآلي ما بين النظام القائم وتلك الحالات من الفساد التي يجري اكتشافها، أحياناً، وحتى غالباً، من ضمن آليات النظام نفسه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المحاسبة. أما في بلدنا، فالوضع مختلف ويكاد يكون فريداً! هنا لا يمكن الفصل بين النظام السياسي والأفراد المتورطين في الفساد. والأفراد هؤلاء هم، بالضرورة، «كبار القوم» قبل أن يكونوا صغاره. قد يجري أحياناً توقيف أحد المرتكبين «الصغار»، وهذا أمر نادر كما هو معروف. لكن ذلك يحصل بطريقة لا تؤدي إلى أي عقاب فعلي: الحماية تتأمن بأشكال شتى: الإخفاء، تسخير القضاء، ومنع الملاحقة والمحاكمة... أما إذا كان المرتكب من العيار «الثقيل» فسيتم اللجوء، حكماً، إلى السلاح المجرّب، الطائفي أو المذهبي، حيث يجري تصوير العقاب على أنه استهداف لطائفة أو لمذهب عن بكرة أبيهما وأمهما!

لأن مصدر الارتكاب، بكل أشكاله، هم كبار أركان السلطة والنظام، والذين هم، عموماً، أمراء الطوائف وممثلوها السياسيون، فإن مبدأ المحاسبة نفسه يصبح مرفوضاً! لذلك يمكن القول، بكل بساطة، إن الفساد، بكل أشكاله، والسياسية منها خصوصاً، إنما هو مكوّن أصيل وعضوي في منظومة المحاصصة التي تشكل، بدورها، جوهر النظام السياسي اللبناني. وتدور الصراعات العلنية (الضارية أحياناً) بين الأطراف في نطاق هذه المنظومة بهدف تغيير التوازنات والحصص دون المساس، ولو قيد أنملة، بمنظومة المحاصصة نفسها. وفي الذاكرة القديمة والجديدة شعارات وعبارات... تكررت وبرّرت وحفرت، من نوع «المشاركة» و«المناصفة» و«استعادة الحقوق» و«من يذهب إلى السوق يبيع ويشتري»... يجدر، في هذا الصدد، التوقف عند مقاربة «حزب الله» في خطابات انتخابية، بشأن التعامل مع مسألة الفساد وتعهد الحزب وأمينه العام، شخصياً بمتابعة هذا الملف بعدما استفحل وباتت الأزمة الاقتصادية تهدد بإفلاس أو بانهيار عام. يُلاحظ عدد من الأمور: أولها أن «حزب الله» لم يكن يعطي لموضوع الفساد، والاقتصاد عموماً، أهمية أساسية سابقاً. ثمّ إن «حزب الله»، قبل مشاركته في الحكومة وبعدها، لم يكن، ولم يتحول، إلى شريك محاصص في الإدارة بشكل عام. لكن ما برّرت به قيادة الحزب انخراطها أخيراً يرتب عليها مسؤوليات كبيرة في متابعة هذا الملف، وفي تقديم مساهمة ملموسة في التصدي له وسط حقل ألغام كبير من نوع أن حلفاء الحزب الأساسيين، في السلطة، منخرطون تماماً في المحاصصة: القديم منهم والجديد. ذلك لن يسهل مهمة الحزب على الإطلاق: فهل سيضحي الحزب بتحالفاته في حال الخلاف على أحد الملفات؟ أم يضحي بهذا الملف حرصاً على تحالفاته... وتستمر الدوامة نفسها؟! هذا قبل أن نصل إلى الموقف من منظومة المحاصصة نفسها، وبالتالي، من مجمل النظام السياسي اللبناني.

في الجوهر، إذاً، الفساد منظومة متكاملة تخترق مجمل النظام السياسي اللبناني وتقع في صلب آلياته بتواطؤ الأطراف جميعاً وبموافقتهم وتشاركهم وتضامنهم. وهو، لذلك، فساد سياسي بالدرجة الأولى، حيث تتحاصص قلة من أقطاب الطوائف النفوذ السياسي والإدارة والموازنة... على حساب المؤسسات والدستور غالباً، وباستتباع القضاء، وتعطيل مؤسسات الرقابة، بدءاً من المجلس النيابي، وصولاً إلى أبسط المرافق والنشاطات... ويمكن التأكيد هنا أن فساداً سياسياً جوهرياً هو الذي كان، مثلاً، مسؤولاً عن التمديد للمجلس النيابي، وعن تطييف ومذهبة الحياة والمؤسسات السياسية، وعن تعطيل البنود الإصلاحية في الدستور، وعن التبعية للخارج... هذا فضلاً عن الهدر والنهب... والفساد عموماً!

معركة الفساد معقّدة وحربها حربان. الأولى ضد تموبه موقع الفساد وأسبابه والمسؤولين عنه، والثانية في مواجهة هذه الآفة التي تفتك بلبنان وتبقيه وطناً قيد الدرس!

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائبة رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

يحمل يوم غد اختباراً جديداً للحياة السياسية في تركيا. انتخابات رئاسية ونيابية، أرادها رجب طيب اردوغان مبكرة، ستحدّد وجه البلاد لسنوات طويلة. نجاح الزعيم التركي يوم الأحد يعني تثبيت النظام الرئاسي ووضع كل مفاعيله على السكّة مع ما استُبق من تعديلات دستورية. أولاً، اردوغان «سيمضي» فترتين رئاسيتين تحملانه قائداً أوحد حتى عام 2030 مع إلغاء رئاسة الوزراء وحصر صلاحيتها بالرئيس. «السلطان» وضع كل قوته وآماله في هذه الانتخابات. بعدها ستنتهي «أوهام» المعارضة في «التغيير الديموقراطي» لذلك حشدت وتوحّدت خلف عنوان: إسقاط من تحكّم برقابنا منذ عام 2002. أكثر من ستة وخمسين مليون ناخب مدعوون إلى هذه المنازلة في 81 ولاية للانتخاب واحد من ستة مرشحين للرئاسة و600 نائب في البرلمان. على نحو تراكمي امسك حزب العدالة التنمية بمفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والإعلامية في تركيا. الحزب تحوّل إلى «حزب الرئيس» في هذا التراكم، وغداً هو على موعد مع «الارتقاء» الأخير: الرئيس فقط. وإن كان اردوغان يستطيع ان يأخذ البلاد في حالة خسارته إلى انتخابات سريعة وجديدة، فإن خسارة المعارضة على تنوّعها تعني تحوّلها إلى مجرّد فقّاعات صوتية في وجه رجل ما فتئ يوسّع من حدود سلطنته في الداخل والخارج.

تصميم **سناء عيسى**

انتخابات الغد مصير «تركيا أردوغان»

انتخابات المغتربين

سجّلت نسبة التصويت للناخبين الأتراك في الخارج، 48,78 في المئة، وفق ما نقلت وكالة «الأناضول» الرسمية عن اللجنة العليا للانتخابات، أي ما يعادل 1486408 ناخبين من أصل 3047065 يحق لهم الانتخاب. ويمكن للأتراك، الذين يعيشون في الخارج وفاتهم التصويت، الاقتراع في المعابر الحدودية التركية حتى الساعة الخامسة من يوم غد الأحد. السلطات التركية كانت قد وضعت صناديق اقتراع في 123 ممثلية خارجية في 60 دولة، بينها 63 ممثلية في أوروبا، التي يعيش فيها نحو 2,5 مليون ناخب. ويتوزع غالبية هؤلاء الناخبين، بين كل من ألمانيا (1,4 مليون) وفرنسا (340 ألفاً) وهولندا (250 ألفاً) والنمسا (105 آلاف) والمملكة المتحدة (100 ألف).

إسطنبول ـ **حسني محلي**

بعد إعلان الرئيس رجب طيب أردوغان في الثامن عشر من نيسان الماضي، عن موعد الانتخابات المبكرة من دون تقديم أي مبرر منطقي، شهدت البلاد حملات انتخابية مثيرة حملت معها الكثير من المفاجآت والمفارقات الغريبة. ففي الوقت الذي كان يتوقع الجميع، أن يرشّح زعيم «حزب الشعب الجمهوري» كمال كليشدار أوغلو، الرئيس السابق عبد الله غول لخوض انتخابات الرئاسة، اعترضت الكتلة الشعبية للحزب على غول باعتباره يتقاطع عقائدياً مع أردوغان. وأفضى ذلك إلى ترشيح محرم إينجه. وبعدما أعلنت زعيمة حزب «الخير» ميرال أكشينار، ترشحها لانتخابات الرئاسة واعتراضها على عبد الله غول، تواصل كليشدار أوغلو معها، وهي المنشقة عن «الحركة القومية»، ومن قبلها مع تامال كارامولا أوغلو (زعيم حزب السعادة الإسلامي)، بهدف تشكيل تحالف انتخابي ينافس تحالف حزب «العدالة والتنمية» مع «الحركة القومية»، الذي يعوّل عليه اردوغان للفوز في انتخابات الرئاسة. وتنتهي الحملات الانتخابية اليوم (السبت) بتظاهرة يفترض أن تشهدها مدينة إسطنبول، بدعوة من محرم إينجه، المرشح عن «الشعب الجمهوري»، ليكون بذلك عدد الفعاليات الانتخابية التي حضرها الأخير، قد وصل إلى 106، خلال 47 يوماً. ويتطلع إينجه إلى حشد مليوني في هذه التظاهرة، بعد تظاهرة في مدينة إزمير، شارك فيها نحو 2,5 مليون شخص، وتظاهرة أخرى في أنقرة، زاد عدد المشاركين فيها على مليون شخص.

تركيا بعد الانتخابات... والنظام الرئاسي

التعديلات التي طاولت الرئاسة والحكومة

- إلغاء منصب رئيس الوزراء
- خفض عدد الوزارات من 26 الى 16 وزارة
- تشكيل 9 هيئات سياسية واستراتيجية
- إنشاء 4 مكاتب جديدة ستعمل مباشرة مع رئيس الجمهورية
- ستتبع 8 رئاسات مباشرة إلى رئاسة الجمهورية، وهي:

مجلس رقابة الدولة	رئاسة الصناعات الدفاعية
مجلس الامن القومي	رئاسة الشؤون الدينية
رئاسة الاستخبارات الوطنية	رئاسة الاتصالات
رئاسة الاركان العامة	رئاسة الاستراتيجيات والموازنة

زيادة عدد اعضاء البرلمان إلى 600 بدلاً عن 550

عدد الناخبين داخل تركيا	56,322,632
خارج البلاد	3,047,328

يشارك 11 حزباً في الانتخابات البرلمانية

الفائز في انتخابات الرئاسة يشكّل الحكومة، وهو ليس مضطراً لتأمين اغلبية برلمانية

تصميم **سناء عيسى**

الاستطلاعات لتحالف «الجمهور» أن يخسر الغالبية في البرلمان، بعدما بات واضحاً أن «الشعوب الديموقراطي» سيتجاوز العتبة الانتخابية (10 في المئة)، وربما يصل إلى حدود 13-14 في المئة، وفق معلومات أفادت باحتمال تصويت عدد كبير من أنصار «الشعب الجمهوري» لمصلحته، لضمان دخول مرشحيه البرلمان، وفوزه بنحو 80 مقعداً، تكون كافية لضمان هزيمة «العدالة والتنمية»، الذي سيحصل ـ وفق قانون الانتخابات ـ على مقاعد «الشعوب الديموقراطي» في حال عدم تجاوز الأخير العتبة الانتخابية.

ويبدو واضحاً أن اردوغان لن يفوز في الجولة الأولى من الانتخابات، وسط توقعات الجميع بحصوله على نحو 44-45 في المئة من الأصوات، مقابل 30 في المئة لمحرم إينجه و12-13 في المئة لميرال أكشينار، و3 في المئة لتامال كارامولا أوغلو، ونحو 10 في المئة لصلاح الدين دميرتاش. وتحدثت المعلومات عن قلق كبير في اوساط «العدالة والتنمية» بعدما بات واضحاً أنه في حال حصول إينجه، على دعم مطلق من حزب «الخير» ذو الميول القومية و«السعادة» ذو الميول الدينية و«الشعوب الديموقراطي» الكردي، فسوف يفوز على أردوغان، وربما بنسبة قد تصل إلى 53-54 في المئة. ويدفع هذا الاحتمال الأوساط السياسية إلى الحديث عن سيناريوات مثيرة أهمها احتمالات إلغاء أردوغان الانتخابات في حال تقدّم المعارضة في الانتخابات البرلمانية غداً الأحد، وفشله في الفوز بجولة انتخابات الرئاسة الأولى. كذلك، يستمر حديث المعارضة عن احتمالات وقوع عمليات تزوير كبيرة خلال عملية الاقتراع، وبعد ذلك خلال عملية الفرز والعد، من قبل اللجنة العليا للانتخابات، التي سبق لها أن قامت بتزوير نتائج الاستفتاء على التعديلات الدستورية في 16 نيسان من العام الماضي، وذلك على حد قول كمال كليشدار أوغلو، الذي وصف اللجنة بأنها «عصابة خطيرة موالية لأردوغان». واستنفرت كل أحزاب المعارضة جميع إمكاناتها لمنع عمليات التزوير، فيما هدد إينجه وأكشينار، بمداهمة مقر اللجنة العليا للانتخابات وتدمير المقر، في حال التأكد من عملية التزوير. وسبق لأحزاب المعارضة أن اتهمت أردوغان بعدم احترام الدستور والقوانين، واعتبرت الانتخابات «غير ديموقراطية ولا عادلة أو نزيهة»، على اعتبار أن أردوغان يستغل موقعه كرئيس للجمهورية ويسخّر، خدمة لحملته الانتخابية، جميع مرافق وأجهزة الدولة بما فيها الجيش والأمن والقضاء.

واحتل الملف السوري، موقعاً هاماً في خطابات إينجه وكليشدار أوغلو وأكشينار. فقد قال إينجه أكثر من مرة إنه في حال انتخابه رئيساً، سوف يعيّن سفيراً جديداً في دمشق ويعيد العلاقة مع الرئيس بشار الأسد إلى وضعها الطبيعي، ليساهم ذلك في إعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، وهو ما أكدت عليه أكشينار باعتبارها اللاجئين عبئاً كبير على الاقتصاد. وكان زعيم «الشعب الجمهوري» أكثر وضوحاً عندما تحدث عن تشكيل «منظمة السلام والتعاون الشرق أوسطية»، والتي يفترض أن تضم كلاً من سوريا وإيران والعراق وتركيا، وتوقع عقد قمة رباعية عاجلة في إسطنبول تضم زعماء الدول الأربعة. وتتوقعت أوساط سياسية أن يكون قرار أردوغان إجراء الانتخابات قبل موعدها الدستوري بسبعة عشر شهراً، مرتبطاً بالتطورات المحتملة في سوريا وانعكاسات ذلك على مستقبله السياسي من دون أن تتجاهل تلك الأوساط، المفاجآت المحتملة في العلاقات الأميركية ـ التركية، بأستمرار أردوغان في السلطة أو سقوطه.

ومع استمرار الحديث عن أخطار الوضع الاقتصادي والمالي، بعد أن وصلت الديون الخارجية إلى 530 مليار دولار، حمّل كليشدار أوغلو في حديثه الأخير لقناة «Tele1»، الفساد والسرقات مسؤولية تلك الديون، موضحاً أن الحكومة باعت منذ تسلمها السلطة نهاية عام 2002، جميع مؤسسات ومرافق الدولة بسبعين مليار دولار، فيما تجاوز الدخل القومي ضمن الفترة المذكورة 2000 مليار دولار، من دون أن يعرف أحد كيفية صرف تلك الأموال. وتراجعت قيمة الليرة أمام الدولار واليورو بنسبة تصل إلى 10 في المئة خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وعلى رغم قرار البنك المركزي برفع الفائدة السنوية لتصل إلى عشرين في المئة، إلا أن تلك النسبة لم تكن كافية لإقناع الرساميل الأجنبية ومؤسسات التمويل الخارجي بالاستثمار في تركيا بسبب وضعها السياسي والأمني والمالي القلق. وتهرّب اردوغان من الحديث إلى هذا الجانب، محاولاً إقناع ناخبيه بأنه بنى الجسور المعلقة والأنفاق تحت البوسفور ومد 20 ألف كيلومتر من الطرقات، ومذكراً إياهم بأنه «لم يكن في البيوت قبل مجيئه إلى السلطة، برادات وغسالات وأفران». ووعد الرئيس المرشح، مواطنيه، بافتتاح «مقاهٍ تقدم الشاي والقهوة والكاتب والبوريك مجاناً». واستغلت المعارضة أحاديث أردوغان هذه لتحوّلها إلى مادة فكاهية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

> **تجاهل أردوغان الحديث عن المؤشرات الاقتصادية والمالية**
>
> **لا تستبعد اوساط معارضة إلغاء أردوغان الانتخابات إن فشلت تطلعاته**

وصف كليشدار أوغلو، انتخابات الغد، بأنها تاريخية، لأنها ستقرر مصير ومستقبل تركيا مع أردوغان أو من دونه. واعتبر أن انتصار المعارضة سيفتح صفحة جديدة في تاريخ البلاد، تتيح «بناء تركيا الجديدة وفق المعايير والمقاييس العالمية الخاصة بالديموقراطية واحترام كافة الحريات، والعمل على إعادة بناء كل ما خرّبه أردوغان على الصعيدين الخارجي والداخلي». ولا تستبعد بعض الأوساط مفاجآت مثيرة في انتخابات الغد، التي لم يكن أردوغان ليدعو إليها لولا ثقته بالانتصار في الجولة الأولى، وباي شكل كان، وفق رؤية بعض تلك الأوساط. هذا التوقع دفع أكشينار إلى اتهام صهر أردوغان، وزير الطاقة بيرات البيرق، بأنه اتصل مع المسؤولين في وكالة «الأناضول» الرسمية، وطلب منهم الإعلان عن فوز أردوغان بنسبة 52 في المئة عند الساعة التاسعة من ليل الأحد.

مقالة

هل خيار التوجّه إلى «النقد الدولي» صار محتوماً أمام تركيا؟

أحمد أبو الطرابيش

غالباً ما يكون «صندوق النقد الدولي» (IMF) المكان المناسب للحصول على مساعدات مالية في أوقات أزمات الدول الناشئة، كتركيا. لكن جراء هذه القروض التي تلجأ إليها على مضض، والتي لا تتوافر من المقرضين الآخرين، تتقبل الدول المتعثرة الشروط المريرة التي يفرضها الصندوق، وعادة ما تصدر القروض على صورة شرائح متسلسلة، إذ يكون تسليم الشريحة اللاحقة مشروطاً بإكمال «الواجبات المنزلية» الصعبة المنصوص عليها في الاتفاق.

في الأشهر الأخيرة، كثيراً ما كانت المشكلات الاقتصادية في الأرجنتين وتركيا موضع نقاش. في منتصف أيار الماضي، كان على الأرجنتين ـ التي تملك مؤشرات اقتصادية أكثر سوءاً من تركيا ـ أن تطرق باب «النقد الدولي» للحصول على المساعدات، متحدية الغضب الشعبي من احتمال اتخاذ تدابير التقشف. لكن ماذا عن تركيا التي كانت الأسبوع الماضي على شفا أزمة قاسية في عملتها قبل انتخابات يوم غد؟ تشير توقعات البلاد إلى أنها ليست بحاجة ماسة إلى الترشح للحصول على مساعدات «النقد الدولي»، ولكن يبدو أنه لا مفر منها إذا ما غاب عن أنقرة «الملاذ الأخير قبل الهاوية».

واللافت أن تركيا والأرجنتين تشتركان في المصير في تاريخ البلاد، على هذا الخيار، وضمناً على العواقب السياسية الكارثية التي سيترتب على برنامج التقشف المدعوم من «النقد الدولي» لشركاء الائتلاف الثلاثة. أما الأرجنتين، فقاومت آنذاك، وتمت هيكلة ديونها الخارجية في 2005 و2010، كما فرضت شروطها الخاصة على كيفية وموعد سداد مقرضيها. «الدائنون» ممن رفضوا إعادة الهيكلة نقلوا قضيتهم إلى قاضي نيويورك الذي أمر الأرجنتين بتسديدها بالكامل، لكنها رفضت، ثم خلّف التخلف عن سداد الديون والمواجهة مع الدائنين مشكلات كبيرة في تدفق الأموال الخارجية، كما تجنّب المستثمرون الأجانب البلاد.

حتى نهاية «عهد كيرشنر» ذي الميول اليسارية عام 2015، ظلت الأرجنتين «الفتى المتمرد» لأسواق الائتمان الدولية، بينما كانت تنفق كثيراً على برامج الرعاية الاجتماعية والتشبث بالحمائية. لكن تعميق الأزمات الاقتصادية ساهم في انتصار موريشيو ماكري، الصديق للسوق في 2015، الذي سعى إلى التصالح مع الممولين العالميين ومهّد الطريق لعودة الأرجنتين إلى أسواق رأس المال الدولية. وبمجرد وصوله إلى السلطة، شرع ماكري في الاقتراض المكثف القصير الأجل عن طريق السندات المقومة بالبيزو، والمعروفة باسم «ليبك»، التي جذبت جحافل من المستثمرين من أصحاب الأموال الساخنة. ووفقاً لأرقام «منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية»، بلغت الاستثمارات القصيرة الأجل في الأرجنتين 68 مليار دولار ما بين 2014 و2017، مقارنة مع 35 ملياراً جذبتها تركيا. وقد اجتذبت عائدات السندات المرتفعة في الولايات المتحدة المستثمرين على المدى القصير من العديد من البلدان الناشئة، بما في ذلك الأرجنتين وتركيا. ورغم رفع أسعار الفائدة إلى 40%، فشلت الأرجنتين في وقف النزف، إذ خسر البيزو أكثر من 25% في القيمة هذا العام، ثم انتهى ماكري عند باب «صندوق النقد»!

هل تركيا في الطريق لمتابعة خطى الأرجنتين؟ يقول كوركوت بوراتاف، وهو أحد أبرز الاقتصاديين في تركيا، إن الذهاب إلى الصندوق يكاد يكون حتمياً في 2019، بغض النظر عمن سيفوز بالانتخابات الرئاسية والبرلمانية. لكن، هل هذا يعني أن أنقرة ليس لديها مخرج آخر قبل «الهاوية» لإبطال هذا الاحتمال؟ لقد انفصلت المؤشرات الاقتصادية لتركيا والأرجنتين بصورة ملحوظة عن مؤشرات الدول الناشئة الأخرى؛ تشمل أوجه التشابه بينهما: ارتفاع معدلات التضخم، والعجز الكبير في الحساب الجاري، والفجوات في الميزانية، وانخفاض قيمة العملة التي يغذيها هرب الأموال الأجنبية، والزيادات في أسعار الفائدة التي تهدف إلى الحد من هبوط العملة. مع ذلك، لم تصل تركيا بعد إلى النهاية.

في أحدث تقرير لـ«صندوق النقد الدولي» عن تركيا، وقد كُتب قبل اضطراب العملة في أيار، أصدر الصندوق سلسلة تحذيرات إلى أنقرة قال فيها: «رغم أن السياسات التوسعية كانت مبررة في البداية (بعد تراجع النمو في 2016)، فإنها لم تعد مناسبة لأن الاقتصاد يظهر علامات واضحة على تدهور حتمي... السياسة النقدية تبدو فضفاضة للغاية وصدقيتها منخفضة». وأضاف التقرير: «السياسات المالية على الميزانية وخارجها تعد توسعية وتهدد بتقويض صدقية تركيا المالية المكتسبة بصعوبة». وفي ظل ارتفاع التضخم وتزايد العجز في الحساب الجاري، أكد التقرير «نقاط الضعف الأساسية التي تشمل: احتياجات التمويل الخارجية الكبيرة، واحتياطات النقد الأجنبي المحدودة، وزيادة الاعتماد على تدفقات رأس المال القصيرة الأجل، وارتفاع

لم تؤتِ الجهود لكبح التباطؤ ثمارها حتى الآن، بما في ذلك رفع أسعار الفائدة (أرشيف)

تعرض الشركات لمخاطر صرف العملات الأجنبية»، بالإضافة إلى «علامات زيادة العرض المحتملة في قطاع البناء والتشييد».

في المقابل، لم تؤتِ جهود أنقرة لكبح التباطؤ، بما في ذلك رفع أسعار الفائدة ثمارها حتى الآن. ففي 23 أيار، عندما بلغت الليرة أدنى مستوى تاريخي لها مقابل الدولار الأميركي، وسط توترات في السوق بشأن تدخّل الرئيس رجب طيب إردوغان في السياسة النقدية، رفع البنك المركزي سعر سياسته بمقدار 300 نقطة أساس، ما مهد الطريق لـ«المباطحة» بين أسعار صرف العملات الأجنبية وأسعار الفائدة. لذلك، ستكون استعادة الثقة المحلية والأجنبية في أنقرة تحدياً رئيسياً في تحديد الأرصدة، إذ يمكن للحكومة التي ستخرج من رحم انتخابات 24 تموز محاولة فعل ذلك والنجاح في استقطاب المستثمرين الأجانب وتعزيز الليرة. هذا من شأنه أن يساعد على خفض معدلات الفائدة تدريجياً والحد من التضخم. ويمكن لاستعادة الثقة أن تنعش الاستثمارات وتحفز النمو، ويمكن استعادة الانضباط المالي بالمثل. مع هذا، قد لا تحدث هذه التحسينات بسرعة، وخاصة مع الانتخابات البلدية في آذار 2019، التي تلوح في الأفق كمصدر جديد للضغط السياسي على الجهود الرامية إلى إصلاح الاقتصاد. والسيناريو الأسوأ هو أن تمنع الرياح المالية العالمية الأموال الأجنبية من العودة إلى تركيا، بعيداً عن الجهود التي تبذلها أنقرة في الداخل، وهذا ما يمكنه أن لا يترك خياراً آخر أمامها سوى التوسل لـ«النقد الدولي».

سوريا

معارك الجنوب من زاوية زراعيّة: أهلاً بقمح درعا

نسرين زريق

حملت الأشهر الطويلة من المعارك ضدّ «داعش» في البادية، واستعادة جزء كبير من حقول النفط والغاز، أهمية اقتصادية قد تفوق المضامين العسكرية. واليوم تبدو معركة الجنوب المرتقبة، بدورها، مفتاحاً هامّاً لاستعادة واحدة من أبرز مناطق الإنتاج الزراعي

سوريا التي كانت قبل حربها من أكبر مخازن القمح في العالم، حسب تصنيف منظمة «إيكاردا»، صارت اليوم تعاني من «أزمة قمح». ورغم أن الضوء لم يسلّط كثيراً على هذه الأزمة، فإنّها واحد من أكبر التحديات الاقتصاديّة. كانت سوريا تنتج نحو أربعة ملايين طن سنويّاً، وتُصدّر قرابة مليون ونصف مليون من أجود أنواع القمح العالمي، لكنّها مع نهاية عام 2017 باتت تطمح إلى تجاوز حاجز الـ400 ألف طنّ فحسب، بفعل عوامل عدّة، من بينها الأحوال الطقسيّة، لكنّ أهمّها خروج مناطق كانت تزوّد البلاد بـ40 في المئة من الغلة القمحيّة السنويّة عن سيطرة الدولة السوريّة.

خروج مناطق تزوّد البلاد بـ40% من الغلة القمحيّة عن سيطرة الدولة

الخلل الأكبر في غلّة القمح اليوم يتعلّق بالقمح القاسي الذي تتصدّر إنتاجه محافظة إدلب، وتليها محافظة درعا، وتُشكّل مناطق «حوض اليرموك» الخاضعة لسيطرة تنظيم «داعش» ثقلاً خاصّاً على هذا الصعيد، فيما تتصدر الحسكة والقنيطرة إنتاج القمح الطري. ما زالت التوقعات الحكومية متفائلة بإنتاج يناهز مليوني طن لهذا العام، لكن حتى في حال تحقّق هذه التوقعات ستبقى الفجوة كبيرة، خاصة مع الحاجة إلى تعويض مخزون القمح الاحتياطي الذي كان يقارب ثلاثة ملايين طن، واستنزف كسلاح ضد الدولة السورية عند خروج الصوامع من سيطرتها. «تقليص فاتورة شراء القمح» الجملة التي جاءت على لسان وزير الخارجيّة وليد المعلم في مؤتمره الصحافي مطلع الشهر الحالي لم تأتِ عبثاً. يتزامن هذا مع تزايد المؤشرات على دنوّ معركة تحرير درعا التي تحظى بأهميّة كبيرة على مختلف الصعد. وعلاوةً على موقعها الاستراتيجي، وتعطيلها لواحد من أهم مسارات الترانزيت العالميّة بفعل خروجها عن سيطرة الدولة السوريّة، تعد غلال القمح فيها بترميم نزف القمح السوري وتفعيل جهود الحدّ من تفاقم أزمته، بل وبدء إيجاد حلول لها. مناطق درعا الخارجة عن سيطرة الدولة تعرّضت لخسائر كبيرة في حصاد قمح حزيران هذا العام بسبب فار الحقل من جهة، وتدنّي نسبة الأمطار من جهة ثانية. ومن المفارقات أن المنظمة المانحة والداعمة لمشروع الطحين في مناطق درعا الخارجة عن سيطرة الدولة (وهي منظمة «فاب» التابعة لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة) كانت قد قررت إيقاف الدعم فجأة في شهر الحصاد، تاركة أبناء تلك المناطق في انتظار أزمة طحين قادمة لعدم توافر القمح الطري إلا في مناطق الدولة السوريّة. ويحظى قمح درعا، رغم أزمته الرّاهنة، بثقل اقتصاديّ سيكون في المستقبل كفيلاً بتخفيف العبء الاستيرادي الذي يضغط مالياً باستمرار، بالإضافة إلى صعوبات سبّبها الترصد الدولي لأي عملية دعم اقتصادي لسوريا بسبب العقوبات على الشعب السوري. وبفعل هذا التّرصد طفت على السطح قبل أيام مشكلة القمح المُصدّر من شبه جزيرة القرم إلى سوريا. أثارت أوكرانيا القضيّة على خلفيّة توقيع اتفاق يضمن تصدير قمح القرم إلى سوريا بواقع ثلاثة ملايين طنّ سنويّاً ولمدة ثلاثة أعوام. تخضع «شبه جزيرة القرم» بدورها لعقوبات اقتصادية، ولم تزَ مانعاً من التعامل مع دمشق التي تخضع لعقوبات مماثلة، مع إبقاء الباب مفتوحاً أمام إمكانيّة تحويل الاتفاق إلى عقد تبادلي تُسدد دمشق بموجبه ثمن القمح زيتوناً وزيت زيتون وخُضر. وهو اتفاق سيشكّل، في حال تُنفيذه، واحدةً من أهم جرعات الإنعاش الاقتصادية الزراعية لسوريا، ولا سيما في ظل الكساد الذي يحيق بكثير من المحاصيل بسبب انخفاض أسعار شرائها في السوق الداخليّة إلى ما دون أسعار التكلفة، الأمر الذي دفع وحدة الأبحاث الاقتصادية الخاصة في «إيكونوميست» إلى التنبؤ بانخفاض يفوق 60 في المئة من حصة الزراعة من الناتج المحلّي السوري نهاية عام 2019 اذا استمر الحال على هذا المنوال.

يحظى قمح درعا بثقل اقتصادي سيكون في المستقبل كفيلاً بتخفيف العبء الاستيرادي (أ ف ب)

العراق

البرلمان يريد التمديد لنفسه:

نحن أيضاً شركاء «تصريف الأعمال»

في وقت تواصلت التصريحات المؤيّدة، بالمطلق أو بشروط، لقرار المحكمة الاتحادية العليا إعادة الفرز اليدوي لأصوات المقترعين، أعلنت رئاسة البرلمان نيتها تمديد عمر مجلس النواب «حفاظاً على ديمومة العمل المؤسساتي». إعلانٌ، وإن حمل طابع الحرص على «تجنب الدخول في أي فراغ دستوري»، إلا أن البعض رأى فيه محاولة لتقويض سلطات حيدر العبادي، ومنعه من الاستفراد بحكم البلاد في هذه المرحلة الانتقالية

بغداد ـ الأخبار

في أعقاب إقرار «المحكمة الاتحادية العليا» (أعلى سلطة قضائية في العراق) إعادة فرز أصوات الانتخابات التشريعية يدوياً أول من أمس، عقد المجلس النيابي، أمس، برئاسة سليم الجبوري، جلسة استثنائية بهدف إقرار قانون يُمدّد من خلاله «عمر السلطة التشريعية، ومن دون أن تترتب على الدولة أي أعباء مالية، على أن يكون ذلك متوازياً مع عمر السلطة التنفيذية لدرء الفراغ التشريعي، والحفاظ على توازن مسار الدولة، في ظل دور الأجهزة القضائية للإشراف على عملية العد والفرز»، وفق البيان الصادر عن مكتب رئيس البرلمان، والذي شدد على أن هذه الخطوة لا تندرج في إطار «الأهداف الذاتية للأحزاب والأشخاص أو القوائم، وإنما ضمن الحرص السيادي للمجلس على شرعية ومشروعية مؤسسات الدولة، والحفاظ على المسار الديموقراطي للعراق».

جلسة الأمس الاستثنائية، والتي قرر المجتمعون استئنافها يوم غد الأحد، وإن حُدّد الهدف منها بـ«تمديد عمل البرلمان للإشراف على عملية العد والفرز اليدوي لنتائج الانتخابات، وعدم إدخال البلاد في فراغ دستوري»، إلا أن مراقبين رأوا فيها بداية محاولة من قبل الجبوري، ومن خلفه القوى السياسية المناهضة لرئيس الوزراء حيدر العبادي، لتقييد الأخير، وذلك بعدم إعطائه فرصة الانفراد بالحكم - وإن كانت مرحلية - تحت عنوان «تصريف الأعمال»، الذي سيجعل مهمة إدارة الدولة محصورة بيد رئيس مجلس الوزراء، إلى أن تُحسم نتائج الانتخابات في شكل نهائي من جهة، وتنجز القوى السياسية استحقاق تشكيلها الكتلة الأكبر من جهة أخرى. وعلى رغم أن خطوة البرلمان أُدرجت في إطار «الحرص على ديمومة العمل المؤسساتي للدولة العراقية»، إلا أن ثمة تشكيكاً داخل الأروقة السياسية في خلفياتها، وحذراً من إمكانية أن تكون «غير مأمونة الجانب». وعليه، يفترض بحسب مراقبين الانتظار حتى يوم غد، لنبين ما ستسفر عنه اتصالات الساعات المقبلة في شأن إمكانية تمديد عمر البرلمان الحالي من عدمها.

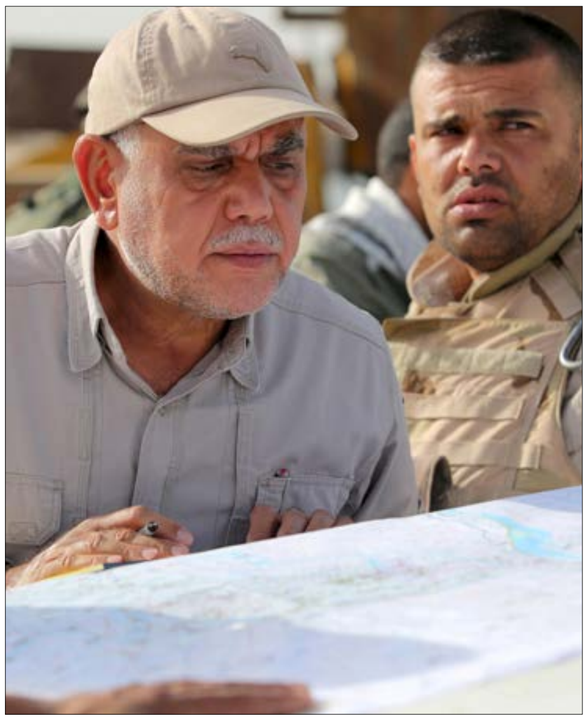

وصف هادي العامري إدارة حيدر العبادي للعملية الانتخابية بـ«الفاشلة» (عن الويب)

وفي هذا السياق، كان لافتاً، أمس، قول القيادي وعضو المكتب السياسي في «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، هوشيار زيباري، إن «مسلسل إلغاء نتائج انتخابات العراق 2018 لم يكتمل بعد، فهناك دعوة لعقد جلسة استثنائية أخرى لمجلس النواب الذي لم يبق على ولايته إلا 8 أيام بحسب الدستور»، مضيفاً أن «رئاسة البرلمان سوف تقوم باختراع بدعة جديدة لتمديد ولاية البرلمان حتى نهاية العام، حتى لا تتحول الحكومة إلى حكومة تصريف أعمال فقط، بل تتمدد صلاحياتها». وختم بالقول إنه «إذا ما حصل هذا فسيشكل خرقاً دستورياً خطيراً، وانقلاباً على النظام السياسي الديموقراطي والاتحادي برمته».

وعلى خط موازٍ لخطوة الجبوري، التي عدّها البعض استكمالاً لقرار «الاتحادية»، ومحاولة لإطالة عمر البرلمان أطول فترة ممكنة من أجل ترتيب عودة رئيسه إلى المشهد النيابي، جاء هجوم زعيم «تحالف الفتح»، هادي العامري، على العبادي و«المفوضية العليا المستقلة للانتخابات»، ليضيف تعقيداً جديداً إلى المشهد. إذ حمّل العامري، العبادي و«المفوضية»، مسؤولية الخروقات الانتخابية، ووصف إدارتهما للعملية الانتخابية بـ«الفاشلة»، مضيفاً أن «الفتح، ومنذ البداية، طالب بإجراء العد والفرز اليدوي لطمانة الشركاء السياسيين والناخبين». ووفق معلومات «الأخبار»، فإن قرار «الاتحادية» لم تستسغه مكونات في «الفتح»، قد تخسر عدداً من مقاعدها وإن كان محدوداً، لامتلاك عدد من القوى السياسية إثباتات تصفها بـ«الدامغة» ضد بعض الفصائل «التي حازت على تمثيل أكبر من حجمها، نتيجة تزوير أو حجز بطاقات (في المحافظات الجنوبية)» بحسب زعم تلك القوى. ورد مكتب العبادي على اتهامات العامري بالقول إن «الخروقات التي رافقت العملية الانتخابية أنتجها نظام المحاصصة الحزبي في اختيار مجلس المفوضين»، معتبراً أن «الإساءة إلى العملية الانتخابية كانت بسبب التدخل الفاضح في عمل المفوضية، والتزوير، وخروق الأنظمة الانتخابية، والذي مارسته كتل سياسية تتحمل مسؤولية سرقة أصوات المواطنين، ولم تكن أمينة على مصالح العراق».

وضمن الردود التي سُجّلت، أمس أيضاً، على قرار «الاتحادية»، اعتبر الأمين العام لـ«حركة عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي، أن القرار «سيجنبنا خطر الدخول في الفراغ الدستوري»، في وقت أعرب «تيار الحكمة» بزعامة عمار الحكيم عن دعمه قرار «الاتحادية»، وإن «جاء بخلاف رؤيتنا التي عبرنا عنها في مناسبات مختلفة قريبة». وأكد أن موقف «الحكمة» لا يزال داعياً ومؤيداً لعقد «لقاء وطني جوهري يتجاوز الأطر الشكلية الجامدة»، يجمع القيادات الأساسية والأطراف السياسية إلى طاولة واحدة من أجل إنضاج رؤية ترسم مساراً واضحاً للخروج من الأزمة. أما مسؤول المكتب السياسي لزعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، ضياء الأسدي، فقد طرح جملة من التساؤلات حول «إمكانية ضمان عدم التلاعب أثناء إعادة فرز أصوات الناخبين مجدداً»، لافتاً إلى أن «أي انتخابات تجرى لا تخلو من تزوير أو اختراق لعملية التصويت... فالضغوطات والتأثيرات كانت حاضرة أثناء الانتخابات وبعدها».

> طالب «التيار الصدري» بضمان عدم التلاعب مجدداً في الفرز اليدوي

مقالة

الجنوب السوري: خيارا الاتفاق والمواجهة العسكرية

يحيى دبوق

تعد معركة الجنوب السوري مستعرة، وإن كانت شكلاً هادئة، لم ينطلق فيها القتال الفعلي. الجماعات المسلحة، تفصيل وأداة في المعركة التي تتداخل فيها العوامل والحضور الإقليمي والدولي على السواء، الأمر الذي يدفع إلى قتال على عدة محاور، سياسي وعسكري، من الصعب تحديد مآلاتها، في ظل إصرار كل الأطراف على مواقفها المتعارضة.

في الوقت الذي تستعد فيه الدولة السورية لاستكمال الجاهزية العسكرية لتحرير الجنوب السوري من المسلحين، برعاية ودفع روسيين، تحذّر الولايات المتحدة مما تسميه انتهاك اتفاق خفض التصعيد في المنطقة الجنوبية، وهي العبارة التي تعني أميركياً، أنه لا يسمح للجيش السوري ببسط سيادته على الجنوب وطرد الإرهاب منه. هذا «التحذير» تقاطع مع تحذيرات إسرائيلية مشابهة، فعلية لا مجرد كلامية، وصلت إلى حد الطلعات الجوية التحذيرية في الجولان، التي تصب في خانة التهديد الأميركي وتعززه، مقابل إصرار روسي – سوري على مواصلة الجاهزية العسكرية، وأيضاً بدء القتال التمهيدي لتحرير الجنوب.

هل الإرادات المتعارضة تصل إلى حد المواجهة؟ من الصعب تقدير إمكان تحقق مواجهة دولية – دولية في الساحة السورية، رغم إمكان تقدير مواجهة إقليمية – إقليمية أو دولية – إقليمية. مواجهة كهذه واردة جداً إذا جاءت على شاكلة جولات قتالية مقلصة تهدف إلى ردع الجهة المقابلة عن أفعال ومبادرات ميدانية، من شأنها أن تغيّر الواقع الميداني وتكسر المعادلات من دون أن تصل إلى حدود المواجهة الكبرى أو تتسبّب بها.

الواضح أن الأميركيين والإسرائيليين، مع اصطفاف أردني إلى جانبهما، يسعيان إلى اتفاقات تراعي الحد الأقصى من مصالحهما، وتحديداً المصالح الإسرائيلية، في تفاهم يمنع لاحقاً أعداء إسرائيل من الوجود في الجنوب السوري مع طموحات تصل إلى توسيع هذا الاتفاق ليشمل أيضاً الوسط السوري، فيما المعلن إسرائيلياً، هو إخراج أعداء إسرائيل من كل الأراضي السورية، مع طموح أكبر، في حال انصياع الدولة السورية للشروط، نحو تقييدات للجانب السوري نفسه، لجهة إمكاناته العسكرية وانتشاره بما يشمل اتفاقاته السيادية مع حلفائه.

اتفاق كهذا، كاد أن يتبلور عملياً في الأسابيع الماضية، إلا أن فيتو الدولة السورية وضع حدّاً له، ومنعه من مباشرة مرحلة التنفيذ باتجاه تجميده وإلغائه، الأمر الذي أعاد كل الفرقاء إلى نقطة البداية، مع إعادة تفعيل وطرح الشروط والمطالب المتطرفة، مصحوبة بمساع للضغط السياسي والميداني، توطئة لفرض الشروط والشروط المضادة، وأحدها التحذيرات الأميركية والإسرائيلية من تحرير الجنوب السوري بلا اتفاقات مسبقة، مقابل التجهيز العسكري السوري لبدء المواجهة مع المسلحين.

وإذا كان الأكثر ترجيحاً، كما يتبيّن من التحضير والتجهيز العسكريين، إلى الآن، أن تقدم الدولة السورية على مواجهة متدرجة مع غلبة استراتيجية عمليات القضم للمناطق التي يسيطر عليها المسلحون، فيما تتعالى الأصوات وربما الأفعال المقابلة لمنع استمرار هذه العمليات، إلا أن المعركة الفعلية تبقى معركة إرادات بين محورين، يسعيان إلى أكبر قدر من المكاسب مع أقل أثمان ممكنة، وهي معركة يقودها العامل والتأثير الدولي، قبل الإقليمي، بالرغم من تداخل تأثيرهم وتفاوته. لا يبعد أن تكون نتيجتها، رغم المانعة الإسرائيلية، بسط سيادة الدولة السورية على أراضيها، مع سلبياتها من جهة تل أبيب.

وترى الدولة السورية أنّ أي تفاهم يؤدي إلى بسط سيادتها على أراضيها هو تفاهم مطلوب لذاته، ومحبّذ قبل أي حراك عسكري، لكن من المتعذر على دمشق أن ترضى ببسط سيادتها على أراضيها عبر اتفاق يؤدي أيضاً إلى التنازل عن مصالح الدولة السورية، كثمن مقابل لحقّ سيادي لها. بسط السيادة على أراضيها لا يجب أن يتضمن التخلي عن مصالحها وحلفائها، المصدر الرئيسي لتعزيز قدراتها وثباتها في وجه أعدائها. في ذلك معانٍ ترتبط بالرؤية الاستراتيجية لكامل الجغرافيا السورية التي لا يمكن معها المهادنة والتفريط بالحقوق وإعطاء صفة الاحتلال عنه، الأمر الذي من شأنه أن يتيح للمحتل قضم السيادة السورية عبر سابقة التفاهم والاتفاقات.

من ناحية أميركا وإسرائيل، تعد المعركة على الجنوب فرصة، من الواضح أن تل أبيب تحديداً تتعامل معها على أنها فرصة استراتيجية، تحمل إمكانيات فرض ما يمكن من المصالح على الدولة السورية، علّها تعوض ما خسرته إسرائيل من الحرب السورية نفسها. فرصة تطمح من خلالها إلى اتفاقات تقيّد سيادة الدولة السورية على جزء كبير من أراضيها حاضراً ومستقبلاً، بعدما تعذر إسقاطها في الحرب، وذلك عبر إبعاد حلفائها عنها. لكن ما بين الإمكان النظري والإمكان العملي، فروق تتعزز أكثر في ظل ثبات الدولة السورية على مواقفها، كما حدث في الأسابيع الماضية، الأمر الذي منع حتى الحليف الأكثر قرباً لسوريا، من إمرار اتفاق لا يراعي مصالح دمشق بالكامل، وكما تراه هي، حتى وإن كان الثمن تأجيل تحرير الجنوب بالاتفاق، وتحريك الخيار العسكري الأكثر كلفة. من هنا تأتي التعليقات

أحد الأزاحين من ريف درعا يحمز خيمة قرب الجولان (أ ف ب)

الإسرائيلية في الأيام الأخيرة التي تؤكد أن سيطرة الجيش السوري على المناطق الحدودية واقع لا بد منه ولا يمكن منعه، وهو نتيجة طبيعية للحرب نفسها وميزان القوى فيها، لكن على إسرائيل، بحسب التعليقات العبرية، القيام بكل ما يمكن كي تتجرد هذه السيطرة من العامل الإيراني واللبناني، بالقرب من الحدود.

مع ذلك كله، لا تزال المعركة السياسية في مرحلة الضغوط وتفعيل رافعاتها إلى أقصاها بين المحورين. لكن في حال التوجّه نحو تفاهمات جديدة، يمكن أن «يتعقل» المحوران أكثر، وخاصة المحور الإسرائيلي - الأميركي صاحب الشروط المتطرفة، بعد أن يدرك أن حدود القوة والقدرة على تفعيلها لا تسمح بفرض شروط متطرفة، ثبت أن الطرف الآخر لا يمررها أو يقبل بها. المعركة على الجنوب السوري بدأت ويتداخل فيها السياسي والعسكري، الدولي والإقليمي، ومن المتعذر تلمس وتقدير مآلاتها حالياً، إن كانت باتجاه معركة ومواجهة عسكرية، أو تفاهم بات واضحاً تعذّره إن لم يراع مصالح الدولة السورية وثبات موقفها... وكلاهما وأردان.

اليمن

مداولات حول رقابة أممية على الميناء:

الحائط المسدود يعيد «التحالف» إلى الواقع؟

برزت، أمس، مؤشرات إلى إمكانية قبول الرياض وأبو ظبي برقابة أممية على ميناء الحديدة، بدلاً من مطلبهما «غير الواقعي» بتسليم المدينة والميناء لما تسمى «الشرعية». لكن تلك المؤشرات تظلّ ترجمتها على الأرض مرهونة بمدى صدقية واشنطن، وبقية العواصم الغربية، في دفع حليفيها السعودي والإماراتي نحو العودة إلى أرض الواقع بعدما بدا حديثهما عن عملية «سريعة ونظيفة» مجرد تمنيات

طفلان من مدينة الحديدة داخل مخيم نزوح في العاصمة صنعاء (أ ف ب)

خلافاً للادعاءات التي أطلقها بداية الهجوم على الحديدة، بشأن قدرته على حسم المعركة في المدينة وانتزاع مينائها بـ«عملية سريعة وخاطفة»، لا يزال تحالف العدوان على اليمن عاجزاً عن تثبيت موطئ قدم له في مطار الحديدة، في وقت تتزايد فيه الخسائر البشرية والمادية في صفوف الميليشيات التي تقاتل تحت لوائه، ويشتدّ الحصار المفروض على عناصرها في غير منطقة من الساحل الغربي. وقائع لا شكّ في أن أنباءها وصلت إلى أروقة الرعاة الدوليين لـ«التحالف»، وخصوصاً الولايات المتحدة، بعدما بدا أن هؤلاء منحوا الرياض وأبو ظبي ما يشبه «الفرصة الأخيرة» لتعزيز أوراقهما التفاوضية. لكن الأداء المخيّب للحليفين قد يحمل واشنطن على كبح جماح هجومهما، وإقناعهما بالركون إلى ما كانت «أنصار الله» قد عرضته من استعداد لرقابة أممية على الميناء، بحسب ما أفادت به بعض التصريحات الصادرة أمس، وإن ظل احتمال اندراج هذه الأخيرة في إطار المراوغة والتضليل اللذين تمارسهما الإدارة الأميركية منذ بدء المعركة قائماً.

ونقلت وكالة «رويترز»، أمس، عن مسؤول أميركي قوله إن بلاده حثّت السعوديين والإماراتيين على قبول اقتراح أممي بتسليم إدارة ميناء الحديدة إلى المنظمة الدولية، وهو ما يتسق مع البيان الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية ليل الخميس - الجمعة، الذي جاء فيه أن نائب وزير الخارجية، جون سوليفان، أبدى، خلال لقائه ومدير «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية»، مارك جرين، ممثّلي وكالات دولية ومنظمات غير حكومية، تأييده «جهود (المبعوث الأممي، مارتن) غريفيث، لتجنب تصعيد القتال من خلال حل وسط بشأن إدارة الميناء». وأفاد دبلوماسي غربي، بدوره، «رويترز»، بأن «السعوديين أعطوا بعض الإشارات الإيجابية في هذا الصدد»، مضيفاً أنه «صدرت عن الإماراتيين أيضاً همهمات إيجابية». كذلك، نقلت الوكالة عن مصادرها أن «أنصار الله» لمحت إلى قبولها الاقتراح المشار إليه، والقاضي بإشراف الأمم المتحدة على إيرادات الميناء وعمليات التفتيش فيه، علماً أن الحركة كانت قد أبدت استعدادها هذا بشكل معلن غير مرة، كان آخرها في تصريح للناطق باسمها، محمد عبد السلام، أشار فيه إلى أن «تعاطي صنعاء الإيجابي مع الأمم المتحدة بشأن إيرادات الميناء كان كافياً». وقبله زعيم «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، الذي أكد «(أننا) رحبنا بدور رقابي وفني ولوجستي للأمم المتحدة في الميناء»، و«(أننا) قلنا للأمم المتحدة أن تشرف على الإيرادات رغم قلتها، لقطع تبرير العدو بأن إيرادات حكومة الإنقاذ تأتي من الميناء».

> شهدت مدينة الحديدة تظاهرة حاشدة تأييداً للجيش واللجان الشعبية

لكن عبد السلام استدرك تصريحه المتقدم بأن «العدوان أصرّ على حماقته»، وكذلك فعل الحوثي بإشارته إلى «(أنهم) كاذبون ومتعلّلون بالأباطيل». تعلّل لا يُستبعَد استمراره في ظل حديث المصادر الغربية المذكورة آنفاً عن أن «هناك تساؤلات عن انسحاب الحوثيين من مدينة الحديدة نفسها مثلما تطالب الإمارات وحلفاؤها اليمنيون»، وأن التوصل إلى اتفاق على مغادرة «أنصار الله» المدينة قد يكون إحدى «النقاط الشائكة الكبيرة»، وهي نقطة لا يمكن لـ«أنصار الله» البتة القبول بها، لكونها «تعني منح الغزاة سلمياً ما عجزوا عن تحقيقه عسكرياً وسيطالبون بالمزيد»، ولأنه «لم يسبق لأي دولة أن سلمت جزءاً من أرضها طوعاً للغزاة»، على حد تعبير القيادي في «أنصار الله»، محمد البخيتي. ومن هنا، يبدو مفهوماً قول المصادر الغربية إن «الطريق لا تزال طويلة أمام التوصل إلى اتفاق»، وإن «الخطة لن تؤدي في مراحلها الأولية على الأقل إلى وقف فوري لإطلاق النار». ولعل هذه التقديرات، معطوفة على تحاشي المبعوث الأممي إطلاق موعد محدد لاستئناف مفاوضات السلام (باستثناء حديث عام عن نيته إعادة وضعها على السكة في شهر تموز/ يوليو المقبل)، تشي بأن تحالف العدوان قد يُمنح وقتاً إضافياً لـ«تجريب حظه» في الحديدة مرات إضافية، وإن يكن مآل المعارك إلى الآن قد حمل حلفاءه على التفكير جدياً بقبول مقترح غريفيث. لكن حتى لو مُدِّدت المهلة المعطاة لأبو ظبي والرياض، إلا أن ذلك لا يعني أنهما ستكونان قادرتين على انتزاع إنجاز، في ظل تحوّل جبهة الساحل إلى مصيدة لجنودهما وآلياتهما والمعارك لم تلِج بعد قلب المدينة. وفي آخر تجليات هذه المصيدة أفيد، أمس، عن تنفيذ سلاح الجو المسير التابع للجيش واللجان الشعبية عدداً من الغارات على تجمعات الغزاة والمرتزقة في جبهة الساحل، ما أدى إلى «تدمير رتل من المدرعات والآليات» بحسب ما نقلت وكالة «سبأ» التابعة لسلطات صنعاء عن مصدر عسكري. وتُعد هذه العملية الثالثة من نوعها في غضون أيام، بعد اثنتين مماثلتين نُفِّذتا في الـ16 والـ18 من الشهر الجاري. وعلى مستوى العمليات البرية، أدت عدة هجمات لوحدة الهندسة العسكرية في القوات المشتركة في المجليس والدريهمي والجبيلة وقطابة والحيمة وحيس إلى «تدمير 11 آلية عسكرية ومدرعة» تابعة لتحالف العدوان، وفق ما أفاد به مصدر عسكري وكالة «سبأ».

بالتوازي مع ذلك، وفي رد على محاولات «التحالف» تأليب أهالي الحديدة على «أنصار الله»، شهدت المدينة، أمس، تظاهرة حاشدة أكد المشاركون فيها رفضهم قوى الغزو والاحتلال، ووقوفهم صفاً واحداً خلف الجيش واللجان. وحمل بيان صادر عن المسيرة قوى العدوان المسؤولية الكاملة عن تبعات الهجوم على الحديدة، داعياً الأمم المتحدة إلى تحمل مسؤولياتها في حماية المدنيين وإيصال المساعدات إليهم، ومعتبراً «تجاهلها الوضع الإنساني في الحديدة»، وإصرارها على استخدام عبارة «دعوة جميع الأطراف» دليلاً على أنها «تقوم بدور خلفي داعم للعدوان».

(الأخبار)

تقرير

فلسطين و«صفقة القرن»: الإعلان بات وشيكاً

التقدير السائد في الساحتين السياسية والإعلامية الإسرائيلية أنّ الجولات واللقاءات التي يجريها المسؤولون الأميركيون ما هي إلا خطوات تمهيدية لإعلان «صفقة القرن» التي تهدف بدورها إلى تصفية القضية الفلسطينية. ومع أنه لحدّ الآن ليس من الواضح توقيت هذا الإعلان، إلا أن تسارع الخطوات والتطورات التي تشهدها المنطقة يشي بأنها باتت أكثر قرباً. ومما يعزّز هذا الاتجاه كثافة الاتصالات الأميركية واتساع دائرتها، إضافة إلى أن المداولات الدبلوماسية التي يجريها المسؤولون الأميركيون تتناول مضامين التسوية التي يجري التخطيط لفرضها على الطرف الفلسطيني. وأخرى تتصل بترتيبات اقتصادية تهدف إلى احتواء الواقع المقاوم في قطاع غزة. هذا بالإضافة إلى التطورات الإقليمية التي تفرض على إدارة دونالد ترامب الدفع نحو بلورة الأرضية التي تسمح بنسج تحالفات علنية بين الطرفين السعودي ومن يسير في ركبه، والكيان الإسرائيلي على قاعدة مواجهة التهديد الذي يمثله محور المقاومة، وتحديداً بعد الانتصارات التي حققها في سوريا والعراق والمنطقة.

في ظل أجواء المباحثات التي أجراها كبير مستشاري الرئيس الأميركي وصهره، جاريد كوشنر، ومبعوث الرئيس الأميركي الخاص لعملية التسوية في الشرق الأوسط، جيسون غرينبلات، يوم أمس مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وقبل ذلك مع أكثر من طرف عربي، كشفت صحيفة «هآرتس» أن خطة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، المرتقبة لتسوية القضية الفلسطينية، تتضمن عرض قرية أبو ديس عاصمة للدولة الفلسطينية المفترضة بدلاً من مدينة القدس (وهو ما سبق أن سُرِّب في أكثر من صحيفة)، في مقابل انسحاب إسرائيلي من 3 إلى 5 قرى من بلدات عربية واقعة شمالي المدينة المقدسة وشرقيّها، على أن تبقى البلدة القديمة تحت السيطرة الإسرائيلية.

ولفتت «هآرتس» إلى أن إعلان «صفقة القرن» بات وشيكاً، وأنها لا تتضمن إخلاء البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية المحتلة، بما في ذلك المستوطنات «المعزولة»، وعلى أن تبقى منطقة الأغوار تحت السيطرة الكاملة للاحتلال الإسرائيلي. استناداً إلى ذلك، رأت الصحيفة أن الدولة الفلسطينية، وفق «صفقة القرن»، ستكون «دولة ناقصة». ومن دون جيش أو أسلحة ثقيلة، مقابل «حزمة من الحوافز المادية الضخمة» المقدمة من السعودية ودول خليجية أخرى. وأوضحت الصحيفة الإسرائيلية أنّ «مخاوف» أردنية من أن تُمنَح السعودية – بموجب الصفقة الأميركية - موطئ قدم في الحرم القدسي، وهو ما يعني سحب الامتياز الأردني في الإشراف على الأوقاف الدينية الإسلامية والمسيحية في المدينة المقدسة. هذا مع العلم أن نتنياهو تعهد للملك الأردني، عبد الله الثاني، خلال لقائهما الأخير في عمان، بـ«الحفاظ على الوضع الراهن في الأماكن المقدسة».

> بات ينبغي لأي ترتيب يهدف إلى إخضاع الشعب الفلسطيني أن يمرّ عبر قطاع غزة

على خلفية هذه التقارير، ستجد السلطة الفلسطينية نفسها بين خيارين: إما الانقلاب على شعاراتها التي انحدرت إلى الحد الأدنى، والقبول بالصيغة الأميركية التي صيغَت وفق متطلبات اليمين الإسرائيلي، وهو ما سيؤدي بالتأكيد إلى مزيد من الإحباط في الشارع الفلسطيني ويقوّض امتدادها الشعبي... أو الإصرار على رفضها المعلن، التزاماً بالموقف الذي أعلنته مع الاعتراف الأميركي عن القدس عاصمة لإسرائيل، وهو ما سيُعرضها للمزيد من الضغوط السعودية والأميركية ويدفعها بالضرورة نحو انتهاج خيارات بديلة أقرب إلى طموحات الشعب الفلسطيني.

على خط موازٍ، ونتيجة موقع غزة ودورها في مواجهة مخطط «صفقة القرن» بفعل تعاظم قدرات فصائل المقاومة، بات ينبغي لأي ترتيب يهدف إلى إخضاع الشعب الفلسطيني أن يمرّ عبر القطاع، إما احتواءً أو ضغطاً أو إغراءً... ولهذه الغاية، كان من الطبيعي أن يكون قطاع غزة على طاولة اللقاء الذي جمع نتنياهو مع المبعوثين الأميركيين، أمس. وهو ما أكده البيان الصادر عن البيت الأبيض بالقول إن المجتمعين ناقشوا سبل «تخفيف حدّة الأوضاع الإنسانيّة في قطاع غزّة، مع الحفاظ على أمن إسرائيل». بالإضافة إلى ترتيبات «صفقة القرن»، ضمن هذا الإطار، أكدت تقارير إعلامية إسرائيلية أن إدارة ترامب تسعى إلى جمع أكثر من نصف مليار دولار من دول الخليج للمضي في مشاريع إعادة إعمار قطاع غزّة، على أن تكون في سيناء بدلاً من داخل القطاع. وأكدت «هآرتس» أن الإدارة الأميركية تأمل أن تساهم هذه المشاريع في تهدئة «التوتّرات الأمنية الإسرائيليّة مع قطاع غزّة»، ما سيخلق «أجواءً إيجابيّة» أثناء عرض «صفقة القرن».

(الأخبار)

الحدث

«أوبك» تقرّ سياسة الإنتاج الجديدة: «تسوية» تمرّر زيادة معتدلة

توصلت الدول الأعضاء في «أوبك» إلى اتفاق تسووي، دشّن مرحلة جديدة من رفع الإنتاج، لكن بمستويات بدا أنها مرضية لإيران التي عارضت مشروع رفع الإنتاج، وفسّخطّة لواشنطن التي تأمل بالمزيد. سياسة إنتاج جديدة لـ«أوبك»، من المتوقع أن تستكمل باتفاق مع الدول المنتجة من خارج المنظمة، وعلى رأسها روسيا الداعية أيضاً إلى رفع الإنتاج

«بوسع كل من السعودية وإيران أن تُظهر أنها فازت». هذا ما يستنتجه أحد مندوبي «أوبك» من اجتماع فيينا أمس حول تعديل سياسة الإنتاج، في إشارة إلى طبيعة الاتفاق الذي تم التوصل إليه. فقد نجحت اتصالات ربع الساعة الأخير في التوصل إلى تسوية في شأن مشروع زيادة الإنتاج النفطي، بين مجموعة الدول المصدرة للنفط (أوبك) وروسيا من خارج المنظمة. لم يمرّ المشروع كما سوّقت له السعودية بزيادة مرتفعة للإنتاج، وهو ما لم يقنع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي يقف خلف المساعي السعودية - الإماراتية لتعديل سياسة «أوبك» الإنتاجية، ما دفع بترامب إلى المسارعة في كتابة تغريدة بعد أقل من ساعة من إعلان الاتفاق الجديد، قال فيها: «أمل بأن تزيد أوبك الإنتاج في شكل كبير. نحتاج إلى الإبقاء على الأسعار منخفضة». تغريدة بدت واضحة في تأكيدها حجم المتابعة الأميركية لمساعي تعديل سياسة الإنتاج، وتأكيد وقوف واشنطن خلف المشروع، والضغط على حلفائها في «أوبك» لتحقيق انخفاض الأسعار من جهة، وتعويم قرار الحظر ضد إيران بما يؤمن تعويض النقص في الأسواق.

هذه الدوافع الأميركية وراء الحماسة لتمرير المشروع، كانت نفسها دوافع طهران لمعارضته حداً بلغ التلويح باستخدام حق النقض، وهو ما لم يحصل بعدما أوصلت الاتصالات، ومنها لقاء عشية اجتماع فيينا حضره الإيرانيون والروس والسعوديون، إلى نوع من التسوية. وفي اختتام اجتماع أمس، خرج وزير النفط الإيراني، بجين زنغنة، ليؤكد أن قرار تغيير السياسة الإنتاجية حظي بتأييد طهران. وكشف الوزير الإيراني أن التسوية التي تم التوصل إليها تطابق المقترح الإيراني لتجنب زيادة كبيرة في الإنتاج، موضحاً أن ما تم التوصل إليه ليس أرقاماً محددة بل «حذف التعهد بخفض أكثر من 100 في المئة من السوق»، أي أن يصل حجم التزام الدول بخفض إنتاج النفط إلى 100 في المئة، بعدما كان يتجاوز الالتزام حاجز الـ100 في المئة في بعض الأحيان. وبحسب بيان «أوبك»، فإن منتجي المنظمة اتفقوا على العودة إلى الامتثال الكامل لتخفيضات إنتاج النفط المتفق عليها، من دون ذكر تفاصيل الأرقام والحصص وفق ما أشار إليه وزير النفط النيجيري.

ولا يزال المراقبون يواجهون صعوبة في ترجمة الاتفاق إلى لغة الأرقام، إلا أن القراءة الأولية تشير إلى احتمال أن يحقق إطار العمل الجديد زيادة بنحو مليون برميل يومياً، أي قرابة واحد في المئة من الإمدادات العالمية، وهو ما أكده وزير الطاقة السعودي، خالد الفالح. لكن عملياً، لا يبدو أن المنتجين سيصلون إلى زيادة فعلية تصل إلى الزيادة المقرة، وذلك لاعتبارات عدة من بينها أن بعض الدول عانت تراجعات في الإنتاج، وستجد صعوبة في الوصول إلى حصصها كاملة، كما أن بعض الدول لا تملك القدرة على رفع الإنتاج. وبالتالي، يتوقع بعض الخبراء أن تتراوح الزيادة بين 460 ألف برميل و770 ألفاً يومياً. وأشار الوزير الفالح إلى أن غالبية المنتجين أوصوا بأن تكون الزيادة في شكل تدريجي، وعلى أساس تناسبي وفقاً للحصص المقررة.

> لا ينسف الاتفاق الجديد سياسة تخفيض الإنتاج السابقة

وبحسب وزير الطاقة الإماراتي، سهيل المزروعي، فإنه «كمجموعة (أوبك)، نستطيع تحقيق امتثال بنسبة مئة في المئة. كدول منفردة، هذا صعب».

وتدخل تعديلات الإنتاج التي أقرها الإتفاق الجديد حيز التنفيذ ابتداءً من الأول من تموز/ يوليو المقبل، على أن تسري السياسة الإنتاجية في النصف الثاني من العام الحالي، في انتظار ما يقرره اجتماع المنظمة المقبل والذي حُدّد موعده في الثالث من كانون الأول/ ديسمبر نهاية العام. ويُعدّ الاتفاق الجديد أقل من توقعات السعودية التي سبق أن روج وزيرها، خالد الفالح، لزيادة بمعدل 1,8 مليون برميل، قبل الاتفاق مع روسيا على زيادة بمعدل 1,5 مليون برميل. والاتفاق الجديد لا ينسف سياسة تخفيض الإنتاج السابقة التي أقرتها «أوبك» مع الدول المنتجة من خارج المنظمة من أجل تفادي انهيار الأسعار، إذ بلغ تخفيض الإنتاج وفق الاتفاق السابق 1,8 مليون برميل يومياً.

ومع أن الزيادة المقرة لا تصل إلى أرقام كبيرة، ولا تبدو أنها أشبعت رغبات كبار المستوردين، وأبرزهم الولايات المتحدة، إلا أنها شكلت أول تحول في سياسة خفض الإنتاج التي أعقبت انهيار أسعار النفط عام 2015، وفتحت الأسواق على احتمالات تقلبات جديدة في الأسعار، يتوقع الخبراء أن تكون بوادرها تأثيراً مباشراً على سعر البرميل. لكن الأسواق خيبت أمس التوقعات بزيادة بلغت معدل 2 في المئة.

(الأخبار)

طهران: التسوية تطابق المقترح الإيراني لتجنب زيادة كبيرة في الإنتاج

مصر

عاد اللواء عباس كامل، وهو مدير مكتب رئيس الجمهورية والقائم بأعمال رئيس جهاز الاستخبارات العامة، إلى مباشرة عمله في شكل كامل في مكتبه بمقر رئاسة الجمهورية، وذلك منذ الأيام الأخيرة لشهر رمضان

عباس كامل يعود إلى «الاتحادية»:
لواء جديد على رأس الاستخبارات العامة

القاهرة ـ الأخبار

في نهاية شهر كانون الثاني الماضي، كلّف الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، مدير مكتبه اللواء عباس كامل، بتسيير أعمال جهاز الاستخبارات العامة، خلفاً للواء خالد فوزي، الذي أُعفي من منصبه

شهدت فترة إدارة عباس تراجعاً في التواصل مع القيادات الفلسطينية

كمدير للجهاز. وبعد أشهر من إدارة كامل للجهاز «بالإنابة»، عاد منذ أيام إلى قصر الاتحادية الرئاسي ليستكمل عمله كمدير لمكتب الرئيس السيسي. السبب وراء ذلك «اقتراب تعيين أحد اللواءات مديراً للاستخبارات العامة، حيث تجري المفاضلة بين أكثر من اسم خلال الفترة الحالية لإنهاء فترة موقتة استمر فيها جهاز الاستخبارات العامة من دون مدير»، وفق ما شرحت مصادر لـ«الأخبار».

وأوضحت مصادر في قصر الاتحادية أنّ مهمة «اللواء عباس أوشكت على الانتهاء في شكل كامل في الاستخبارات العامة بعد إعادة هيكلة الجهاز في أعقاب قرار الإطاحة بمدير الاستخبارات السابق بسبب خلافات في طريقة عمله بالجهاز، والتي تبعتها إقالة عدد من وكلاء الجهاز في شكل مفاجئ والدفع بمجموعة شباب لتولي مناصب قيادية».

وتولى اللواء عباس كامل منصب القائم بأعمال مدير الاستخبارات العامة في كانون الثاني الماضي بعد الإقالة المفاجئة للوزير خالد فوزي من منصبه على خلفية ما اعتبرته الرئاسة «تعاملاً بطريقة مختلفة عن التي ترغب فيها لناحية التعامل مع الفريق أحمد شفيق الذي (كان قد) عاد إلى مصر وأبدى اعتزامه الترشح إلى الانتخابات الرئاسية الأخيرة» قبل أن يعلن تراجعه من دون تقديم أسباب مقنعة.

وخلال فترة توليه مهمة إدارة الجهاز، كان اللواء عباس «قد قسّم عمله بين قصر الاتحادية صباحاً، وجهاز الاستخبارات بعد الظهر، بينما تواجد هناك أيضاً في أوقات عدة صباحاً خلال الأيام التي لم يكن فيها للرئيس جدول أعمال في الاتحادية». أيضاً، شارك اللواء عباس في «الاجتماعات التساعية» التي عقدت حول «سد النهضة» الإثيوبي وقام بدور بارز في ملفي العلاقات المصرية ـ السودانية والمصرية ـ الإثيوبية.

وأثناء انشغاله في الاستخبارات العامة، كان اللواء عباس يعهد لمساعده المقدّم أحمد شعبان، إدارة شؤون مكتب الرئيس وترتيب الأوراق والملفات التي تعرض عليه في الصباح، علماً أنّ شعبان يرافق السيسي واللواء عباس في التحركات الداخلية، بينما يتواجد في القاهرة إبّان الرحلات الخارجية التي يرافق فيها اللواء عباس الرئيس المصري.

ووفق المصادر، فقد «رفع عباس قبل أيام قليلة تقريراً إلى الرئيس عن الفترة التي أشرف خلالها على الاستخبارات العامة، وقدّم توصيات عدة مرتبطة بإعادة هيكلة الجهاز، جرى تنفيذ غالبيتها، فيما تضمن التقرير أسماء عدة من أهل الثقة لتولي مهمة منصب مدير الجهاز خلال الفترة المقبلة، على أن يجري الاختيار قريباً».

وتضمن تقريره عدداً من الأوراق المهمة الخاصة بأوجه الإنفاق وطبيعة التعامل مع وسائل الإعلام التي أنفق فيها الكثير من الأموال، إضافة إلى «أدوار بعض الإعلاميين في دعم سياسات الجهاز» وتنفيذهم للتعليمات خلال الفترة الماضية. كما تناول تصوّراً «عن ضرورة اختزال المنصات الإعلامية لترشيد النفاقات» وغيرها من المقترحات التي من بينها ترشيح شخصيات جديدة لتولي مناصب قيادية بخلاف الشخصيات الموجودة راهناً.

وشهدت فترة تولي عباس مهمة جهاز الاستخبارات تراجعاً ملحوظاً في التواصل مع قيادات الفصائل الفلسطينية على عكس فترة تواجد خالد فوزي، بسبب نظرته المختلفة في التعامل مع الملف الفلسطيني، وذلك على رغم «الانفراجة التي شهدها معبر رفح إثر تشغيله خلال شهر رمضان كاملاً للمرة الأولى منذ نحو 5 سنوات» كما تقول المصادر. جدير بالذكر أنّ اللواء عباس كامل ينظر إلى الأمور من الناحية الاقتصادية «وهو من مؤيدي فرض سياسة الأمر الواقع على الفصائل الفلسطينية بسبب كثرة خلافاتها».

ومن المهام الأخيرة التي نفذها عباس باعتباره قائماً بأعمال مدير الاستخبارات، حملة إلكترونية اشتركت فيها الكتائب التي يديرها الجهاز لمواجهة وسوم على «تويتر» تُطالب برحيل السيسي على أعتاب ذكرى «30 يونيو».

كان كامل يعهد ببعض مهماته «الرئاسية» إلى مساعده المقدّم أحمد شعبان (أ ف ب)

مليار جنيه تُهدَر

أهدرت الحكومات المصرية مبلغ مليار جنيه ما بين عامي 2013 و2014 (كان الدولار الواحد يساوي 7 جنيهات في حينه) على مشروع لتنظيم صرف المحروقات، في خطوة كان الهدف منها أن يكون الدعم المخصص للمواد البترولية موجهاً إلى الفئات الأكثر احتياجاً، مع تحديد كميات خاصة للمواطنين في السيارات وعند تجاوزها تُباع المحروقات لهم بالسعر العالمي.

ولجأت الحكومة إلى المشروع الذي أُقرّ في عهد حكومة الرئيس محمد مرسي، معتمدةً على فكرة «كروت البنزين» على غرار منظومة دعم الخبز التي كانت قد أثبتت نجاحها بنحو كبير في الحدّ من عمليات تهريب الدقيق المدعّم إلى السوق السوداء. وكانت الحكومة السابقة تقول إنّ جزءاً كبيراً من دعم المحروقات يذهب «إلى غير المستحقين، والبعض يُهرَّب إلى قطاع غزة عبر الأنفاق».

الأخطار الاقتصادية ترتفع بعد تخفيضات الدعم

يقول خبراء اقتصاديون إن الخفض الحاد لدعم الوقود الذي أجرته مصر هذا الأسبوع، في إطار «برنامج للإصلاح الاقتصادي» بدعمه صندوق النقد الدولي، هو مغامرة تأمل القاهرة بأن تساهم في استقرار الاقتصاد وجذب استثمارات للقطاع الخاص، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف، بنظرها، إلى ارتفاع

تنفيذ «الإصلاحات» دفعة واحدة قد يخفف في إنعاش سريع للاقتصاد

مستويات المعيشة. لكن هناك أخطاراً بأن ثمار «الإصلاح» قد تأتي بخطى بطيئة، فيما يخشى بعض الخبراء الاقتصاديين من أن إجراءات التقشف الأخيرة التي أغضبت المصريين، قد تثير أيضاً زيادة في التضخم تقلص الاستهلاك وتؤجل تعافياً سريعاً وتردع مستثمرين محتملين.

ورفعت الحكومة يوم السبت الماضي أسعار مجموعة واسعة من منتجات الوقود المدعوم، من بينها البنزين والديزل والسولار والغاز الطبيعي، وهو ما تسبب في صعود فوري للأسعار. وقبل ذلك بأربعة أيام فقط رفعت مصر التي وصلت إلى منتصف الطريق في برنامج لصندوق النقد الدولي مدته ثلاث سنوات، أسعار الكهرباء بنحو 26 في المئة في المتوسط. وفي الثاني من حزيران الجاري زادت مصر أسعار مياه الشرب بنسبة 46,5 في المئة، بعدما رفعت في العاشر من أيار أسعار تذاكر مترو الأنفاق بما يصل إلى 350 في المئة.

وقال الخبير الاقتصادي لدى المجموعة المالية «هيرميس» في القاهرة محمد أبو باشا، في حديث إلى «رويترز»، إنّ تنفيذ «إصلاحات كثيرة» دفعة واحدة ربما يخفق في إنعاش سريع للاقتصاد المنهك. وتابع قائلاً: «في العادة إنّ عامل الخطر في ضبط وترسيخ المالية العامة يتمثل في أنك تدخل فترة يتوقف فيها النمو. فأنت تنفذ الكثير من الإصلاحات لكنها تؤثر بشدة في قدرة الاقتصاد على النمو».

ورفعت الحكومة أسعار مجموعة واسعة من منتجات الوقود المدعوم (أ ف ب)

على رغم السخط الشعبي، فقد أشاد خبراء اقتصاديون بحكومة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، بـ«إصلاحات طال انتظارها». وفي حديث إلى «رويترز»، قال هاني فرحات، وهو كبير الخبراء الاقتصاديين لدى بنك الاستثمار المصري (سي أي كابيتال): «بشكل عام فإن الإجراءات التقشفية التي تطبق الآن، وأيا كانت صعوبتها، ستضع أساساً قوياً جداً لنمو يقوده القطاع الخاص على مدى السنوات الخمس المقبلة». وأضاف أنّ القاهرة كانت في حاجة إلى اتخاذ «إجراءات تصحيحية بعد تراخٍ مالي وإنفاق مفرط وعدم استقرار نقدي»، وهو ما اتسمت به السنوات التي سبقت الاتفاق مع صندوق النقد الدولي. واعتبر فرحات أنّ «المستثمر لن يأتي إلى مصر إذا كانت هناك أخطار لإنفاق زائد أو اقتراض زائد، وهو ما قد يسبب ضغوطاً لخفض قيمة العملة ونزوح لرؤوس الأموال»، مضيفاً أنّه «قبل برنامج صندوق النقد الدولي، هم كانوا يطبعون النقود، أما الآن، مع تنفيذ البرنامج، فإنّ هذا توقف بالتأكيد».

(الأخبار، رويترز)

ماقل ودل

كررت الرباط أمس، مطلبها لناحية ضرورة إدخال الجزائر في مفاوضات الصحراء الغربية. وقال المتحدث باسم حكومتها مصطفى الخلفي، خلال مشاركته في «الملتقى الوطني الاول للترافع المدني عن مغربية الصحراء»، إنه «لا يمكن تصوّر حل لنزاع الصحراء من دون انخراط حقيقي وفعلي للجزائر، التي لها مسؤولية في استمرار النزاع»، علماً أنّ الجزائر ترفض هذه المطالب المغربية المتواترة في المرحلة الأخيرة، لاعتبارها أن لا علاقة لها بالنزاع، وأنّ دعمها للصحراويين سببه أنّ «نزاع الصحراء الغربية قضية مرتبطة بإزالة آثار الاستعمار».
(الأناضول)

مقالة

أحزاب أوروبية «محترمة» تتدثر بالسفالة

لينا كنوش

أحيت قضيّة «سفينة أكواريوس» التي حملت على متنها 629 مهاجراً أنقذتهم في سلسلة عمليات خطرة قبالة سواحل ليبيا، التوترات حول سياسة أوروبا تجاه الهجرة. ورغم سماح إسبانيا أخيراً بدخول السفينة إلى موانئها، كاد رفض إيطاليا ومالطا استضافة السفينة الإنسانيّة (رغم تدهور الظروف الصحيّة على متنها) أن يتحوّل إلى أزمة دبلوماسيّة بين فرنسا وإيطاليا. أما الصحيفة الإلكترونيّة الإيطاليّة «لا نويفا بوسولا كوتيديانا»، المختصّة في شؤون الفاتيكان، فلم تجد حرجاً في نشر مقال يوم 12 حزيران يدين العمليّة باعتبارها مكيدة مصمّمة بدقّة لـ«اختبار» الحكومة الإيطاليّة الجديدة ووضع زعيم «الرابطة» (التي توصف بأنّها عنصريّة ومعادية للأجانب) ووزير الداخليّة ماتيو سالفيني في موقف صعب.

تمثّل أزمة المهاجرين هذه علامة واضحة على تولي قوى اليمين المتطرف و«الشعبويّين» اليمينيّين دفّة إدارة الأمور. وقد قاد تآكل حزبي الحكم الكبيرين في إيطاليا (الحزب الديموقراطيّ بقيادة ماتيو رنزي، وحزب فورزا إيطاليا بقيادة سيلفيو برلسكوني)، اللذين توليا إدارة شؤون النخبة الاقتصاديّة المهيمنة لعقدين تبعاً لوصفات نيوليبراليّة (1990ـ 2000) وسياسة تقشفيّة (بعد 2008)، وكذلك انهيار اليسار الإصلاحيّ، إلى صعود مقلق لقوى رجعيّة وعودة القوميّة المعاديّة للأجانب.

وإن كانت توجد خصوصيّات مختلفة بين أقصى اليمين واليمين الشعبويّ واليمين الراديكاليّ، واختلافات بين الملامح الأيديولوجيّة والسياسيّة للمرشحين وتشكيلاتهم السياسيّة، إلّا أنّ قواسم مشتركة تجمع بينها، وهي: ديماغوجيّة ارتكاسيّة، خطاب أمنيّ في مواجهة خطر الهجرة، ووصم «الغريب» على نحو ممنهج. ومن ضمن دوافع الصعود الانتخابيّ لهذه القوى في إيطاليا وفي الكثير من الدول الأوروبيّة الأخرى، أزمة القوى السياسيّة المتعوّدة للحكم والمنتمية إلى اليمين، وكذلك المنتمية إلى اليسار، والتي توقفت عن الإصغاء إلى القوى الاجتماعيّة وتمثيلها في المجال السياسيّ، والتي صارت منذ سنوات ناشطة ضمن المجال الانتخابيّ للمستثمرين الهوياتيّين، ما جعلها تتحدث بنفس خطاب أقصى اليمين حول قضايا مثل الهجرة والأمن.

وتعزّز أزمة التمثيل العميقة آثار إغراء تشكيلات اليمين المتطرّف التي تتبنى تقليديّاً خطاباً هوياتيّاً ـ أمنيّاً. وبينما تقدم الأخيرة نفسها بوصفها أحزاباً «معادية للنظام»، تظهر في الحقيقة كتعبير عن أزمة النظام الرأسماليّ التي تمثّل ضمنها إعادة الهيكلة النيوليبراليّة وتطوّر المجتمعات في اتجاه حوكمة أمنيّة مطلقة ملمحاً مركزيّاً لشرعنة اليمين الشعبويّ والراديكاليّ وتجذّره انتخابيّاً بعيداً عن التصويت الاحتجاجيّ والعقابيّ.

في تأمّلاته حول «الأيديولوجيا الأمنيّة: من إدارة المخاطر إلى التحضّر للكوارث»، يشير الأنثروبولوجيّ برنار هورس إلى مركزيّة المهمّة الأمنيّة في الحوكمة «كاستعداد للقفز على التناقضات الكامنة أو إخفائها، متولّد عن نظرة توحّد بين اليوتوبيا الرأسماليّة التي صارت واقعاً وهميّاً... ورؤية للعالم مختصرة في الإدارة التقنيّة للمخاطر، وهي أحد أبعاد المشروع الحضاريّ المركزيّ والوحيد اليوم: إعادة الإنتاج الهادئة للرأسماليّة بوصفها حضارة عالميّة».

خضوع النخب الحاكمة لمنطق السوق، والتواطؤ مع مصالح رأس المال العالميّ، حرم الأحزاب التقليديّة القدرة على أداء وظائف التوسّط وإعادة توزيع الموارد العموميّة، وتفضيلها قطع روابطها مع القواعد الاجتماعيّة، ولكن بخاصّة تخليها عن الحدود الأيديولوجيّة بين اليسار واليمين و«أقصى اليمين». كذلك ساهم تخلّي أحزاب اليسار المهيمنة عن الصراع ضدّ النيوليبراليّة وتعويضه بإصلاحات تحرريّة على المستوى الاجتماعيّ والثقافيّ بموازاة تبني خطاب هوياتيّ ـ أمنيّ رافض الهجرة يتبناه اليمين أيضاً، في شرعنة الحلول التي ينادي بها «أقصى اليمين». فيما تقود مواضيع الأمن والهجرة المجالين الإعلاميّ والسياسيّ، تشعر الشرائح الانتخابيّة الخائبة الظنّ، والتي تعيش في قطيعة مع أحزاب اليمين واليسار، بالارتياح عند اختيارها المتطرفين، وهي تفضّل بلا شكّ الأصل على التقليد.

تقرير

روما: الاتحاد الأوروبي قد لا يبقى

شكك وزير الداخلية الإيطالي ماتيو سالفيني، في تصريحات نشرت أمس، بقدرة الاتحاد الأوروبي الذي يشهد انقسامات بشأن الهجرة وغيرها من الملفات، على تجاوز الصعوبات التي سيشهدها العام المقبل. وقال زعيم حزب «الرابطة» المناهض للهجرة لمجلة «دير شبيغل» الألمانية: «في غضون عام، سيتقرر إنْ كان سيكون هناك أوروبا موحدة أو لا». وأضاف أنّه سيتضح خلال المحادثات المقبلة بشأن ميزانية الاتحاد الأوروبي وقبيل انتخابات البرلمان الأوروبي لعام 2019 «إنْ كان الأمر برمته فقد أي معنى» في إشارة إلى التكتل.

وفي وقت سابق من الشهر الجاري، منع سالفيني «سفينة أكواريوس» التي كانت تقلّ مهاجرين من الرسوّ في إيطاليا، ما أثار خلافاً أوروبياً وانتقادات لاذعة من فرنسا. وتتهم الحكومة الإيطالية «الشعبوية» الجديدة باقي أعضاء الاتحاد الأوروبي بالتخلي عن روما في وقت تحاول فيه التعامل مع تدفق المهاجرين.

ونقلت المجلة الألمانية عن سالفيني قوله: «لا يمكننا استقبال حتى شخص إضافي واحد... على العكس، نريد أن نرسل بعضاً» ممن هم في إيطاليا إلى دول أخرى. وتسعى التي تواجه ضغوطات داخلية بشأن الهجرة إلى إبرام اتفاقات

وزير الداخلية الإيطالي: على فرنسا أن تكفّ عن إعطائنا دروساً

لإعادة طالبي اللجوء الواصلين إلى بلادها إلى إيطاليا وغيرها من الدول التي سُجّلوا فيها قبل وصولهم إلى ألمانيا. ولدى سؤاله بشأن إنْ كان موقفه «قد يساهم في إطاحة ميركل»، قال سالفيني إنّ هذه ليست نيته رغم «التباعد» بين برلين وروما بشأن مسائل عدة، لعلّ أبرزها الفائض التجاري الألماني الكبير.

وأعرب كذلك عن انزعاجه من وضع برلين وباريس على ما يبدو سلسلة مقترحات مشتركة لتشديد قواعد الهجرة قبيل «قمة مصغرة» في بروكسل يوم غد الأحد وقمة كاملة للاتحاد الأوروبي الأسبوع المقبل، علماً أنّ الصحف الألمانية كانت قد نشرت ما وصفتها بمسوّدة نتائج المباحثات الألمانية الفرنسية.

وأشارت روما إلى أن المحادثات وفقاً للمقتطفات المسربة لم تتعامل كفاية مع حماية الحدود الأوروبية، وركزت بنحو مستفيض على إعادة توزيع المهاجرين ضمن أوروبا. لكن حكومة ميركل أوضحت أن النتائج هي مجرد نقاط مطروحة للنقاش، وأكدت أنه لن يُصدَر إعلان نهائي، وأن الاتحاد الاوروبي لن يتوصل إلى حل مشترك في أي وقت قريب.

وفي السياق، قال سالفيني لـ «دير شبيغل» إنّ «المسودات المصوغة مسبقاً من قبل دول أخرى التي تُرسَل إلينا لاحقاً عبر البريد الإلكتروني لا تتماشى مع أسلوبنا في العمل»، مشدداً على أنه ينبغي لفرنسا «أن تكف عن إعطائنا دروساً».

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

أوروبا تطلق ردّها ضد ترامب: رسوم جمركية على منتجات أميركية

تتقدم فصول حرب التجارة بين ضفتي الاطلسي. إذ بدأ الأوروبيون منتصف ليل أول من أمس، تطبيق إجراء أتهم ضد قرارات ترامب «الحمائية»، ما أثار غضب الأخير

أصبحت الحرب التجارية بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة معلنة مع بدء تطبيق رسوم جمركية إضافية على عشرات المنتجات الأميركية، مثل الويسكي والجينز والدراجات النارية، فيما سارع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلى التهديد بفرض رسوم جمركية بنسبة 20% على السيارات المستوردة من الاتحاد الأوروبي.

وكتب ترامب في تغريدة: «إذا لم ترفع الرسوم الجمركية المفروضة منذ فترة طويلة على الولايات المتحدة وشركاتها وعمالها من قبل الاتحاد الأوروبي سريعاً، فإننا سنفرض رسوماً بنسبة 20% على كل السيارات المستوردة في الولايات المتحدة»، مضيفاً: «قوموا بتصنيعها هنا!».

وادى التهديد إلى تراجع أسهم الشركات الأوروبية المصنعة للسيارات، حيث خسرت «فيات كرايسلر» أكثر من ثلاثة بالمئة في مؤشر بورصة ميلانو. وفي ألمانيا، تراجعت أسهم «بي إم دبليو» بنسبة 2% و«دايملر» و«فولكسفاغن» بأكثر من 1%. وكثيراً ما ينتقد ترامب كثرة السيارات من طراز «مرسيدس» في شوارع نيويورك وقلة السيارات الأميركية في أوروبا.

والرسوم الأوروبية الجديدة التي دخلت رسمياً حيز التنفيذ منتصف ليل الخميس الجمعة بتوقيت بروكسل، هي ردّ الأوروبيين على فرض ترامب رسوماً جمركية تبلغ نسبتها 25 بالمئة على الفولاذ و10 بالمئة على الألمنيوم على وارداتها من معظم دول العالم، بما في ذلك على حلفائها. وقالت المفوضة الأوروبية للتجارة سيسيليا مالمستروم، خلال الأسبوع الجاري، إنّ «القرار الأحادي وغير المبرر للولايات المتحدة» بفرض رسوم جمركية «لا يترك لنا أي خيار آخر»، مضيفة أنّه «لا يمكن انتهاك قواعد التجارة العالمية من دون رد فعل من جانبنا»، موضحة في الوقت نفسه أنه «إذا ألغت الولايات المتحدة رسومها الجمركية» فسيجري «أيضاً إلغاء» الإجراءات الأوروبية. جدير بالذكر أنه قبل الاتحاد الأوروبي، فرضت المكسيك التي شملتها الإجراءات الأميركية أيضاً، رسوماً رداً على واشنطن، بينما تنوي كندا أن تحذو حذوها في بداية تموز.

من جهة أخرى، ثمة من يرى أنّ الأوروبيين يبدون «عالقين بين الصين والولايات المتحدة» اللتين تزايدان، وفقاً لهؤلاء، في الإجراءات الحمائية والتهديدات بالرد. وقال الخبير جون فيرغوسن من «إيكونوميست إنتليجنس يونيت» إنّ «ترامب فتح جبهتين (تجاريتين)، والجبهتان يمكن أن تشهدا تصعيداً قد يخرج عن كل سيطرة».

واضطرت ألمانيا الدولة المصدرة الكبرى، إلى خفض تقديراتها للنمو بسبب تراجع قطاع الأعمال في العالم، بينما لم تطل الإجراءات الأميركية صادراتها إلا بشكل طفيف، فيما سبق لرئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر، أن أكد أنّ الأوروبيين يريدون أن يكون ردهم «واضحاً ومكافئاً» في مواجهة القرار الأميركي الذي «يتحدى كل منطق».

وتطبق الرسوم التي يفرضها الاتحاد الأوروبي على لائحة طويلة من السلع المنتجة في الولايات المتحدة مثل مواد زراعية (الأرز والذرة والتبغ، وغيرها) ومنتجات من الحديد الصلب والبات (دراجات نارية وسفن، وغيرها) والنسيج. وقال نائب رئيس المفوضية الأوروبية بركي كاتاينن، أول من أمس: «إذا اخترنا منتجات مثل (الدراجات النارية) هارلي ديفيدسون وزبدة الكاكاو والويسكي، فلوجود بدائل لها في السوق (الأوروبية)»، مضيفاً: «لا نريد أن نفعل شيئاً يمكن أن يضر بالمستهلكين».

جدير بالذكر أيضاً أنّ الأوروبيين كانوا قد تقدموا بشكوى إلى منظمة التجارة العالمية ضد قرارات ترامب، وهم ينوون أيضاً فرض إجراءات توصف بـ«الانتقائية» لحماية سوقهم للفولاذ والألمنيوم التي لن تجد منفذاً لها بعد الآن إلى الولايات المتحدة. وتعادل إجراءات الرد التي طبقت اعتباراً من الجمعة على المنتجات الأميركية، في قيمتها الأضرار التي نجمت عن القرار الأميركي حول الصادرات الأوروبية من الفولاذ والألمنيوم إلى الولايات المتحدة، أي ما مجموعه 6,4 مليارات يورو في 2017.

(الأخبار، أ ف ب)

تطبق الرسوم الأوروبية على لائحة طويلة من السلع الأميركية

ترامب: قد نفرض رسوماً على السيارات المستوردة (أ ف ب)

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم ننعى إليكم المرحوم بإذن الله تعالى فقيدنا الغالي

الحاج فاضل محمد حمودية
(محافظ جبل لبنان سابقاً)

والدته: المرحومة فاطمة الدنا
زوجته الحاجة رجاء نوح حمودية
ابنه محمد زوجته سمنثا ماجد علام
ابنته: لينا زوجة رئيف علي شهاب
شقيقاه: المرحوم صلاح زوجته ماوية يكن
المرحوم مأمون
شقيقتاه: سميرة أرملة المرحوم محمد الديك
نادية أرملة المرحوم بكري الديك
أشقاء زوجته: وليد نوح حمودية
زوجته غادة قاسم الصلح وفايز نوح حمودية زوجته مهى فريز السبيعي
عدلاؤه: مرتضى كواكبي زوجته عائدة، المرحوم حسين حمدان أرملته هيفاء، المرحوم رفيق القرى أرملته هدى والمرحوم عاطف سنو أرملته وفاء
أحفاده كريم محمد حمودية، نور محمد حمودية زوجة محمد جواد أحمد ياسين، وعليا محمد حمودية، داليا رئيف شهاب زوجة أنيس الصلح وشرين رئيف شهاب زوجة يحيى شنش

تُقام ذكرى الأسبوع اليوم السبت 23 حزيران 2018 للنساء في منزل الفقيد في الروشة شارع أستراليا بناية الخضراء الطابق السابع بجانب فندق لانكستر من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة بعد الظهر، ومن الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً، وللرجال في منزل ابن الفقيد في رأس بيروت شارع بلس بناية عيتاني الطابق الأول فوق بنك بيبلوس.

للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الراضون بقضاء الله وقدره: آل حمودية، الدنا، علام، شهاب، يكن، الديك، الصلح، السبيعي، كواكبي، حمدان، القرى، سنو، حسين، شنش وأنسباؤهم.

تسليماً بقضاء الله وقدره ننعي إليكم فقيدنا وعزيزنا الغالي فقيدنا الغالي

السيد محمد علي صفي الدين
أبو حسن

زوجته: الحاجة فتحية خليل شاهين "أم عماد"
أولاده: السيد حسن زوجته رباب طحان، المهندس عمادزوجته ندى فاخوري، المهندس علي زوجته المهندسة هالة عسيران، الدكتور عباس زوجته المهندسة هاديا منقارا، المهندس عادل زوجته امال فرحات، الدكتور عاصم زوجته المهندسة هلا عاشور والدكتور رضا
بناته: كاملة زوجة المرحوم هاني شاهين، حسنة زوجة الأستاذ محمد مسلم، زهرة زوجة المهندس عدنان صفي الدين وبتول
أشقاؤه: المرحوم السيد عبدالله "أبو يوسف"، المرحوم السيد فضل الله "أبو علي" السيد نعمة الله "أبو محسن"
شقيقاته: المرحومة الحاجة ورد "أم جهاد" المرحومة الحاجة حياة "أم هاشم"

تقبل التعازي اليوم السبت في منزل الفقيد الكائن في محلة الحوش، صور، بناية المرجان، الطابق الثالث

تقام ذكرى أسبوع على وفاته يوم غد الأحد في 24 حزيران 2018 الساعة العاشرة صباحاً في حسينية الخضراء، حي الرمل، صور

تقبل التعازي نهار الاثنين في 25 حزيران من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السابعة مساءً، في جمعية التوجيه والتخصص العلمي (قرب أمن الدولة)، الرملة البيضاء.

الأسفون: آل صفي الدين وشاهين وعموم أهالي صور وشمع

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي لكم وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج ابراهيم اسماعيل شعبتو
(المراقب المالي سابقاً في وزارة المالية)
اولاده اسامة وشيرين زوجة محمد جمال الدين ونرمين زوجة نزيه الجمال وامانده
اشقاؤه الأستاذ محمد (المدير العام سابقاً في مجلس الخدمة المدنية ومجلس الجنوب ومستشفى الزهراء الجامعي)
والمرحوم المهندس الحاج علي (المدير العام سابقاً للموارد المائية والكهربائية) والاستاذ عبدالله والمهندس حسن
شقيقتاه فاطمة زوجة المرحوم جميل شعيتو وسامية زوجة المرحوم حسين زيدان
تقبل التعازي اليوم السبت وغد الاحد 23 و24 الجاري للرجال والنساء من الساعة الرابعة عصراً حتى السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي (بيروت- الجناح).
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب انا لله وانا اليه راجعون
الراضون بقضاء الله وقدره: آل شعيتو ومحسن وزيدان وجمال الدين والجمال وانسباؤهم وعموم اهالي بلدة عيتيت وجوارهما.

إعلانات رسمية

وثيقة نشر خلاصة حكم

صادر عن محكمة الاستئناف في بيروت - الغرفة الرابعة عشرة المؤلفة من الرئيس القاضي ادهم قانصو (منتدب) والمستشارتين منال فارس ونادين ابو علوان.
رقم الاساس: 2017/1
رقم القرار: 2018/39
تاريخ صدور الحكم: 2018/6/12
المدعي: الحق العام
المدعى عليه: ريان ريبال رالف رودولف شراي
المواد المحكوم بها: 121/109 من قانون حماية المستهلك رقم 2005/659 المعدل والمادة 254 ق ع.
الاوراق المطلوب نشرها: خلاصة الحكم الصادر بتاريخ 2018/6/12 والقاضي بابدال عقوبة الحبس بغرامة قدرها مليون ليرة وتغريمه بمبلغ مليوني ل.ل. تدريكه نفقات المحاكمة كافة.

رئيسة القلم
زينب سرحان

اعلان قضائي

تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيس جورج سالم المدعى عليه محمد محسن فواز والمجهول محل الاقامة للحضور الى قلم المحكمة لاستلام صورة عن كافة اوراق الدعوى ومربوطاتها بما فيها محضر ضبط المحاكمة كاملاً وذلك بالدعوى اساس 2018/299 والمقدمة من المدعية صبحية حسين فواز ضد المدعى عليه محمد محسن فواز بتاريخ 2018/3/6 بموضوع الحكم بثبوت حق الشفعة للمدعية وبنزع ملكية المدعى عليه عن /87/ (سبعة وثمانون) سهماً في العقار /576/ الغسانية المشتراة من جانبه من محمود عبد المنعم فواز وتمليك هذه الاسهم المذكورة موضوع عقد البيع الممسوح وبتسجيلها على اسم المدعية صبحية حسين فواز بالسجل العقاري حسب الاصول واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال مهلة عشرين يوماً تلي النشر والا يصار الى ابلاغ بقية الاوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة اعلانات المحكمة.

رئيس القلم
ناديا سعيد مرعي

دعوة لحضور اجتماع جمعية عمومية غير عادية

لشركة ناشيونال غروب ش.م.ل (أوف شور).
حضرة السيدة هدى محمود سوار سورية الجنسية المجهولة محل الإقامة ندعوك لحضور اجتماع الجمعية العمومية ومجلس الإدارة للشركة بتاريخ 14 تموز 2018 في منزل المرحوم عبد الكريم سلمان حبوب في بغداد لانتخاب مجلس إدارة جديد واتخاذ قرار لسحب رأسمال الشركة من بنك الجمّال.

مطلوب

مطلوب شاب اختصاص إدارة، وفتاة اختصاص تسويق في شركة للطباعة في دولة قطر. الخبرة مطلوبة. للراغبين إرسال الـ cv إلى عنوان البريد التالي:
jamaltakch@yahoo.com
أو الاتصال على الرقم:
71/211557

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

تقرير

بوتين يدعو إلى قمة اقتصادية... بين الكوريتين والصين واليابان

دعا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس، نظيره الكوري الجنوبي مون جاي إن، إلى المشاركة في شهر أيلول المقبل في منتدى اقتصادي في روسيا يحضره رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، ودُعي إليه الرئيس الصيني شي جين بينغ، والزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون.

وقال بوتين في اختتام لقائه مع الرئيس الكوري الجنوبي في الكرملين: «سيكون من دواعي سرورنا رؤية رئيس كوريا الجنوبية كضيف شرف» في المنتدى الاقتصادي للشرق الذي يُعقد من 11 إلى 13 أيلول في فلاديفوستوك في أقصى الشرق الروسي. وسبق أن دعا الرئيس الروسي إلى هذا المنتدى الزعيم الكوري الشمالي القمة التي توقيع اتفاق مشترك بين الطرفين لكن من دون التوصل إلى اختراق مهم حول مسألة الترسانة النووية لكوريا الشمالية.

وتابع: «نعتقد أن الوضع في المنطقة يتحسن تدريجاً» بعد اللقاء التاريخي بين كيم جونغ أون ومون جاي إن، في شهر نيسان الماضي. ورحب أيضاً بـ«الرغبة» التي عبرت عنها واشنطن وبيونغ يانغ للتوصل إلى تسوية الأزمة «عبر حوار ومفاوضات» بعد القمة التاريخية التي عقدت في 12 حزيران بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والزعيم الكوري الشمالي. وأدت تلك القمة الى توقيع اتفاق مشترك بين الطرفين لكن من دون التوصل إلى اختراق مهم حول مسألة الترسانة النووية لكوريا الشمالية.

وفي حال الحصول على رد إيجابي من كل المدعوين، ستتمكن روسيا من أن تعقد في أيلول قمة بين الكوريتين والصين واليابان على خلفية تهدئة التوتر المحيط بالملف النووي الكوري الشمالي.

واعتبر بوتين أن «الوضع في المنطقة يتحسن تدريجاً» بعد اللقاء التاريخي بين كيم جونغ أون ومون جاي إن، في شهر نيسان الماضي. ورحب أيضاً بـ«الرغبة» التي عبرت عنها واشنطن وبيونغ يانغ للتوصل إلى تسوية الأزمة «عبر حوار ومفاوضات» بعد القمة التاريخية التي عقدت في 12 حزيران بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والزعيم الكوري الشمالي. وأدت تلك القمة الى توقيع اتفاق مشترك بين الطرفين لكن من دون التوصل إلى اختراق مهم حول مسألة الترسانة النووية لكوريا الشمالية.

(الأخبار، أ ف ب)

بوتين: الوضع في المنطقة يتحسن تدريجاً (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2899

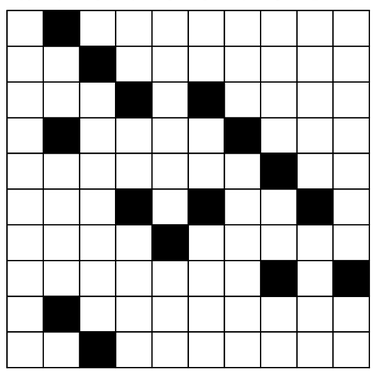

أفقيا

1- مخزن مواد الحرب من بارود وقنابل – 2- ماركة سيارات فخمة – حرف جر – 3- طمأنينة – مدخول شهري – 4- مخافة وفزع – أكبر وأشهر مدن الشرق القديم من آثارها الجنائن المعلقة وهي من عجائب الدنيا السبع – 5- قرع الجرس – الخنزير مبعثرة – 6- للتعريف – وكالة انباء عربية – 7- مدينة مغربية – من الأشجار المثمرة حبّه يُشبه حبّ الزيتون وأجوده الأحمر الحلو – 8- بلدة لبنانية بقضاء بشرّي – 9- من الحلويات والمشروبات الشرقية المعروفة والمصنوعة من ثمار المشمش – 10- موقع في سورية إنتصر فيه السلطان سليم الأول على المماليك عام 1516 فكان الفتح العثماني للشرق – سقي النباتات

عمودياً

1- جريدة مصرية اسّسها سليم وبشارة تقلا اللبنانيان وهي اليوم من أكبر الصحف العربية – مدينة إيرانية – 2- من الفاكهة – يبني البيت – 3- حُسن المنظر – أمر فظيع – اهتزّ وتحرّك – 4- عاصمة المانيا الإتحادية قبل الوحدة – شيء مكوّن من صوف يُلبس على الرأس – 5- طعن بالرمح – إحسان – أسرة لبنانية خدمت الصحافة العربية – 6- نسبة الى مواطن من بلد أوروبي – طريق لا نفذ – 7- متشابهان – من الحبوب – من الأحجار الكريمة – 8- دولة أوروبية – 9- غير ناضج من الفاكهة – وطواط – 10- من أئمة اللغة والأدب في بلاد فارس جال في العراق ومصر والشام وأشهر آثاره القاموس المحيط

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- إسبانيا – ما – 2- ميس الجبل – 3- عز – كفرحباب – 4- رنّم – هدم – رَح – 5- أوهام – أمكر – 6- قبرص – شرط – 7- مات – أجنّ – 8- عام – مونرو – 9- صكوكه – دم – 10- بيرل هاربور

عمودياً

1- العراق – عنب – 2- زنوبيا – 3- بم – مهر – مصر – 4- أيك – اصمّ – كلّ – 5- نسفهم – أموّه – 6- يارد – شتوكا – 7- الحمار – نهر – 8- جب – مطار – 9- مبارك – جودو – 10- البحرين – مر

sudoku 2899

4	2		8					7
		6			4		2	
7	8			9		6		
					1	5		
1				5		4	6	2
	6	3	7					
2				3	6		5	
		7						4
	3			2		9	1	6

شروط اللعبة

حل الشبكة 2898

4	1	3	9	8	6	5	7	2
5	8	2	3	1	7	6	4	9
9	6	7	5	2	4	1	8	3
8	7	4	1	5	9	3	2	6
2	5	9	4	6	3	8	1	7
6	3	1	8	7	2	9	5	4
1	2	6	7	9	5	4	3	8
7	4	5	6	3	8	2	9	1
3	9	8	2	4	1	7	6	5

مشاهير 2899

رسام فرنسي (1703-1770) من رواد فن الروكوكو اي فن التزيين الداخلي الذي ظهر في القرن الثامن عشر واختفى بعد الثورة الفرنسية. من تحفه الفنية لوحة « زينة فينوس »

4+5+2+7+6+2+3+8 = طبقة صوت النساء العالي ■ 3+6+7+8+9 = موسيقي بولندي ■ 4+1+10+11 = جاهل ووقح

حل الشبكة الماضية: **زياد الرفاعي**

إعداد
نعوم مسعود

تاريخ

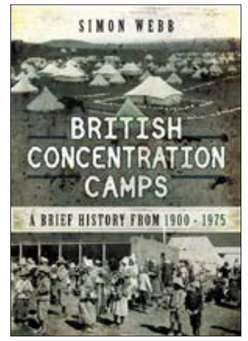

سايمن ويب منعشاً الذاكرة الجماعية الإنكليزية

تلكؤ جرائم بريطانيا بحق الإنسانية

زياد منى

علمنا من عرض سابق نشرناه في ملحق «كلمات» أن النازية الألمانية وضعت قوانينها العنصرية الكريهة المعروفة اعتماداً على مثيلاتها في الولايات المتحدة الأميركية. بل تبين أيضاً أن المشرعين النازيين الألمان عدوا بعض التشريعات العنصرية الأميركية قاسية على نحو زائد، وعملوا على تخفيف حدة بعضها في تشريعاتهم («الأخبار» 8/7/2017).

«معسكرات الاعتقال البريطانية: تاريخ مختصر من عام 1900 إلى عام 1975» (Pen Sword Books ـ المملكة المتحدة ـ 2016) لسايمن ويب يعلمنا بمصدر جديد لممارسات النازية الألمانية الوحشية، هو معسكرات الاعتقال. قبل الاسترسال في عرضنا، وجب توضيح معنى المصطلح الإنكليزي concentration camps وشرح المقصود به.

لسايمن ويب مؤرخ وصاحب مؤلفات عديدة، له مقالات في صحف السلطة البريطانية ومجلاتها، ومنها «ديلي تلغراف» و«إندبندنت» وملحق صحيفة التايمز التعليمي Times Educational Supplement. استهل كتابه المثير بشرح معنى مصطلح concentration camp وطبيعته، ليبين أن أول استخدام له كان عام 1914 (في صحيفة «مانشستر غارديان» بتاريخ 4 كانون الأول/ ديسمبر 1914، تحت عنوان: اضطرابات في معسكر الاعتقال في مدينة لانكستر).

المقصود بمعسكر الاعتقال، ترجمة غير دقيقة للمصطلح الإنكليزي «معسكرات تجميع المعتقلين المدنيين»، نشأت الفكرة في دماغ عسكري بروسي في مطلع القرن الماضي في كوبا بهدف تقطيع أوصال أراضي الفلاحين الكوبيين الثائرين على الاستعمار الإسباني، وبالتالي فصلهم عن عوائلهم، ومنعهم من التزود بالمؤن التي يحتاجون إليها لمواصلة كفاحهم التحرري. يذكر هنا أنه أطلق على تلك المعسكرات اسم reconcentrandos، بمعنى إعادة تجميع.

يستعين الكاتب بقواميس إنكليزية لتعريف معسكرات الاعتقال، ويجد أن نسخة 2003 من قاموس «أكسفورد» يعرف معسكر الاعتقال (concentration camp) بأنه «معسكرات لاعتقال المعارضين السياسيين»، بينما تعرفه نسخة قاموس «بريور» العائدة لعام 2005 بأنه «معسكر لاعتقال أفراد غير عسكريين». ويلاحظ هنا أنّ أياً من التعريفين لا يشيران إطلاقاً إلى أن معسكر الاعتقال مكان يخضع لإدارة وحشية ويمارس فيه التعذيب والتنكيل والقتل.

يلفت الكاتب إلى أن معسكر الاعتقال البريطاني أنف الذكر لم يضم أسرى حرب وإنما مدنيين فقط. بعد فترة من انتشار الاضطرابات في معسكر الاعتقال أنف الذكر، وفي 19 تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه، اندلعت اضطرابات في معسكر اعتقال ثان، في جزيرة مان، وقد تعاملت القوات البريطانية معه باستخدام الرصاص الحي، مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص، اثنان منهم كانا يعملان نادلين في أحد الفنادق، ما يوضح على نحو جلي أنّ نزلاءه كانوا من المدنيين.

لكن معسكرات الاعتقال البريطانية بدأت في مطلع القرن الماضي، كما أسلفنا. ففي عامي 1901 و1902، قضى جوعاً أكثر من 22000 طفل ويافع تحت سن السادسة عشرة في معسكرات اعتقال بديرها الجيش البريطاني.

وفي عام 1945، أعلن الاتحاد السوفياتي في صحيفة «البرافدا» أن الحكومة البولونية في المهجر (في بريطانيا) تدير معسكرات اعتقال تضم أشكنازاً وشيوعيين ومثليين.

لقد ضمت معسكرات الاعتقال مدنيين من مختلف المهن والحرف، استخدمتهم بريطانيا سخرةً في اقتصادها. لكن محاكم نورمبرغ التي شكلها الحلفاء عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، أعلنت أنّ العمل السخرة يعدّ جريمة ضد الإنسانية. الحقيقة أن 20% من عمال القطاع الزراعي في بريطانيا كانوا في 1946، أي بعد الحرب وبعد صدور تشريعات نورمبرغ عن الجرائم ضد الإنسانية، من عمال السخرة. وفي عام 1947، بلغ مقدار عمال السخرة 25% من مجموع العمال في بريطانيا.

وفي عام 1972، ضم معسكر اعتقال تابع لسلاح الجو البريطاني أكثر من 1000 معتقل سياسي، قضوا سنين عديدة من دون محاكمة ولا توجيه تهم لأي منهم. أما المفوضية الأوروبية لحقوق الإنسان، فقد ذكرت أن العديد من المعتقلين السياسيين تعرضوا للتعذيب.

من الأمور المثيرة الأخرى التي يوردها الكاتب، وهي كثيرة، إصرار النازيين على أنهم أفادوا من الممارسات البريطانية بخصوص إقامة معسكرات اعتقال، وهو ما كانت السلطات البريطانية تنفيه. ففي شباط (فبراير) 1939، استقبل القائد النازي غرنغ سفير بريطانيا في برلين سير نفل هندرسن الذي أعرب عن سخط حكومة صاحبة الجلالة على الحكومة الألمانية بسبب الوحشية التي تمارسها في معسكري الاعتقال في دخاو وبوخنفالد. في معرض رده على احتجاج السفير البريطاني، التقط غرنغ موسوعية المانية، وفتحها على صفحة حرف (K - konzentrationslager) التي أوردت التعريف «أول من استعمله كانت بريطانيا في حربها في جنوب أفريقيا». الدعاية النازية عن معسكرات الاعتقال كانت موسعة، وساهمت أبواقها في تمويل فيلم (om paul) عن معسكرات الاعتقال البريطانية. الحكومة البريطانية كانت تنفي ذلك وتدعي انه من أكاذيب وزير الدعاية غوبلز.

من المعروف أن أول معسكر اعتقال نازي افتتح في دخاو في 22 آذار (مارس) 1933، لكن بريطانيا كانت سباقة في ارتكاب هذه الجريمة، فقد افتتحت معسكر اعتقال في موقع ناء من البلاد قبل ذلك التاريخ بـ 17 عاماً.

يعرج المؤلّف على جريمة نازية أخرى تسمى ليلة الزجال المكسور (krystalnacht) عندما قامت قطعان الحزب النازي عام 1938 بتحطيم محال التجار الأشكينازاً في برلين. بعد ذلك، ألقت الشرطة القبض على أصحاب المحال، لا المجرمين، واقتادتهم إلى معسكرات اعتقال «لحمايتهم/ schutzhaft». يحث الكاتب الإنكليزي في تاريخ بلاده، ليتبين له أن تلك الجريمة النازية لم تكن سوى صدى جريمة مماثلة ارتكبها الإنكليز في مدينة ليفربول الشاطئية عام 1915.

> **في 1901 و1902، قضى جوعاً أكثر من 22000 طفل في معسكرات بريطانية**

يعرّج الكاتب على جريمة أخرى ارتكبت إبان الحكم النازي يطلق عليها «الإبادة/ genocide» اجترحه المحامي البولوني رفائيل امكن عام 1943 لوصف جرائم النازيين في بولونيا وروسيا. يقول الكاتب إنّه مع أن المصطلح حديث، إلا أن المبدأ قديم، إذ يورد سفر يشوع من العهد القديم أن إله بني إسرائيل أمرهم بإبادة الكنعانيين، وهو ما نفذوه في أول مدينة تسقط لهم وهي إريحا (يرخو) التي حرقوها، ولم تنج سوى عائلة واحدة من هذه المحرقة holocaust، دوماً باستعمال مفردات الكاتب.

ويشير الأخير إلى أن إبادة شعوب ومجموعات بشرية يمكن أن تتم على نحو مباشر، أي بقتلها، أو بخلق ظروف تفضي إلى موتها تضوراً أو بسبب الأوبئة، أو بكليهما، وهو تماماً ما قام به الأميركيون في القرن التاسع عشر بالعلاقة مع إبادة الهنادرة (الهنود الحمر). وهذا ما يقود إلى نظام الاعتقال الذي اقامته بريطانيا في جنوب إفريقيا (وفي مناطق أخرى سيرد ذكرها لاحقاً - ز م)، قد يربط القارئ المصورين 2 و3 بمعسكرات الاعتقال النازية، لكن الحقيقة أنهما يعودان إلى نحو نصف قرن قبل ذلك، وإلى عام 1901. المصور 2 هو رسم فرنسي عن الأحوال المرعبة في معسكرات الاعتقال البريطانية في جنوب إفريقيا، بينما رقم 3 يعود إلى طفلة جنوب إفريقية تبلغ سبع سنوات واسمها لِيتي فان تسويل، في معسكر الاعتقال البريطاني بلومفونتاين (bloemfontein) في جنوب إفريقيا. الطفلة المعتقلة توفيت بتاريخ 9 أيار (مايو) 1901 بسبب التضور الذي أدى إلى إصابتها بالتيفوئيد. ويضيف الكاتب: لقيت نفس مصير أنا فرانك في بلسن بعد ذلك بنصف قرن.

يعرج الكاتب على حرب بريطانيا على المستوطنين الأوروبيين في جنوب إفريقيا، التي تسمى «حرب البوير» (Boers) من المستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يناضلون من أجل الاستقلال عن بريطانيا أو منعها من التوسع في المنطقة. القوات البريطانية في المنطقة كانت بقيادة الفيلدمارشال رُبرتس، الذي أمر قواته بإحراق قرى البوير ومصادرة المحاصيل التي تقع في طريقهم، ما عنى أن سكانها أضحوا بلا مأوى. وفي تموز (يوليو) 1900، أمر الفيلدمارشال نفسه باعتقال 2500 من النساء والأطفال ونقلهم رهائنَ إلى معسكر اعتقال أقيم في منطقة الترانسفال في جنوب إفريقيا.

وفي تشرين الأول (أكتوبر) 1900 أمر اللفتننت جنرال سير أرتشيبلد هنتر بإحراق مدينة بوتهافيل، باستثناء الكنيسة ومقر الصليب الأحمر ومباني البلدية. بعد انتهاء حرب البوير، تسلم اللورد كتشنر ـ هو نفسه الذي تظهر صورته على الملصقات الإنكليزية الشهيرة (your country needs you) ـ قيادة القوات البريطانية في جنوب إفريقيا. وأعلن أن بعض البوير لم يقروا بالهزيمة، ولذلك أمر بإحراق بلدات عدة من بينها: ريتز، ارميلو، ريتز، باريز، ليندلي، كارولينا...

يقول المؤلف إن إقامة معسكرات الاعتقال في جنوب إفريقيا، لم تكن سياسة مبرمجة وإنما ضرورة ملحة نتجت عن القتال في المنطقة، لكنها تحولت إلى إحدى ركائز الاستراتيجية البريطانية في محاربة القوات المعادية غير النظامية (irregular warfare)، كما لجأت السلطات البريطانية بشخص قائد قواتها اللورد كتشنر إلى تأسيس معسكرات اعتقال تحوي مباني حجرية (blockhouses) لتضم أكثر من 100000 من اللاجئين والمشردين. فقد عملت على بناء 8000 مبنى متصلة ببعضها بأسلاك شائكة بلغ طولها 4000 ميلاً (6437,376 كيلو متر). في تلك المرحلة تحديداً، أي عام 1901، دخل مصطلح (concentration camp) في اللغة الإنكليزية، دوماً وفق الكاتب. أحد أقدم الاستعمالات للمصطلح، يرد حرفياً في محاضر مداولات مجلس العموم في 5 آذار (مارس) 1901، وتحديداً في سؤال طرحه عضو المجلس عن مدينة لي (leigh) على وزير الحرب البريطاني.

نذكر بأن الإبادة، وفق التعريف المعتمد، لا يعني القتل المباشر فقط، وإنما أيضاً خلق ظروف تؤدي إلى موت جماعات كبيرة من الناس، وفق الكاتب ومراجعه القانونية. لذا فهو يلفت إلى غياب الصابون الذي قاد إلى وفاة كثيرين، إلى جانب أنّ مياه الشفة التي وفرها الجيش البريطاني للمعتقلين كانت قذرة. يضاف إلى ذلك أنّ كثيراً من المعتقلين كانوا أطفالاً، وأجسامهم لم تكن قادرة على مقاومة الأوضاع القاتلة في معسكرات الاعتقال. لكن الكاتب يؤكد أن هناك سبباً ثالثاً للوفيات الجماعية وهو السياسة الرسمية للقيادة البريطانية.

هذه الأحوال يمكن مقارنتها بمعدل الوفيات في المناطق البريطانية الفقيرة، ومنها مثلاً في مدينة نيوكاسل حيث بلغ معدل وفيات الأطفال عام 1901، حوالى 25 من كل 1000، وفي مدينة ليفربول 23 من كل 1000. معدل الوفيات في معسكرات الاعتقال الـ 34 في جنوب أفريقيا عام 1901 بلغ 311 من كل 1000. وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه، توفي 3205 أفراد في معسكرات الاعتقال في جنوب إفريقيا، أي بمعدل سنوي يبلغ 344 من كل 1000.

يؤكد الكاتب أن القوات البريطانية أقامت معسكرات اعتقال خاصة بالبشر الملونين (people of colour)، لكن أحوالهم لم تستدع أي اهتمام في بريطانيا. ثمة أرقام تشير إلى أن عدد البشر الملونين في معسكرات الاعتقال البريطانية في جنوب أفريقيا بلغ عام 1901 نحو 38000 كان 30000 منهم نساء وأطفالاً.

المشكلة الأخرى بحسب الكاتب، أن البوير لم يحظوا بتعاطف الشعب البريطاني الذي كان يرى أنهم نالوا ما يستحقون من معاملة ومصير! من الأمور الأخرى التي يتعامل الكاتب معها كيفية وصف أعداء الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، والتي بالكاد تشرق عليها الآن، وابتداع مصطلحات للحط من قيمتهم كبشر. اجترح النازيون مفردة vermin للإشارة إلى الأشكناز. أما الليدي مول رلستن، فقد أشارت إلى البوير في أحد مؤلفاتها بالقول إنها تحتقر أصولهم، قاماتهم قصيرة، واعينهم سمراء ضيقة، ويطلقون شوارب... الصحافة البريطانية أطلقت على البوير صفات حيوانية مثل قطيع وسرب وحشد وفرق.

> **يعرج الكاتب على حرب بريطانيا على المستوطنين الأوروبيين في جنوب افريقيا**

ثمة الكثير مما يذكره الكاتب في مؤلفه الفذ لا يمكننا عرضه هنا، لكنه يصل إلى نتيجة أن كثيراً من ممارسات القوات البريطانية المذكورة وجب تصنيفها على أنها جرائم حرب.

إضافة إلى ما سبق من جرائم، يتعامل المؤلف مع الممارسات الإجرامية للحكومات البريطانية المتعاقبة مع الإيرلنديين، خصوصاً إبان حرب الاستقلال عن بريطانيا.

كما قامت السلطات البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية باعتقال أعضاء المجموعات الإثنية في البلاد، وأولهم الألمان والنمساويون والأتراك والبلغار، وكل من يحمل اسماً غير إنكليزي [!] لأنه جاسوس المانيّ! لم يقتصر الأمر على مدينة ليفربول، كما أسلفنا، وإنما انتشر في مدن أخرى ومنها مانشستر.

وقد وجدت مجموعة غير صغيرة في لندن من الأفراد الإنكليز الذين يحملون أسماءً «أجنبية»، فتم اعتقالهم وقيدوا للعمل سخرة في المعامل.

يشير المؤلف إلى مواقع بعض معسكرات الاعتقال في لندن التي تم نسيانها أو تناسيها ومنها «الكسندرا بَلَس للتعليم والترفيه» الذي أسس عام 1873، ويشتهر بأنه مكان أول إرسال متلفز لهيئة الإذاعة البريطانية (bbc) عالي الدقة عام 1936. تعرض القصر لحريقين منذ تأسيسه، والسكان يلقون باللائمة على «العنة الغجر». الحقيقة أن موقع ذلك القصر كان أكبر معسكر اعتقال ضم نحو 3000 معتقل.

كما يذكر المؤلف تناقص اعداد السكان الألمان والنمساويين في بلدية لندن الذي هبط من 31254 مواطناً من مواليد المانيا والنمسا في عام 1911، إلى 1552 شخصاً عام 1921.

يشير المؤلف أيضاً إلى دور وزارة الداخلية البريطانية (home office) في اعتقال مواطنين بريطانيين معارضين سياسياً وإرسالهم إلى معسكرات اعتقال وإجبارهم على العمل سخرة في مهن تكسر الظهر. قلة من الإنكليز احتجوا على ذلك ومنهم الفيلسوف برتراند رسل. كما أنّ الأفراد الذين رفضوا الخدمة العسكرية لأسباب أخلاقية وللتعارضها مع قناعاتهم كونهم من المعارضين للحرب وللعنف، اعتُقلوا وأرسلوا إلى معسكرات اعتقال.

من المعروف أن النازيين وضعوا شعار «العمل يُحرر/ arbeit macht frei»، أي إن عمال السخرة سيتحررون في حال إنجازهم الأعمال المفروضة عليهم، على مداخل معسكرات الاعتقال. لكن الشعار لم يكن من اختراعهم، إذ استُعمل في ألمانيا ما قبل النازية، المعروفة باسم جمهورية فايمار، وقد أخذته من عنوان رواية لورنتس ديفنباخ الصادرة عام 1873. يشير الكاتب إلى معسكرات عمل بريطانية فُرضت على المعتقلين وبقيت قائمة حتى عام 1939 وضمت نحو 100000 شخص، خمسة آلاف منهم من الأطفال. أما الأحوال فيها، فلم تختلف عن معسكرات الاعتقال النازية في دخاو وغيره، ولا عجب لأن البريغادير- الجنرال الإنكليزي بلاكني زار معسكر الاعتقال في دخاو ووجد أن معاملة المعتقلين فيه مرضية، وفق تصريحه لصحيفة «مانشستر غارديان» بتاريخ 4 تشرين الأول 1933. وكذلك كان انطباع رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج الذي زار معسكر دخاو عام 1936 وأعرب عن حماسه لكيفية إدارته وتبنيه شعار «العمل يحرر» آنف الذكر.

الأخطر ـ بحسب الكاتب ـ هو السماح للجنرال البولوني الدكتاتور والمكروه في بلاده سكورزكي بتأسيس معسكرات اعتقال بولونية في شمالي بريطانيا احتجز فيها معارضيه، إضافة إلى الشيوعيين والأشكناز والمثليين. هناك، تعرضوا للتعذيب وقتل العديد منهم. ومن أشهر نزلاء معسكرات الاعتقال البولونية في استكلندا الكاتب ايزاك دويتشر كاتب سيرة ستالين، الذي توجه إلى شمالي البلاد للانضمام إلى القوات البولونية لمحاربة النازيين، فتم اعتقاله كونه شيوعياً وفوق ذلك اشكنازياً!

وقد خصص الكاتب فصلاً لجرائم الحكومات البريطانية بين الأعوام 1945 و1948 بإقامتها معسكرات اعتقال للعمل السخري، الذي استخدم لإنعاش الاقتصاد البريطاني بعد الحرب. وكنا أشرنا في عدد آخر في «الأخبار» إلى قيام بريطانيا وبقية الحلفاء الغربيين، بإعادة تسمية أسرى الحرب الألمان لديها وعددهم زاد عن الربع مليون، إلى «أفراد العدو المجردين من السلاح» كي تمنع عنهم صفة أسرى الحرب، وبالتالي التزامها بتطبيق معاهدة جنيف الخاصة بهم. يذكر هنا أن النروج وفرنسا والدانمارك أجبرت الأسرى الألمان على تنظيف حقول الألغام، بأيديهم العارية، مما أدى إلى مقتل الآلاف منهم، وثمة فيلم روائي عن تلك الجريمة الدانماركية (land of mine، 2015).

خصص الكاتب فصلاً آخر للحديث عن معسكرات الاعتقال في الملايو وآخر لمعسكرات الاعتقال في كينيا وقد ضمت نحو مليون فرد من الماو ماو (وكان منهم والد الرئيس أوباما الذي أمر بإزالة تمثال تشرتشل من مكتبه في الغرفة البيضاوية في البيت الأبيض - وأعاده الرئيس ترامب). كما أثرى الكاتب مؤلفه بفصل عن الاعتقال بلا محاكمة للإيرلنديين في الأعوام 1971-1975.

يثري الباحث مؤلفه بالحديث عن الولايات المتحدة التي انجبت معسكرات الاعتقال الخاصة بها في أندرسنفيل في ولاية جورجيا إبان حرب الاستقلال أو حرب الانفصال، التي يطلق عليها اسم الحرب الأهلية، احتجز فيها نحو 45000 نزيل من الاتحاديين، توفي 15000 منهم بسبب الجوع والأوبئة. هذا المعسكر الذي أقامه الجنرال ويلر، كان مخصصاً منذ البداية للمدنيين من نساء وأطفال. الجنرال الأميركي أطلق على خطته «خطة إعادة البناء»، التي عنت موت أكثر من مليون إنسان في تلك المعسكرات.

أخيراً، من الأمور الطريفة، إن صح توظيف هذه الصفة في هذا المقام، أن الأثاريين البريطانيين عثروا على آثار ما يظنون أنه أقدم معسكر اعتقال في بريطانيا أقامته القوات الرومانية قرب إحدى قلاعهم.

يتعجب الكاتب من حالة فقدان الذاكرة التي أصابت المؤرخين الإنكليز، ومؤلفه إسهام في إنعاش الذاكرة الجماعية بخصوص جرائم بريطانيا بحق الإنسانية.

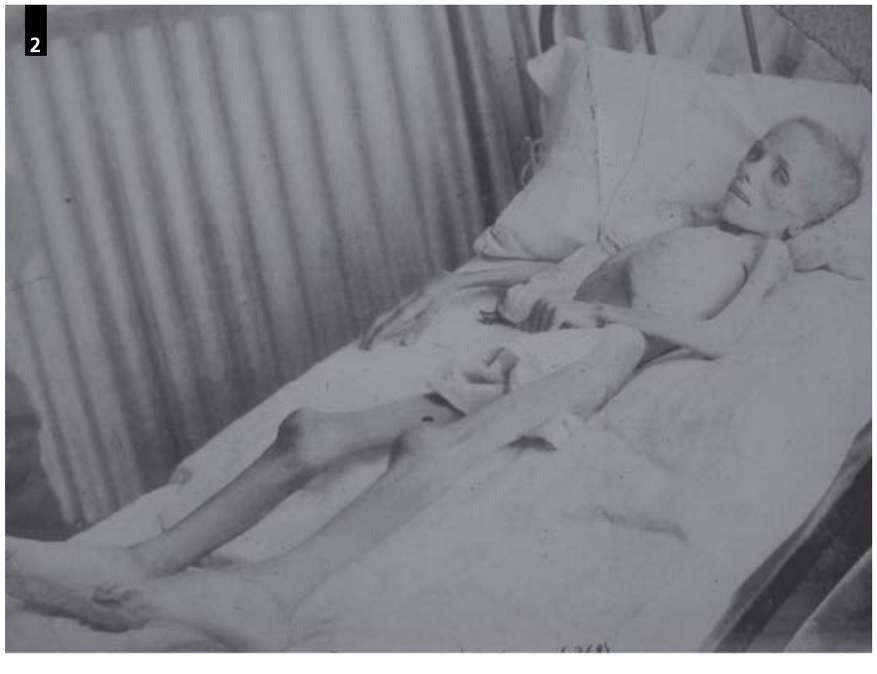

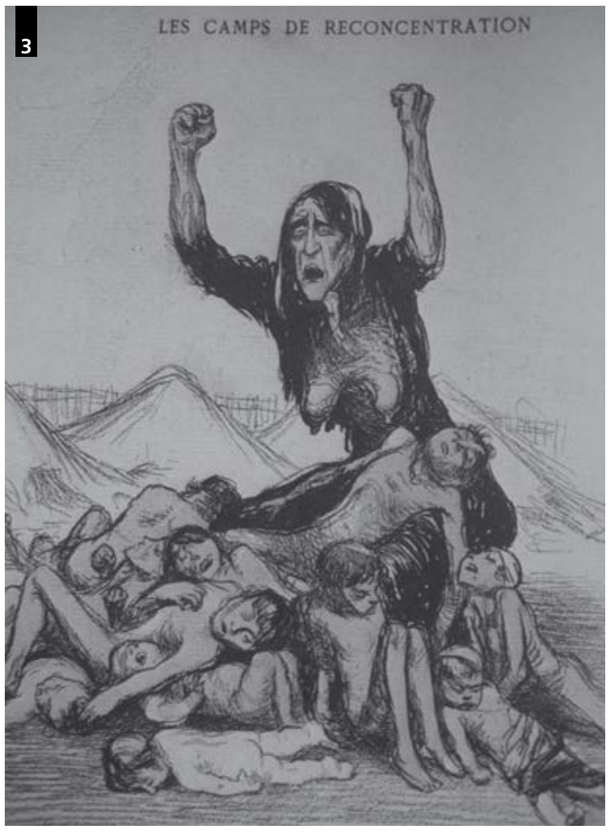

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 حزيران 2018 العدد 3497

بعد تراجع Ruhrtriennale عن اضطهاد BDS
شريف والرفاق: موقفنا واضح من فلسطين!

قبل أيام، أعلن الفنانون اللبنانيون: شريف صحناوي، مازن كرباج، طوني عليّة، رائد ياسين والمصري حسن خان، بالإضافة إلى سبعة أسماء أجنبية انسحابهم من مهرجان Ruhrtriennale الألماني الذي كان يفترض أن يطلّوا فيه في 22 آب (أغسطس) المقبل، اعتراضاً على إلغاء المهرجان الخاص بالموسيقى والفنون مشاركة فرقة Young Fathers التجريبية الاسكتلندية في الحدث على خلفية تمسكّها بتأييدها لحركة مقاطعة «إسرائيل».

الخطوة الألمانية ولّدت ضجّة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الأوساط الفنية، وتلقّفها كثيرون بالترحيب. لكن لم تمض أيّام قليلة، حتى عاد المهرجان الذي ينطلق في 9 آب 2018 عن قراره، غير أنّه سجّل موقفاً معارضاً لمفهوم المقاطعة، وفق ما يظهر جلياً في البيان الذي أصدرته مديرته الفنية ستيفاني كارب، أوّل من أمس على الموقع الإلكتروني الرسمي الخاص بـ Ruhrtriennale.

وأوضحت كارب في النص أنّ «المهرجان يواجه حالياً ضغوطاً من حملتين: الأولى تعتبر أنّ الفنانين والمنظمات التي تعارض سياسة الحكومة الإسرائيلية الحالية وتدعم حقوق الفلسطينيين تعدّ تلقائياً «معادية للسامية». أما الثانية، فتتمثّل في حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» (BDS) التي ترى أنّ الفنانين الذين لا يقاطعون الحكومة الإسرائيلية يعتبرون أوتوماتيكياً عنصريين أو معادين للفلسطينيين». وفيما ساوت بسذاجة وخبث بين الجانبين، شدّدت ستيفاني على «لا أؤيد أيّاً من الموقفين السطحيَّين والمبسّطَين للجهتين. أتمنى أن أتمكّن من دعوة فرقة مثل Young Fathers بسبب موسيقاها وكلماتها، على الرغم من أنّني شخصياً أرفض استراتيجياً BDS تماماً». وأضافت: «كألمانية، من الصعب بالنسبة إليّ الارتباط بحركة تقاطع إسرائيل، غير أنّني دعوت الـ Young Fathers وليس المقاطعة. في مقابلات عدّة، أوضحت الفرقة أنّها ترفض معاداة السامية بكل أشكالها. وبعد إجراء نقاشات عدّة خلال الأيام الماضية، أرغب في تصحيح مقاربتي. أريد دعوة الفرقة مجدداً لإحياء حفلة في بوشوم في 18 آب، ولو كنت لا أشاركها تبنيها مواقف الـ BDS». ثم أردفت ستيفاني كارب أنّها تعتقد بأنّه «علينا أن نسنح الفرصة أمام مفاهيم وخطابات مختلفة، لأنّ هذا الانفتاح هو أساس برنامجنا. لذلك، عليّ الدفاع عن حرية الفنون، ولا أريد، تحت أي ظرف من الظروف، ممارسة الرقابة بشكل غير مباشر». كذلك، ركّزت على أنّ «أيّاً من الفنانين المشاركين في برنامج العام الحالي ليس معادياً للسامية أو عنصرياً... الفنانون لا يمثّلون بلداناً أو خطابات أيديولوجية... لا أريد للفنانين أن يكونوا عرضة للرقابة أو الإقصاء أو الوعظ بسبب أدائهم وأفكارهم...»!؟، معلنة في النهاية عن رغبتها في تنظيم «نشاط عام حول مواضيع المقاطعة، حرية الفنون، والفروقات بين المفاهيم، على أن يتم الإعلان عنه قريباً...». وتعليقاً على التطوّر الجديد، ثمّنت BDS هذه الخطوة، معتبرةً أنّها «انتصار لحرية التعبير ولفلسطين»، فيما اعتبر شريف صحناوي على تويتر أنّها «بالفعل إنجاز بالنسبة إلى المجتمع الألماني، وضدّ أولئك الذين يساوون زيفاً بين المقاطعة واللاسامية!».

في اتصال مع «الأخبار»، يوضح الموسيقي اللبناني المولود في عام 1976 أنّ الأمر يستحق الإشادة، ولا سيّما أنّه حدث في ألمانيا: «هي من أكثر الدول تشدّداً ومعارضة لحملة المقاطعة... تحول موقف المهرجان إنجاز بحدّ ذاته، ولا شكّ أنّ الموقف الجديد لن يمرّ مرور الكرام». هنا، يلفت صحناوي إلى أنّ الهجوم على كارب بدأ فور نشر البيان، من جهات رسمية ومنابر إعلامية وروّاد السوشال ميديا. أما عمّا إذا كان القرار بالمشاركة مجدّداً في Ruhrtriennale قد اتخذ، فيؤكد شريف أنّ الموضوع قيد الدرس، لكن في حال كان الموقف إيجابياً، فالإعلان عنه سيترافق قريباً مع إصدار بيان «من قبلنا، نسجّل فيه تحفّظاتنا على مضمون بيان ستيفاني كارب... لكن رغم كل شيء، نحن مسرورون بما حدث لأنّه من دون شك خطوة إلى الأمام».

صورة وخبر

Welcome to the Labyrinth - Artist Deception هو عنوان المعرض الجديد الذي يفتح أبوابه اليوم السبت لغاية 23 أيلول (سبتمبر) 2018، في «متحف مارتا هيرفورد» بالقرب من مدينة بيليفيلد الألمانية. عدد كبير من الفنانين المعاصرين حوّلوا الجزء الداخلي من هذا الفضاء إلى جولة سياحية ملهمة تتسم بالحيوية والفكاهة، وتعرض المتاهة كعنصر تأمّل يدفع للتفكير، مع إتاحة المجال أمام تجربة جسدية تتحدّى الحواس في الوقت نفسه. ومن هؤلاء نذكر الفنان الصيني سونغ دونغ (1966) الذي يشارك بتجهيزه Everywhere (في كل مكان). (غيدو كيرشنر ــ أف ب)

«ألوان موسيقية» تُرسم في الـ AUB

يدعو مهرجان «الجامعة الأميركية في بيروت» لبرنامج زكي ناصيف للموسيقى، بالتعاون مع «المعهد العالي للموسيقى»، إلى حضور أمسية «ألوان موسيقية» يوم الأربعاء المقبل. الموعد الذي يجري في الباحة الخضراء في الـ AUB، يحييه الموسيقي اللبناني جمال أبو الحسن (الصورة) بمرافقة «الأوركسترا الوطنية الشرق ـ عربية»، بمشاركة كورال «الفيحاء» القادم من طرابلس، وبقيادة المايسترو أندريه الحاج.

«ألوان موسيقية»: الأربعاء 27 حزيران (يونيو) الحالي ـ الساعة الثامنة مساءً ـ الباحة الخضراء في «الجامعة الأميركية في بيروت» (شارع بليس ـ الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/146203

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 23 حزيران 2018 العدد 3497

جان ميشال باسكيا

طفل نيويورك الضائع

أمضى جان ميشال باسكيا (1960 ـ 1988) حياة قصيرة. قد لا تكون هذه الجملة الأمثل لاستهلال الحديث عن الفنان الأميركي الذي عاصر حياة نيويورك الفنية وذروتها في السبعينيات والثمانينيات وكان نجمها وطفلها الضائع. عاشها باسكيا كثيراً وكانت رسوماته ذلك الصوت الذي ظلّ مراهقاً حتى قتله الهيروين عام 1988. قبل أيّام، صدر فيلم جديد يستعيد بدايات هذه الظاهرة الفنية بعنوان Boom For Real للمخرجة الأميركية سارة درايفر. البداية من جدران نيويورك التي منحته مساحة ليجرّب ويرسم وكانت خياراً أساسياً سيبقى معه، حيث تخلّى، لاحقاً، عن عرض رسوماته النزقة والغزيرة والملوّنة في الغاليريهات لفترة مستبدلاً إيّاها بدفاتر بسعر دولار واحد. يتتبع الشريط الفترة التي ترك فيها باسكيا المنزل في السابعة عشرة من عمره، وقبلها بعامين كانت الشرطة قد أفشلت محاولة هربه وأعادته إلى منزل العائلة. إن لم يكن باسكيا ينام في تلك الفترة على مقاعد شوارع نيويورك، فإنه كان يبحث عن اريكة في غرفة أحد أصدقائه كي يقضي ليلته. كان أحياناً ذلك الزائر المزعج الذي يسبقه صوت الموسيقى إلى شقق رفاقه لدى عودته عند الفجر. تعتمد المخرجة الأميركية في شريطها على المقابلات والمواد الأرشيفيّة، وعلى تركة حبيبته أليكسيس أدلر. بعد أفلام كثيرة أنجزت عن حياته مثل وثائقي «جان ميشال باسكيا: الطفل المتالق» (2010) لتامرا دايفيس، وقبله الفيلم البيوغرافي الدرامي «باسكيا» (1996) لجوليان شنابل، تنصرف درايفر للتركيز على سنوات مراهقته الدائمة وعلى فنه الذي أثار فيه أكثر قضايا جيله كابوسية مثل العنصرية والطبقية بخطوط متفلّتة وملوّنة. إلى جانب تتبع سنواته الأولى في عالم الفن، فإن الشريط يوثّق لحياة نيويورك وأحياء مانهاتن السفلى التي كان الهيروين يوزّع في حاناتها وملاهيها الليلية. كما يستعيد تلك الفترة التي كانت فيها المدينة عاصمة للفنون، من خلال أصدقاء باسكيا الذين احاط نفسه بهم مثل آندي وارهول والسينمائي جيم جارموش والكاتب لوك سانت الذين جمعتهم نيويورك.

حوار

«زولا» الكاتبة الأكثر إثارة للجدل في الأردن

زليخة أبو ريشة: قتلتنا الماضـوية... والإسلام السياسي

حين انتقدت مراكز تحفيظ القرآن، اعتبرت رابطة الكتاب في الأردن بأنني «أهاجم القرآن»

تقديم وحوار
أسماء عوّاد

مختلفة هي الإهداءات المنقوشة على عتبات كتبها التي تغري القارئ بالجلوس. ثم توقع به في فخ القراءة! «إلى محنتي التي خرجت منها بضوء كثير» أهدت الأردنية زليخة أبو ريشة (1942) مجموعتها الشعرية الأخيرة «أزرق تشطره نحلة» (دار دلمون الجديدة ـ دمشق). هي التي جابهت محنتها بكتابة الشعر، فأصدرت «في ثناء الجمال»، و«لمزاج العالي» وغيرهما من الأعمال... إلى جانب ذلك، تكتب زاوية أسبوعية، لاذعة في معظم الأحيان، في جريدة «الغد» الأردنية. خاضت تجربة القصة القصيرة في بداياتها، ولم تعاود الكرة. ونسجت حكايات للأطفال. وهي ذاتها التي كتبت دراسات متعددة، منها ما كان في اللغة لتحريرها من قيد الجنسوية كما في «اللغة الغائبة» الذي يعدّ من أوائل الكتب العربية التي تناولت هذا الموضوع. وبحث آخر فريد من نوعه هو «نحو نظرية في أدب الأطفال». في عام 2016، كتبت مقالاً أثار سخطاً كبيراً عليها ولم تتراجع عنه، إذ انتقدت دور تحفيظ القرآن، واصفةً إياها بأنها تعمل على «غسل الأدمغة».

لم تكن هذه المرة الأولى التي تنتقد فيها المنظومة الإسلاموية السائدة في المجتمع الأردني. لذا، يبدو مفهوماً الرفض الشديد لآرائها في مجتمع صدّر الاف المقاتلين إلى سوريا والعراق. وتبوّأ عدد منهم مراتب قيادية في الجماعات التكفيرية المقاتلة. عدا تواجد خلايا نائمة يعلن كل فترة عن تفكيك إحداها في المملكة، مما يعني وجود حاضنة شعبية لأفكار السلفية الدعوية والجهادية التي تعمل بعيداً عن دائرة ضوء الأحزاب السياسية المرخصة كما يفعل «الإخوان المسلمون» الذين تصفهم ابو ريشة بأنهم لا يقلّون تكفيرية ولكنهم لا يعلنون ذلك. «الأخبار» التقت الكاتبة والباحثة الأكثر جدلاً في الأردن «زولا»، كما اعتاد جمهورها أن يناديها مذ بدأت بالصدفة توقّع منشوراتها على مواقع التواصل الاجتماعي بهذا اللقب. حوار سردت فيه بكل أريحية سيرة حياتها، واصفة دورة فكريّة كاملة، منذ بداية التديّن انتهاءً بالأفكار التنويرية وما بينهما من بحث جادّ عن الحقيقة للتأكد من سلطة «النص» الديني.

■ كيف تصفين ثقافتك الدينية؟

نشأتُ في بيئة دينيّة متصوّفة، حيث كان والدي حفيد شيخ الطريقة الشاذلية في عكا وسائر بلاد الشام، وكان له مريدون يؤمّون بيتنا الصغير، ويقيمون الحضرة والذكر، ويُنشدون الأناشيد، ويقيمون المذاكرة والنقاش حول مخطوطة الشيخ علي وفا («المسامع»). وكنت قد تشرّبتُ إيمانَ أهل الطريقة، وهو على أي حال إيمانٌ لا يقفُ عند ظاهر النص، بل يتجاوزه إلى الأعماق الرحيمة والجميلة، مما شكّل طبيعة خاصّة مختلفة وثورية؛ فكانت مصطلحات الجنة والنار والعروج... رموزاً لم نأخذها بحرفيتها الموجودة لدى السلفيّة أو الإخوان. من خلال هذا النوع من التربية الدينية المتصوفة، لم أعرف الثقافة الدينية السائدة حالياً، أي ثقافة «الإخوان المسلمين»، التي كانت موجودة منذ طفولتي في الخمسينيات، ولكن ليس بالحدة ذاتها الموجودة اليوم. هذا التباين في الثقافات فرض نفسه على زواجي حين ارتبطت بأحد أعضاء الجماعة. وخصومي من «الإخوان المسلمين» الآن يرددون بأن آرائي وكتاباتي بعد الانفصال، تعبّر عن رغبة بالانتقام من الزوج وهذا يعكس أزمة أخلاق عميقة وممنهجة لديهم.

> حين انتقدت مراكز تحفيظ القرآن، اعتبرت رابطة الكتاب في الأردن بأنني «أهاجم القرآن»

■ ما الذي وجدتِه وأنت قريبة من فكر «الإخوان المسلمين» ضمن المؤسسة الزوجية؟

كانت حياتي آنئذٍ تعيشُ «صراع نصوص»، بحيثُ كنتُ مأمورة كزوجة عليها أن تخضع لسلطة النص الديني الذي يفسرها الإخوان على أنها سلطةٌ للرجل على المرأة. ولكم بدوتُ سمكة خارجَ مائها، حيثُ كنتُ قد نُشّئتُ كائنى مستقلة الإرادة، محترمة الكينونة، لا فارق عند أبي بين ذكر وأنثى. واستخدام النص المقدس كمرجعيّة للتعامل اليومي في شؤون الحياة، وفي نزوعي إلى التفرد والاستقلال في الشخصية والقرار الذي يخصني، جعلني أذهب بعيداً في تعميق دراستي للإسلام؛ فتسجلتُ في «معهد الدراسات الإسلامية» في القاهرة من أجل الدراسة. ولحسن حظي كنت قد درّست في معهد المعلمات التابع لـ «الأونروا» مادة مشابهة. كنت أريد إجابة من الداخل للتأكد من صحة سلطة النص. خلال هذه الرحلة، تعمّقت في مواضيع متعددة مثل الحجاب. انتهى زواجي بعد 19 عاماً وكانت فترة كافية لإنهاء هذا الصراع وبلوغ خلاصات فيه، وكانت لدي قراءة نقدية لأدبيات الإسلام والإخوان.

■ هل كانت الثورة الإسلامية في إيران السبب الأقوى في نشر ثقافة التدين في الأردن؟

بواكير أسلمة المجتمع في الأردن بدأت قبل الثورة الإيرانية، فقد كان هناك نشاط لجماعة الإخوان المسلمين منذ الأربعينيات، وقد شكّلت النكسة الفلسطينية في عام 1967، تاريخاً مفصلياً لكل الأمة العربية بانكسار المشروع القومي العربي. تم استغلال الحدث من قبل الإخوان المسلمين والوهابية، التي لم تكن قوية حينها، للترويج للسبب الذي أدى إلى الهزيمة وحصره «بالبعد عن الله». لحظة الضعف النفسي والوجداني لدى الشعوب العربية بعد انكسار المشروع القوميّ، سهّلت دخول أيديولوجيا الإخوان المسلمين إلى المجتمع التي بدأت تحلّ تدريجاً مكان الفكر والمشاعر القومية، فتراجع القوميون والناصريون وبدأ التحوّل إلى اليمين. هذه الأحداث كلّها سبقت الثورة الإيرانية بعقد من الزمن، حيث ظهر النفط حينها كقوّة في السعودية التي أعلن ولي عهدها أخيراً نشر الوهابية في العالم في فترة الحرب الباردة باتفاق مع الأميركيين. هنا التقت مصالح الإخوان مع النظام والمال السعودي والإدارة الأميركية، فبدأت المليارات تُغدَق على الإخوان في الأردن، لتنشئة أجيال جديدة من السلفية الوهابيّة، عبر الأكثار من بناء المساجد وإقامة الآلاف من مراكز تحفيظ القرآن وتقديم منح لإعداد الدعاة في جامعات السعودية. كل هذه العوامل التقت مع لحظة تاريخية تحالف بها النظام في الأردن مع الإخوان لمجابهة اليساريين والقوميين. على أثرها، أمسكت الجماعة بزمام الأمور في وزارة التربية والتعليم لمدة 50 سنة تمت خلالها «أخونة» المناهج والكتب المدرسية والتأثير على نوعية الموظفين، حتى وصلت الأسلمة إلى قطاع المدارس الحكومية والخاصة!

■ كيف أحدثت مناهج وزارة التربية والتعليم هذه الردة في المجتمع؟

لا أحب أن أسمّيها ردّة لأنها تحيل إلى مصطلح ديني، أفضّل تسميتها «تخلّفاً» ورجوعاً إلى الوراء، حيث صرنا عبدة للماضي الذي يجب، بدلاً من دراسته واستخدام المنهج النقدي في فهمه والإفادة من دروسه. كل المصلحين في العالم يرون في إصلاح التربية، السبيل لتحقيق نجاح المجتمعات وتقدّمها. ومحلياً تُركّتْ التربية نهباً للفكر الماضوي وللإسلام السياسي الذي يريد إعادة الخلافة الإسلامية وبلوغ السلطة لحكمنا باسم فهمه الخاص للدين. وفي دراسة صغيرة أجريتها عن موضوع الكتب المدرسية ورصدتُ فيها مظاهر الأسلمة، وجدتُ أن هذه الكتب اقتصرت على وجود المسلمين ومعاداة ما عداهم، والاحتفاء بتاريخ الإسلام وشخوصه، وتجاهل العصر الذي نحنُ فيه.

■ ماذا عن الجماعات السلفية الدعوية والجهادية، وهل خطرها أكبر من خطر الإخوان؟

هذه تركة الوهابية وأموال الخليج، ولم تقتصر مصادر التمويل على الحكومات فحسب، بل كان هناك أيضاً أفراد يموّلون الطرفين. لا يمكن التغاضي عن أن الإخوان المسلمين تفريخ للحركة الوهابية؛ فحسن البنا كان يتردّد بشكل منتظم على مكة والمدينة في العشرينيات من القرن الماضي، حتى تسميته للإخوان مأخوذة من حركة كانت موجودة في الحجاز باسم «إخوان طاع الله». أما تفسيري وتعليلي الذاتي في ما يخص اختلاف حركة الإخوان عن السلفية في تشدّدها، فذلك بسبب البيئة التي أتى منها مؤسس الحركة وهي بيئة مصرية ليّنة بالماء والخضرة، والشخصية المصرية شخصية لدينة على عكس الشخصية الصحراوية في شبه الجزيرة العربية. أرى أن حسن البنا لطّف قساوة الأفكار الدينية بأن «رش عليها من ماء النيل». بالنسبة لسؤالك عن أيهما أخطر، فكلاهما خطر في سعيهما إلى السلطة، يختلفان أحياناً في الوسيلة لليلوغها، والإخوان تكفيريون ولو لم يعلنوا ذلك. وإذا أعلنوا غير ذلك، فهي التقيّة وإخفاء الحقيقة.

■ ما مدى صعوبة التصادم مع المنظومة الدينية السائدة؟

لم يكن أمراً سهلاً. بداية الأمر كان التصادم ـ كما ذكرت ـ يتمثّل في صراع النصوص داخل المؤسّسة الزوجية، وكنت قد بدأت الكتابة من دون «استئذان» بطبيعة الحال، وقد أحدثت مقالاتي التي كنت أنشرها في جريدة «الرأي» الأردنية منذ عام 1980، صدمة لدى الوسط الإسلامي. وأذكر أن أول مقالة نشرتها في زاوية «7 أيام» كانت عن النقاب، وعلّق عليها الشيخ علي الطنطاوي في حديثه الإذاعي من الرياض، محرّضاً عليّ الأجهزة والدولة ومعتبراً أنني منحلّة وعميلة للغرب!

واجهتُ ضغوطاً شديدةً من السلك الإخواني لتغيير لهجتي وموضوعاتي التي تمسّهم في الصميم. وبعد «فكّ الارتباط» معهم، بدأت المساجد تشتمني وتكفرني وتغتال سمعتي، ووزّعت منشورات قبيحة المحتوى ضدي في الفترة التي سبقت عودة الحياة البرلمانية للأردن في عام 1989، أي في فترة الأحكام العرفية. كانت هذه المنشورات تحتوي على إساءات بالغة واغتيال شخصية، وتكفير. كما تم تناولي في جريدة «اللواء» الإخوانية بسلسلة من المقالات الموقعة باسم فاطمة سالم لكاتب ذكر، وامتلأت الصحف المحلية بردود نارية بالعشرات ولم تكن بعيدة عن التكفير والتخوين.

■ هل كانت الدولة جادة في محاربة التكفير والظلامية؟

لا، ليست جادة على الإطلاق، وما زالت غير جادة. يستدعي الأمر تجفيف منابع الإرهاب المتمثلة في مراكز تحفيظ القرآن كلها، فهي تحمل ايديولوجيا إخوانية أو سلفية، الدروس الدينية في المساجد، الدعاة رجالاً ونساءً الذين تقوم وزارة الأوقاف بتفريخهم وإعدادهم بمنح من جامعات سعودية؛ الجدية في محاربة التكفير والظلامية، تكون بوقف التمويل الخارجي الخليجي لمنابع الإرهاب التي ذكرتها، فهناك إنفاق كبير فوق حلم أسر فقيرة بأعداد كثيرة، وهنا لا بد من نقد اليسار الذي يركّز دائماً على خطر التمويل الإسلاموي الغربي القليل، مقابل صمته عن المليارات العربية التي دخلت الأردن وأسست لفكر متوحش صحراوي قبيح.

أنا أرى أن هناك ضرورة لتحويل مراكز تحفيظ القرآن إلى مراكز ثقافية تعلّم المسرح وتعرض الأفلام ويمارسُ الأطفال فيها سائر الفنون، وهذه الأخيرة بالذات أوقفوا حصصها في المدارس على الرغم من أنها موجودة في المناهج.

■ ما رأيك بالنخب التي تحدد لنا نمطاً من ثقافة يقبلها الغرب وتستخدم لغة استعلائية، وتحاول تشكيل رأي بنسخ غريبة عن مجتمعاتنا في أمور تخصنا؟

هناك قضايا عامة إنسانية يتمّ تناولها ولا تخص الغرب وتنظيراته فقط، وهناك بعض النخب التي جاءت متبنية للفكر الراسمالي والليبرالية الجديدة، وهذا أمر أعتبره في غاية السوء. لذلك سنرى خلطاً في المفاهيم وعدم وضوح للبوصلة وتوهّماً للأدوار، مع العلم بأن النخب لا تقوم الآن بأي دور. بالإضافة إلى ذلك، يوجد انتقال خطير للنخب التي يعوّل عليها وكانت شريكة حقيقية وأصيلة في عملية التنوير، إلى اليمين والإسلام السياسي بأطيافه في خيانة لجذورها الفكرية. والشيء بالشيء يذكر من بين الذين هددوني بالقتل وقمت برفع دعاوى عليهم، كان هناك مهندسون وشيوعيون سابقون أصبحوا إسلاميين. لست مع الليبراليين الجدد، ولكني قد أتقاطع معهم في لحظة أو على موقف محدد كما أتقاطع مع غيرهم.

■ هل لدى منظمات المجتمع المدني فرصة في عملية تغيير ملموسة؟ وما هو رأيك بالدعوات المتكررة لمفاهيم المجتمع المدني؟

بداية أنا أرى المجتمع المدني كجيب أو جزيرة صغيرة في محيط إسلاموي كبير لا أمل فيه ولا يمكن تغييره إلا بتجفيف منابعه، ولا أعلم مدى قدرة المجتمع المدني على القيام بمشروع حقيقي وهو مجزأ ومفتت بالمقارنة مع الإسلاميين الذين يملكون بناء صلباً خصوصاً في الجانب الاقتصادي. أنا لا أبخّس ما تقوم به منظمات المجتمع المدني، واشكرُ كلّ جهد يواجهُ حالتنا من ضعف الدولة

> تسمية حسن البنا للإخوان ماخوذة من حركة كانت موجودة في الحجاز باسم «إخوان طاع الله»

وتغوّل الإسلامويين. ومن الطبيعي أن تكون الاستراتيجيات ضعيفة، ما دام التمويل والعلمانيّة تستفزّان الإخوان والسلفيين. هناك أخطاء بلا شك، ولكن التشابك والتعاضد يؤدي إلى حدوث تيار تنويري علماني يستطيع التصدّي لتيارات أخرى مسيطرة.

من زاوية أخرى، أنا أتوجّس من أي توجه يحمل إعجاباً بالنموذج الأميركي وبالإسلام على الطريقة الأميركية وينتمي له بشكل مبطن، مع العلم أني قد أتقاطع معه في لحظة مصيرية كالاتفاق على إحداث تيار تنويريٍّ علمانيٍّ يواجه هذا الخلل المخيف لدينا.

■ هل هناك مأزق هوية في الأردن؟

نعم، هناك مأزق هوية على مستويات عدة. فقد كان طابع الهوية في البداية عروبياً منذ تأسيس المملكة مع وجود عناصر غير عربية في تلك الفترة من شركس وأكراد وغيرهم. إلا أن ذلك لم يشكل عائقاً ولا صراعاً، فقد كانت اللغة العربية هي الناظمة لهذه الهوية الجامعة. بعد الانكسار القومي وبدء التسلل الإسلاموي، صارت الهوية إسلامية، فأصبح التعريف عن النفس يختصر بالقول: أنا مسلم. لقد ترتب على ذلك عداء لغير المسلمين من مسيحيين ودروز. بعد أحداث أيلول (سبتمبر) من عام 1970 بين النظام في الأردن والفلسطينيين، ومع وجود أخطاء كبيرة في تلك المرحلة، بدأ تمييز فعلي في الهويات الفرعية (اردني، فلسطيني) وانتقل الأمر من جانبه السياسي إلى الجانب الحياتي اليومي وهذا سبب لترميز هذه الهويات من خلال تشجيع الأندية الرياضية مثلاً. إنني أقوم بتوصيف حالة ولكني غير مؤمنة بهذه المسميات، من بين الظواهر المحلية وجود أزمة لدى الفلسطيني، هل هو أردني أم فلسطيني؟ وهناك سجال غير صحي أحياناً بين «شرق اردني» وبين «فلسطيني» لحسم هذه القضية، ولكن الوضع شائك وغير بسيط.

■ كيف وقفت إلى جانبك الحركة الثقافية في الأردن بعد تعرضك للتهديد ولهجمات تناولتك بشكل شخصي؟

لم يصطف أي جسم ثقافي في الأردن إلى جانبي، وحتى رابطة الكتاب لم تتبنّ موقفاً إيجابياً تجاهي على مدار تعرضي لأربع حملات من التهديد والهجوم، بل وقفت ضدي، ولم يصدر عن هيئتها الإدارية أي بيان يتصدى لهذه التهديدات. وحين انتقدت مراكز تحفيظ القرآن قبل سنتين، اعتبرت الرابطة بأنني «أهاجم القرآن»، مع العلم بأن هناك شخصيّات في الرابطة دعمتني، لكنها لم تستطع التأثير على موقفها. كما لم أتلقّ أي دعم من جمعيات حقوق الإنسان، بل جاءني الدعم من منظمات أهلية خارجيّة، مثل منظمة «القلم» العالمية التي أنا عضو فيها.

في ثمانينيات القرن الماضي، مررت بمحن وواجهتها وحدي، ولكنها الآن أشبه بمواجهة أكثر بسبب مواقع التواصل الاجتماعي. بعض المثقفين يقولون لي إنني لم أستشرهم عندما دخلت هذه المعركة، وآخرون قالوا إنهم لا يعرفون معرفتي في الدين ليأخذوا موقفاً، لذلك جابهت هذه التهديدات بمفردي.

من وقف إلى جانبي في هذه السنوات الأخيرة أدباء وأديبات تنادوا بشكل شخصي من بينهم الكاتب المرحوم جمال ناجي الذي فقدناه أخيراً، إضافة إلى بعض الكتّاب العرب الذين تواصلوا معي وهاتفوني. ومن وقف بجانبي بشكل حقيقي أشخاص تعرّفت إليهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومجموعة رائعة من النساء القديرات في حقول متعدّدة، شكلن لي دعماً مادياً ومعنوياً بعيد الأثر. وأستطيع القول إن هناك شباباً واعياً الآن يفحص المدوّنة الدينية، وينقدها بلا خوف من الإرهاب الفكري المحيط بنا، رغم ارتفاع كلفة ذلك، إسلام البحيري مثالاً.

■ هل كنت مثل كثيرين الذين وقفوا مع ناهض حتّر بعد استشهاده؟

كنت قد وقفت إلى جانب ناهض حتر حين تعرض للهجوم قبل مقتله، وكان هناك عدد من المتضامنين معه على مواقع التواصل الاجتماعي في حين امتنعت الحركة الثقافية عن القيام بدورها، للأسف، إزاء التهديدات التي تعرّض لها وأودت بحياته. بل هناك من أدانه كما فعل القرار المتهوّر لرئيس الحكومة السابق بالقبض عليه! هناك جبناء وهناك انتهازيون وهناك خونة مبادئ.

■ هل هناك بوادر حركة تنويرية محلية، في حين نشهد اختفاءها على الساحة العربية، وفي أحسن الحالات ظهور بعض المفكرين المدفوعين بدعم جهات ذات أهداف سياسية، وأقصد بالذات الدعم الخليجي للمؤسسات والأفراد في سياقات معينة تركز على الافراد وتبتعد عن المجتمع كمنظومة قابلة للتعدد؟

هناك عدد من المؤسسات التي أوجدها المال الخليجي (وهذا مال يختلف عن التمويل لجهات إسلامية)، فنجد منطلقات مختلفة شعاراتها تنويرية وحداثية ولكن في حقيقة الأمر هي توفيقية؛ فمن المستحيل أن يحدث هناك توافق بين الإسلام السياسي والحداثة. محلياً، هناك مؤسسات ثقافية مدعومة خليجياً، تعكس حالة عامة في الوطن العربي حيث يحتضن الخليج مؤسسات ومبادرات وجوائز عدة متعلقة بالشعر والرواية والغناء... أنا لست ضد الأدباء وإنتاجهم لكن تجب الإشارة إلى أن هناك معايير «وسطية» تفرض على الثقافة بحيثُ توضع حدود لحقوق الإنسان وللتساؤل وللحريات، ولمعنى الثقافة، ولدور المثقف/ة في مواجهة قضايا المجتمع.

■ نشرت لك مادة العام الماضي في جريدة «الأخبار» تتحدثين فيها عن الكتب التي أصدرتها ما بين الشعر والبحث والمقال الصحافي، وقد صدر لك أخيراً ديوان شعر بعنوان «أزرق تشطره نحلة». كيف تناولك النقاد بشكل عام؟

ديواني الجديد هو مجموعة من نصوص قديمة، لكن لديّ مخطوطات جديدة، أنوي التفرغ لترتيبها وإخراجها إلى النور. ما زلت أملك الشغف بالكتابة وخصوصاً الشعر الذي أجد فيه متعتي الروحية الخاصة وأجد فيه ذاتي وأتحاور من خلاله مع الكون، ولكنني أعتبر نفسي غير محظوظة في موضوع النقد، وأستطيع القول بأن النقاد تجاهلوني، وبتقديري الشخصي مرد ذلك خوفهم على سمعتهم كي لا يفهم تعاطيهم مع نصوصي على أنه دعم وتبنٍّ لآرائي، وهذا انسحب أيضاً على عدم تناول كتبي في الرسائل البحثية الجامعية داخل الأردن، رغم استخدامها كمراجع من قبل طلاب في أميركا وأوروبا.

ترجمة

أن أكون كثيرين

جورج أوبن

ترجمة وائل عشري

نشر جورج أوبن (1908 – 1984) ديوانه الأول «سلسلة لانهائية» عام 1938 مع مقدمة لإزرا باوند يحتفي فيها بـ«حرفيّ جاد، وحساسية ليست حساسية أي رجل، حساسية لم تخرج من كتب أي رجل آخر». رغم الاحتفاء، في مقدمة باوند وفي عروض كثيرة رحبت بكتابه صغير الحجم، سيتوقف أوبن عن كتابة الشعر، ولن يعود إليه إلا بعد حوالى ربع قرن حين ينشر ديوانه الثاني «المواد» عام 1962. متأثراً بكساد الثلاثينيات الاقتصادي، وبعمله السياسي، لم يجد الشاعر الأميركي المولود في نيويورك لأسرة ميسورة، بُدّاً من التوقف عن كتابة الشعر. فالحرفيّ الجاد كان أيضاً ناشطاً على نفس الدرجة من الجدية؛ ولم يستطع التوفيق بين آرائه السياسية الجذرية وشعره الصعب المنتمي إلى جماعة «الموضوعيون» التي اهتم أعضاؤها بالشكل قبل أي شيء آخر، وتعاملوا مع القصيدة كـ «شيء» أو «موضوع» في ذاته. هكذا إذن توقف أوبن عن كتابة الشعر، وانضم رسمياً إلى الحزب الشيوعي الأميركي. وبسبب الخوف من الملاحقة السياسية، اضطر للرحيل إلى المكسيك حيث قضى الأعوام من 1945 إلى 1958. بعد «المواد»، نشر أوبن دواوين عدّة من بينها «في أن أكون كثيرين» (1968) الذي فاز بجائزة «بولتيزر» في العام التالي لصدوره. المختارات التالية تأتي من القصيدة الطويلة، متعددة المقاطع، التي تفتتح الديوان وتشترك معه في العنوان.

■■■

1

ثمة أشياء
نعيش بينها «وأن نراها
يعني أن نعرف أنفسنا».

التي ولدوا لها – ليس الأمر تحديداً سؤال عمق بل مستوى مختلف من التجربة. سيكون على المرء أن يحكي ما يحدث في حياة، أي اختيارات تطرح نفسها، ماذا يكون العالم بالنسبة لنا، ما الذي يحدث في الزمن، أي فكر يكون في مسار حياة وبناء عليه ماذا يكون الفن، وعزلة الفعلي

كنت لأود أن أتحدث عن الغرف وعما تطلّ عليه وعن الأقبية، الجدران الخشنة التي تحمل آثار الأشكال، الآثار القديمة لخشب في الخرسانة، عزلة كتلك التي نعرف –

والأرضيات الممسوحة، شخص ما، عامل يحمل من حوله، يستشعر من حوله تلك الكلمة الغريبة مثل أبوة مُهانة مسح هذه الأرضية المنعزلة، هذه الأرضية المخباة بعمق – عزلةٌ كتلك التي نعرف.

على المرء ألاّ يشعر بأن لديه ألف خيط في يديه،
عليه بشكل ما أن يرى الشيء الواحد؛
هذا هو مستوى الفن
توجد مستويات أخرى
لكن لا يوجد مستوى آخر للفن

28

ضوءُ
الصفحات المغلقة، مغلقة بإحكام،
مُكدّسة ضد إحداها الأخرى
يكشف اليوم الجديد،

الضوءُ الضيّق، المرعب
قبل شروق شمس.

30

وراء بيتهم، وراء الفناء الخلفي
توجد الغابة الصغيرة.

تمشي إليها أحياناً
وتنتظر الطيور والغزلة.

رافعة نظرها ترى السماء الساطعة
الزرقاء
فوق الفروع.
إن كان المرءُ قد وُلِد هنا
كيف يمكن للمرء أن يصدق هذا؟

38

أنتِ آخر
من سيعرفه
أيتها الممرضة.

لن تعرفيه،
إنه رجلٌ عجوز،
مريض،
كيف لأحدٍ أن يعرفه؟

أنتِ آخر
من سيراه
أو يلمسه،
أيتها الممرضة.

40

«ويتمان: 19 أبريل 1864
مبنى الكابيتول يعتاده المرءُ بمرور الوقت، خاصة بما أنهم وضعوا الشكل العظيم أعلاه الآن، وتستطيع أن تراه بوضوح. إنه شكلٌ برونزيّ هائل، حارسةٌ الحرية على ما أظن.
يبدو رائعاً نحو غروب الشمس. أحب أن أذهب وأنظر إليه. الشمس حين تكون تقريباً غربت تلتمع فوق المنحوتة وتُبهِر وتبرق مثل نجمٍ كبير: يبدو مثيراً تماماً للتساؤل...»

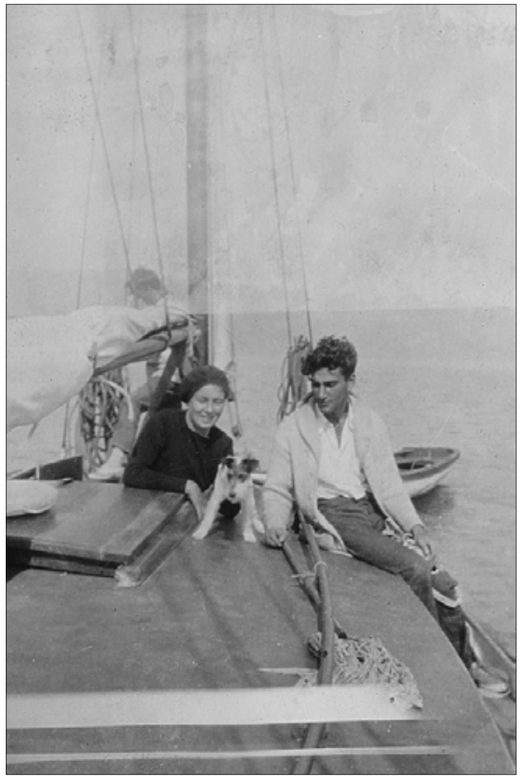
ماري وجورج اوبن على قاربهما في كاليفورنيا عام 1930

قصائد

الأشياء التي تفعل للمرة الأخيرة

اسماء ياسين *

زمان،
كان الناس يعالجون جروحهم هكذا؛
ينظفونها جيداً،
ويملؤونها بورق الشجر الأخضر،
ويخيطونها بخيوط ملونة،
ثم فعلت الجينات أفعالها،
فصرت أرى الحياة ضلفة تحوي
ملابس الصيف في دولابي،
أو رفاً تعلوه الأدوية المسكنة للصداع
في الثلاجة،
أو بيت شعر قديم...
وليكن و«دخلت في ليلين فرعك
والدجى والسُّكر أغراني بما أغراك»،
أريد أن أنام للمرة الأخيرة،
الأشياء التي تُفعل للمرّة الأخيرة
حلوة،
وإلا كيف نما هذان البرعمان الجميلان
على ذراعي!

■■■

هل عندك بيانو؟
لا...
لنقل: ليس بعد،
لكن يوجد الكثير من الألحان في هذا
البيت،
بعضها كلاسيكي، وبعضها لم يؤلف،
في قبعان هذه الفازات الفارغة سكّر
متجمّد،
كلّها فارغة، انتظاراً لزهور حقيقية،
لكن على الأقل في قبعانها سُكّر،
لديّ أيضاً كرسي مريح،
لا حاجة بي لغيره،
لست حريصة على وضع كرسي خالٍ
آخر،
ليجلس عليه من يمرّ من هنا مباشرة
إلى قبره،
وحدي،
يعني ألا أحد يسمع معي خشخشة
الحَسَ الذي أكله،
أنا أحب الحَسَ،
أحب صوت الحَسَ،
وأحب ألا يكون هنا أحد عندما أكله،
إلا فمي.

■■■

أنا وكامل قواي معاً،
وهذه الدروب ثملة،
أنا وكامل قواي لا نجتمع معاً كثيراً،
كان هناك أيضاً نصف جبل،
وأصابع إضافية، لا أدري لمن،
على تخوم العالم لحن غائم،
وجهاز تحكم عن بعد،
وثوب أزرق طويل بفيونكة فوشيا،
لم تهتم لأطرافك، انشغلت برثتيك،
والمشغولون برئاتهم يتنفسون
مرتين،
ويسرقون هواء بقية الخلق،
كانت هناك حفرة، فيها أشياء كثيرة
مزيفة،
لكن من بينها قطعة ذهبية،
منذورة لصياد في كامل قواه العقلية،
اعتاد الصيادون أن يعملوا في أوقات
فراغ العالم،
أنا أتنفس بالكاد، وغزل صنارتي
يلتف حول قلبي،
ومع ذلك ها هي جثتك أمامي...
كاملة، إلا من أطرافها.

***

حلمتُ أن دستويفسكي تقدم لطلب
يدي،
بلحيته الطويلة التي كانت له وهو
شيخ،
لكن بعينين لامعتين،
لم يصبهما الذبول بعد،
كان متعجلاً يرغب في إتمام الزواج،
ترددت في الموافقة،
مع أنه كان يعجبني،
طالما أعجبني،
لكنه كان يصغرني بعامين،
عاتبت أمي لأنها كانت تعرف ولم
تخبرني،
فردت «تزوجيه، إنه يملك قصراً»،
هو لا يملك قصراً،
والدبّانة يطاردونه،
لكن له رواية بعنوان الإنسان
الصرصار،
إنه يعرف كل شيء يا أمي،
دوستويفسكي لا يصغر أي أحد
بعامين.

■■■

ما بعد الثلاثين، ساكرر كثيراً، وأحياناً
دون مناسبة، حتى يملّ أصدقائي «لم
يعد هناك وقت».
سأعرف أن القطارات أكثر بكثير من
مجرّد وسيلة انتقال، يأكلنا فيها الملل
ونأكله. وكل أسبوع سأرسل رسالة
قصيرةً من كلمتين، إلى هواتف كل
صديقاتي اللواتي طالما رددن أن
الحضن أحلى من الجنس، وأنه يكفي
«قصر ديل».
ساضبط نفسي متلبسةً باستخدام
كلمات اعتادت أمي قولها، وطالما
أضحكتني، وساعترف أمام كثيرين
أنني اكتب بخط يد رجالي، وأن ذلك
يزعجني قليلاً.
سأعرف، أو عرفت مؤخراً، أن الكتابة
بأقلام الرصاص، مثلما يفعل أبي،
أكثر إيضاحاً للمعاني، وأن أفضل وقت
للاستماع إلى الأغنيات العاطفية،
هي تلك الفترة الخاوية، بين علاقتين
فاشلتين.
بعد الثلاثين سأتأكد، حد اليقين،
وهو أمر نادر الحدوث، أن أفضل رجل
يصلح لعلاقة دائمة هو رجل ميت.
وأن الشعور بالصهد لا علاقة له بما
يخبرنا مؤشر الطقس. وأن القبلات
التي لا نتبادلها تذهب بلا رجعة،
في صحبة العناقات التي نفوتها،
والشتائم التي لا نقذف بها في وجوه
مستحقيها، والدموع التي لا نذرف.
بعد الثلاثين سأجد أنه من المضحك
جداً، أن يستخدم الشاعر في قصيدته
كلمة نذرف.

■■■

لا أعرف ما سيحدث إذا رفعت الصور
التي كانت لرجل سكن هذه الشقة
قبلي، عن الحيطان، ووضعت صوراً
لحيوانات في طريقها إلى الانقراض،
أو لمدن تصحو كل يوم، بدّهن
مشوّش، فتشرب النسكافيه لتصحو،
ولا تصحو ولا نبلة، أو لأسراب من
السردين، مهاجرة إلى مياه أدفأ.
هذه الأيام، أجبر قطط على الجلوس
بجواري ومشاهدة برامج إخبارية،
متجاهلة أنها تموء في عصبية،
وتخمش الكرسي، حيث أجلس في
استرخاء، أتكلم في التليفون مع فنان
حدائي، يرى الجمال جرحاً نافذاً، في
وجه طفل شارع، اقترحت عليه أن
يذهب، ويدفن نفسه حيّاً، ثم تُنبت
جذعي من الشرفة القريبة من الأرض،
ونزعت حشائش خضراء، تختبئ
بينها زهرات صغيرة نابتة في ثقة،
من الحجر إلى أعلى، وقبل قليل،
نظرت إلى كفي، فوجدت آثار دماء
على يدي.
الرجل الذي سكن الشقّة قبلي،
وأماثاله، ينامون في هدوء،
ويحلمون، ويتزاورون، ويبالغون
في الثرثرة عن الطيبة المقيمة
في ملامحهم، والدفء الذي يعم
الأماكن في حضورهم، ومع الوقت،
يصابون باضطرابات في التنفس،
وزيغ في البصر، لكنهم على عكس
القصائد القديمة، لا تهاجمهم أبداً
رغبة طارئة في البكاء بين يدي
غريب عابر، ومع مرور الوقت، تنمو
الطحالب حول أسرّتهم، وتجف
عيونهم.
إنهم أكثر تفاهة مما تتخيلون
- في فترة من حياتي كنت أخطط
للمستقبل:
يضيعون أعمارهم في طهو الأطعمة
الصحية، وينامون مع أزواجهم أو
زوجاتهم! ويلعبون الورق على خلفية
استعراضات موسيقية، فاقعة الألوان!
أو مقطوعات لفاغنر،
فاغنر بالذات...
أية كائنات هذه التي تستمع إلى فاغنر
مع أن هناك موتسارت وتشايكوفسكي!

* قاصة وشاعرة من مصر

نصوص

الذي أغمض عينيه لدقائق

أحمد الفخراني *

بورتريه ذاتي للفنان المصري أحمد مرسي (زيت على خشب ـ 1972)

■ من يحطم التابو؟

ليس أنا. ولا أنت. لقد تحطّمت التابوهات كلها منذ زمن، جرفها السيل إلى قارعة الطريق، كمارد أعرج، مبتور اليد، سكّير، جرحه غائر ونتن، لأنفاسه أبخرة جثث احترقت فداءه.
التابو، مثلنا، ذاق الحرية كعابوس، تلقاها كصفعة، عاشها كإهانة. ومثلنا، يسير نصف حي، نصف ميت، نصف مختل، ابتسامته ترتعش، تقطيبته تثير الضحك. ومثلنا يتسول المحبة والشفقة بعينين ذاهلتين، شاردتين، ربما ببالغ قليلاً وبدور في المقاهي والإشارات لبيع كماماتٍ تقي وباء الجنون، ينظّم المرور، يبحث عن هجرة، معتقل على ذمة حبس احتياطي كساعة، وأبدي كدهر. ومثلنا قد يبتلعه ثقب أسود، ليظهر في قبعة حاوٍ، أو جوف مقبرة.
التابو؟ أي نكتة تثيرها تلك الكلمة. كأنها صلبت الزمن على ساعة عقاربها معطلة منذ نصف قرن. لم يعد مختبئاً في قاع اللاوعي أو قاع المدينة، صار حرزاً يومياً في محضر شرطة، مضغة في أفواه السفلة، شرعية ملك عرشه من جماجم، ضجيج تافه يجمع اللايكات، رقية مواطن صالح، بطاقة غبي لطبقة الأذكياء الفارغة إلا من تعاليم السلوك.
منذ حُطم التابو، لم يعد يخشى شيئاً إلا نفسه.

■ مقتفي الأثر

الذي أغمض عينيه لدقائق، ليعض على صورة شبحية للمستقبل، شاحذاً طاقته وتركيزه كصراط مستقيم لخنجر، الذي لون عالمه - بعد عشرين، ثلاثين، أربعين عاماً- وكدسه بتفاصيل دقيقة، للمحبة، الأوسمة، التصفيق، الثراء، ربما الخلود، الحق في الكسل، جسد رياضي، عمر طويل، أو أحفاد رائعين، أجازة شيخوخة في جزيرة. هو كأي شخص حالم. مشروعيته البراءة.
هؤلاء، حين تنفتح أعينهم . عنوة - على الهوة بين المثال والممكن، لن يدفعوا ثمن ذلك أبداً، بل نحن. هؤلاء الحالمون، البريئون، شديدو اللطف والكبرياء، المسممون بالأمل... خطيرون جداً.

■■■

بالعاطفة التي تميز المحبين، اقتفى أثر شخص آخر، ماحياً أثره، ليحفر خطوته الجليلة بمخالب حديدية في الأرض. وعبر الحماقة أو الحب – ما الفارق؟- كلما اكتشف دليله أرضاً، حرقها.
مقتفي الأثر شخص لطيف، حتى وهو يدفع دليله إلى التيه، استبدال الطريق بتخيل أشكال عديدة للفناء كالعمى، الجنون، ثقب في الحنجرة، الانتحار، رعب محيط، بلا مدخل أو مخرج. فقط ظلام أخضر كطحلب نتن.
الذي أغمض عينيه فالتهم شخصاً آخر، لأنه أحب الجائزة دون الطريق، ورقة بيضاء، لأنه بالضبط يكتب هكذا.
لا تقو على ما يعجز عنه، كالدراما، المفارقة، الشطح، النزيف، الخطا.
لا ترسم له شارباً من طفح الضفيعة... لأن لا شارب له.
الكاتب الكبير، كان مثلنا، يقذفه العاجزون بالحصى، يركله الحمقى، فنحيّه أكثر... لكنه منذ كُرس عبر الغفلة والزمن، وهو يحتجزنا في جوف حوت.

■ أشباح رقمية

دعك من الأسماء. إنها تثمل كل ليلة، تضل الطريق إلى البيوت، تتبادل الأسرة، الأعمار، الحقائق، تصحو بلا ذاكرة، بوجوه طازجة وحيوات جديدة، تحتسي القهوة في الشرفة، تفتح هاتفها، وبخيبة أمل تحدق في البلادة.

■ العزلة

نعتزل ما يؤذينا، كي لا نوقظه، المسخ الرهيب الذي بداخلنا.

* روائي من مصر

الوحيد الذي يكتب بقسوةٍ بالغة

نضال القعقاوي *

■ مخطوط

دائخاً في الأرض
أخطّ المخطوطات على جلدي
عالنيةً من دون حسابٍ لعابرٍ أو إله
جسدي، يا كتاب الله
يا فاضح النوايا
دودة الزمن لا ترحم،
والحياةُ، بلا حياةٍ تمُر!
ما العيشُ، إن لم يكن شعراً خالصاً؟
إن لم يكن طعاماً ورقصاً وناراً؟
وما الموت، إن لم يكن وشماً يبهتُ
في الشمس؟
أو خفاشاً يتخبّط آخر النهار،
في كل نافذةٍ مضيئة؟

■ كلمات أخيرة

بالشكل الأسمى لجثةٍ،
أتدلىّ من الشجرة
وباحَر الكلمات في فمي
أطرد دودة القرّ من القصيدة
جسدي طعامُ الأرض.
والحرير كفنُ اللصوص،
وغايةُ الذين لفرط ما توهّموا
الخلود،
سرقوا أيامنا.
والوحيد الذي يكتب بقسوةٍ بالغة
ليرى الله يوماً
وهو يبكي.

■ حقى

فزعاً صحوتُ
أرضٍ مثل نملةٍ عمياء في فراء الليل
الحمّى تقطر من جبيني، والله
يصرخ في أذني:
أرضٍ يا عربة الحقل المتهالكة،
أرضٍ.
باقصى ما لديك اركضي...
الليل كثيفٌ وأعمى
والوحش دائماً هناك
يفتح فمه!

■ أشباح

لن تجد شيئاً هنا
لا الشعر ولا الشاعر
حتى هذا الذي يحدثك، لن تجده!
إنك بين أشباح،
وهذه مجرد كلماتٍ كتبها شبح.
اذهب،
في أغلب الظن،
لا أحد سيكشف عن نفسه ليقول لك:
أنا حزين.

■ لا شيء تغير

!
لا شيء تغيّر
الأرض كأس طافحةٌ، والله يضحك.
الأيام كذبة تتكرر،
نكتةٌ سمجةٌ تقيأتها أرواح الناس
الماضي قبوٌ قذر
التاريخُ محضُ عبثٍ،
والله يضحك.

!!
الأغنياء المخانيث يملأون الليل
يوقظون الفقراء بعكاكيز مذهّبة: إنه
النهار.
المشهدُ يؤلم زجاجة نبيذٍ فارغة،
والله يضحك.

!!!
العالم طفلٌ حافي القدمين ينزف في
منحدر:
أي إخوتي،
أعيدوا لي دراجتي،
فالله الآن يضحك.

!!!!
لا شيء تغيّر
أنا هو
طفل المدرسة الابتدائية
أفضل لاعب كرة قدم في العالم
أسوأ الشعراء الجددُ

نظره.
لا تقحموا السياسة، الموتى، الحرائق، المشاعر، الأحلام لأن عقارب ساعته معطلة على عقد ميت.
امحوا كل الخطوط، التدفق، التشابك، واستبقوا خطاً أسود على ورقة بيضاء، لأنه بالضبط يكتب هكذا.
لا تقو على ما يعجز عنه، كالدراما، المفارقة، الشطح، النزيف، الخطا.
لا ترسم له شارباً من طفح الضفيعة... لأن لا شارب له.
الكاتب الكبير، كان مثلنا، يقذفه العاجزون بالحصى، يركله الحمقى، فنحيّه أكثر... لكنه منذ كُرس عبر الغفلة والزمن، وهو يحتجزنا في جوف حوت.

■ أشباح رقمية

دعك من الأسماء. إنها تثمل كل ليلة، تضل الطريق إلى البيوت، تتبادل الأسرة، الأعمار، الحقائق، تصحو بلا ذاكرة، بوجوه طازجة وحيوات جديدة، تحتسي القهوة في الشرفة، تفتح هاتفها، وبخيبة أمل تحدق في البلادة.

■ العزلة

نعتزل ما يؤذينا، كي لا نوقظه، المسخ الرهيب الذي بداخلنا.

* روائي من مصر

المساهمات الإبداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) الى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار» على العنوان الإلكتروني الآتي: KALIMAT@al-akhbar.com
على ان يرفق كل ارسال بالاسم الكامل لصاحبه او صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لائتلاف مسبق مع التحرير، ويستحسن ان يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كُتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة او عدمه، من دون اي شرح او تبرير او مراجعة.

صفحات الإبداع من تنسيق:
احلام الطاهر

نقد

«غرب كنيس دمشق»: سقطات تاريخية

ريم منصور سلطان الأطرش *

«غرب كنيس دمشق: محاولات صهيونيّة لاختراق المجتمع السوري 1914 – 1954» (دار رياض الريّس ـ «الأخبار»، 2018/4/21) لسامي مروان مبيّض كتاب هام ويُقرَأ. تكمن أهميته أوّلاً في الموضوع المطروح عن سعي الحركة الصهيونية إلى عقد اتفاقات مع قيادات سوريّة من أجل تسهيل احتلال فلسطين. وقد اعتمد في موضوعه على الوثائق البريطانية والأميركية التي تمّ الإفراج عنها بعد نصف قرن أو أكثر من الأحداث التي تطرّق إليها الكتاب؛ كما أنه اعتمد على أرشيف العدو الإسرائيلي! من الواضح بأن الباحث السوري يعطي الحقّ تماماً، في معظم الأمور، لرجالات الكتلة الوطنية، فيبرّر لهم مواقفهم من سلخ لواء اسكندرون، قائلاً: «... تسليم لواء اسكندرون إلى تركيا وهم في سدّة الحُكم، ولا حول لهم ولا قوة على إيقاف المشروع...».

ومن الغريب أن يذكر الكاتب ما قاله الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا عن الصهاينة: «سوف نلقيهم في البحر»، ولا يذكر في المقابل خطاب جميل مردم بك عند سلخ لواء اسكندرون، إذ قال للسوريين، بما معناه: «لن يتمّ سلخ اللواء طالما هذه الرقبة تحمل رأسي»! لكنّ اللواء سُلِخَ وبقيت رقبة جميل مردم بك تحمل رأسه!

يؤكّد الكاتب في صفحات عدّة على أنّ «الديمقراطية السورية أسقطتْ على يد حسني الزعيم عام 1949». وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل: هل كانت ممارسات المكتب الثاني في عهد شكري القوتلي والمحسوبيات السائدة في عهده هي من الديمقراطية في شيء؟ وهل المرسوم 50 وزجّ فهمي المحايري المعارض له في السجن، هو من الديمقراطية في شيء؟ وهل التحريض على الفتنة في جبل العرب، في أيلول (سبتمبر) 1947، بأس من كانوا يُدعَوْن برجالات الكتلة الوطنية ويتبوأون أرفع المناصب، هو من الديمقراطية في شيء؟ وهل العمل على استشراء الفساد هو من الديمقراطية في شيء؟

أحبّ هنا الاستشهاد بالسيرة الذاتية لمنصور سلطان الأطرش «الجيل المُدان» (رياض الريس ـ 2008) حين قال: «... وعلى الأخص عندما نسمع أن المرحوم جميل مردم، رئيس الوزراء آنذاك، أعلى في تلك الحقبة من العهد الوطني أجاب عندما لفت نظره بعض المستشارين إلى ضآلة مرتّب الدركي السيّار: «هو يدبّر حاله». واستمرّ الدركيون بتدبير الحال حتى استشرى الفساد والرشوة ولم تستطع العهود المتعاقبة قمعها حتى بعد قيام ثورة الثامن من آذار (مارس) سنة 1963. ولا أفتري على الحقيقة إنْ قلتُ إنّ الفساد بكلّ أشكاله قد استفحل بعد هذا التاريخ».

يذكر مبيّض في كتابه أيضاً بأنّ وزير الحربية الجديد جميل الإلشيكان كان في استقبال الجنرال غورو والفرنسيين بعد معركة ميسلون في تموز (يوليو) عام 1920، «كي لا تتعرّض المدينة لأيّ عمليات نهب وتدمير»! إلا أنه مقابل هذا التبرير، ثمة وجهة نظر أخرى، غير تبريرية، في رواية «وداع ولقاء في بلاد الشام» لنادية خوست، التي اعتمدت على وثائق تاريخية: «أين العظمة يا بهاء، إذا كان جميل الإلشي وزيراً في وزارة الشيخ تاج؟ يعرف الناس أنه خائن، نقل لغورو أخبار الوطنيين قبل معركة ميسلون»!

يشعر القارئ في كثير من المواضع في هذا الكتاب بأنّ الكاتب لا يألو جهداً في تبرير لقاءات رجال الكتلة الوطنية بالصهاينة، فيقول مثلاً عن لقاء جميل مردم بين غوريون، بأنه «ما كان لهذا اللقاء أن يتمّ لولا شعور الباس الكامل الذي انتاب مردم بك خلال المفاوضات» مع الفرنسيين في باريس 1936. كما أنه يتابع تبريره هذا، قائلاً: «وإنْ كان التفاوض (مع الصهاينة) يقع تحت باب العمل الدبلوماسي والوطني في العشرينيات، فهو اليوم (بعد العام 1948) لا يُفسَّر إلا خيانة عظمى». هذا تبرير غير مقنع نهائياً، أولاً، لأن الأهداف الصهيونية كانت واضحة في إنشاء وطن قومي لليهود من أجل اغتصاب حق الفلسطينيين، منذ ما قبل وعد بلفور، ثم ثبّتَه هذا الأخير؛ وثانياً، لأنّ ثمة خمس شخصيات وطنية سورية رفضت التفاوض تماماً مع الصهاينة، بالرغم من المحاولات المستميتة للوكالة اليهودية للتفاوض معهم وإغرائهم بهدايا ثمينة؛ وهذا ما ورد فعلاً في كتاب الدكتور مبيّض نفسه، وتلك الشخصيات الخمس هي: هاشم الأتاسي، سعد الله الجابري، رشدي الكيخيا، ناظم القدسي وسلطان باشا الأطرش.

أما في ما يتعلّق بتحرير دمشق في عام 1918، فإن الكاتب يسكت تماماً عن دور فرسان بني معروف من جبل العرب، بقيادة سلطان الأطرش، لكنّ الثابت تاريخياً، وبأمّ الأتراك وبأعتاهم بهجوم صاعق... حتى استسلم لنا مَنْ بقي حيّاً منهم، وكان في مقدّمتهم ضابط كبير هو رضا الركابي، الذي أسَرَه فرسان قرية الغارية وأحضروه إليّ بصورة مهينة؛ فلمّا عرفتُ هويّته العربية أمرتُ بإعادة سلاحه إليه وأركبتُه فرساً، وعاد بصحبتنا إلى دمشق مروراً بموقع الحرجلة، حتى دخلنا المدينة من جهة حيّ الميدان في 30 أيلول عام 1918، ووصلنا إلى ساحة المرجة ورفعنا فوق دار الحكومة العَلَم العربي الذي كان يخفق في مقدمة حملتنا منذ خروجنا من الجبل».

وهذا ما يناقض تماماً ما كتبه الدكتور سامي مبيّض عن الركابي في كتابه؛ من الواضح أن مبيّض يقارب فترة الانتداب الفرنسي على سوريا بشكل انتقائي وجزئي، كأنّ ما جرى في أثناء الثورة السورية الكبرى لا علاقة له بما جرى بعده من مفاوضات مع الفرنسيين.

لقد رفض سلطان باشا الأطرش، وبعض من رفاقه، تسليم سلاحهم للفرنسيين، واستمروا في المقاومة، ولم تنقطع المراسلات بينه وبين السياسيين السوريين، الذين كانوا يصرّون على استمرارّ رأيه ورأي الثوار في كل ما يجري من مفاوضات وخطوات سياسية. كذلك لم يكن مؤتمر الصحراء برئاسة الأمير فيصل للثورة السورية الكبرى، وقراراته الهامّة، والذي انعقد في وادي السرحان، في 25 تشرين الأول 1929، إلا دليلاً على ذلك. لم تُخمَد ثورة عام 1925، بل استمرت حتى عام 1937 حسب رأي قائدها العام وإلا، لما لاحق الفرنسيون والبريطانيون الثوار في الأزرق، ولما ضيّقوا عليهم في وادي السرحان، ولما أصرّ الانتدابان الفرنسي والبريطاني على وضع سلطان باشا الأطرش تحت الإقامة الجبرية في الكرك (الأردن)، بين 1932 و1937!

كما أن قصف دمشق في 29 أيار 1945، وكذلك السويداء وحماة، لم يكن إلا ردّاً على انقلاب جبل العرب على الانتداب الفرنسي. قاد هذا الانقلاب الأمير حسن الأطرش، بالاتفاق مع سلطان باشا الأطرش، فكانت السويداء هي أول محافظة تتحرّر من نير الانتداب؛ حينها، أعطى أوليفييه روجيه أوامره، وبأمر من الجنرال ديغول، لقصف دمشق والسويداء وحماة انتقاماً لذلك!

أما ما نقله مبيّض بأن فارس الخوري وجميل مردم بك قد أشارا «إلى الدمار الهائل الذي خلّفَتْه الثورة»، فهو دمار صنعه الفرنسيون الهمجيون! هذا المنطق المعوّج سمعناه حين دمّر الصهاينة لبنان في حرب تموز 2006، إذ قيل حينها إن السبب في الدمار هي المقاومة الوطنية اللبنانية؛ إنه منطق الاستسلاميين!

لا يذكر مبيّض بأن الشاب علي الأطرش من قرية امتان، من جبل العرب، مثل جيل الشباب، مبعوثاً من سلطان باشا الأطرش، في الاحتفاء بتأسيس منظمة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، كما كتب مبيض في مؤلفه.

* أكاديمية وباحثة سورية

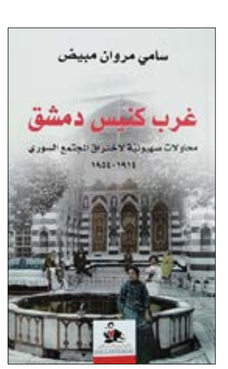

يتجاهل نضال جميع القوى الوطنية ضد ديكتاتورية الشيشكلي

شعر

صلاح بوسريف مختفياً وراء قناع الرومي

عبد الرحيم الخصار

قال فان غوغ في التعبير عن صعوبة الكتابة: «الشعر يحيط بنا في كل مكان، لكن وضعه على الورق، للأسف، ليس بسهولة النظر إليه». يمكن استشعار هذه الوعورة ونحن نطالع العمل الأدبي الجديد للشاعر المغربي صلاح بوسريف «يـــاااا هـذا تكلّم لأراك» (دار فضاءات . الأردن). عمل يعود فيه بوسريف بالبحث والتنقيب والاشتغال المضني إلى زمن جلال الدين الرومي، وما رافقه من تفاصيل وحيثيات جعلت منه أسطورة تمشي على قدمين. إن حياة جلال الدين الرومي متوفرة في الكثير من الكتب والوسائط الأخرى، لكن نقل هذه الحياة شعرياً إلى الورق مهمة شاقة، وفيها الكثير من المغامرة. إننا أمام تجربة متفردة حقاً يمكن أن نسميها جزافاً «رواية شعرية»، اعتمد فيها الشاعر كل التقنيات التي توظفها الرواية من سرد وتبئير ومشهدية وتناص وحوار وتعدد الشخصيات وتداخل الأجناس والمتون.

يستدعي الشاعر سقراط لتكون حكمته الشهيرة «تكلم لأراك» عنواناً للكتاب، ومدخلاً مهماً لمتنه الفلسفي العميق، حيث قيمة الرومي على وجه الخصوص، وقيمة الإنسان بشكل أعمّ تتجلى في ما يحمله من معانٍ وما يصرّفه من أفكار وتصورات.

يجعل بوسريف من دعوة جلال الدين الرومي إلى الصمت أو «التحرّر من الكلام» عتبة أولى لكتابه، لكنّ هذا الصمت سيتجلى في أكثر من 400 صفحة من الشعر، وربما العتبة الثانية هي ما يعلل ذلك، فحين يقول ابن عربي: «أنت غمامة على نفسك، فاعرف نفسك»، ندرك أن الشاعر يتبنى هذه الدعوة الصريحة إلى المكاشفة، إلى رفع الحُجب عن الذات كي تبدو على الأقل لصاحبها على ما هي عليه. في نهاية نصه المطوّل، يضع الشاعر جملة لشمس الدين التبريزي هي بمثابة ختم من الشمع لهذا القمقم الروحي والسحري «ابحث عن مرآة لنفسك». بين جملتي ابن عربي والتبريزي اللتين تحدّان الكتاب وتمثلان منطلقه ومنتهاه يقف جلال الدين الرومي، ويقف معه الشاعر في تلك المناطق الأكثر وعورة على أرض الاختبار النفسي، حيث كلّ ما ينشدانه معاً هو الوصول إلى حالة «العري الروحي».

هذا المنزع الصوفي سيغمر الكتاب من بدايته إلى نهايته، سيغلّفه ويبطّنه، حيث يحضر التصوف لغةً وموضوعاً. يبدو للقارئ أن بوسريف منشغل بالسيرة الشعرية لابن عربي، وما ابن عربي في بداية الأمر ونهايته إلا قناع يختفي خلفه الشاعر ليكشف عن ذاته. لكن كيف يستطيع الكاتب أن يتقنّع على مدار 456 صفحة؟ ذلك هو مكر الشعر.

نجد أنفسنا أمام كتابة شعرية مختلفة، حيث لا يطلق الشاعر العنان لخياله ولمشاعره كي تتدفق بشكل عفوي على الورق، بل يضبط عملية الكتابة ويربطها بمراجع تاريخية وثقافية، تمثلت في تشكيلة خاصة من كتب التراث، حيث يذيّل صفحات الشعر بهوامش تحيل القارئ على ابن الأثير وابن عربي والنفّري والبسطامي والحلاج والجامّي والتبريزي وفريد الدين العطار وذي النون المصري، فضلاً عن الكتب السماوية.

يذيّل صفحات الشعر بهوامش تحيل القارئ على ابن الأثير وابن عربي والنفّري والبسطامي والحلاج

تبدأ الملحمة الشعرية والسيرية للرومي برحلة الخروج من «بلخ» وتنتهي بمونولوج شعري جميل ومؤثر دار بين الشاعر وطيف الرومي على قبره. هذا المونولوج حقيقي وليس استعارياً، فبوسريف وجد نفسه مضطراً إلى الرحيل نحو اسطنبول، ومن ثم الوقوف أمام قبر الرومي في قونية ليكون لهذا الخطاب عمق روحي آخر. فليس الأساسي دائماً هو تقنيات الكتابة وما يرتبط بالشعر من صنعة، وهذا أمر يملكه بوسريف بشكل جلي. بل إن الأهم هو صدق القول وحرارته. هذا الوقوف سيتكرر أمام مرقد التبريزي أيضاً، وسيتعقب الشاعر آثار الرومي في قونية التي صارت منذ أن دفن فيها الرجلان الرمزان مهجاً للعشاق والمحبين.

ما بين بداية الكتاب ونهايته، ما بين خروج الرومي من بلخ رفقة والده إلى لحظاته الأخيرة في قونية مشيّ وركض في حقول حياة الرجل، في منخفضاتها ومرتفعاتها، حيث يتغير الإيقاع وتتغير الحقول الدلالية وتتغير المشاهد بتغير الحالات النفسية، ما بين الإشراق والخبو، والانفتاح والانطواء.

يقف الشاعر عند ضفتين أساسيتين لولاهما لما كان الرومي ذلك النهر الروحي الذي ظلت مياهه تروي محبيه على مدار قرون. يتعلق الأمر من الجهة الأولى بابن عربي الذي توقف عنده الشاعر بشكل عميق، بوصفه أحد الأصول الأساسية والموجهة لحياة الرومي وفكره، وإن كان الرومي يبدو غير منصف في استحضار ابن عربي والاعتراف بتأثيره. ومن الجهة الثانية شمس الدين التبريزي الذي كان بمثابة مركز تحول تغيرت بسببه سكة قطار الرومي.

إن التبريزي كان أيضاً ذلك العنصر المكمل الذي جعل فلسفة الرومي أكثر عمقاً وشساعة، بل بكاء المرء يجزم بأن الرومي الذي نعرفه اليوم هو، إلى حد كبير، صنيعة التبريزي. يلخص الشاعر تلك العلاقة الروحية الغريبة بينهما، بما فيها من أوجه اختلاف وتشابه بين الرجلين، على النحو التالي: «وشمس الدين حين يبتسم يبكي/ دون أن تنزل دمعة من عينيه/ وجلال الدين حين يبكي يبتسم/ دون أن تفتر عن شفتيه ابتسامة/ لا فرق بين الجرحين/ فالكثير من الضحك / ليس سوى بكاء».

لا يتوقف الكتاب عند حياة الرومي في بنيتها المغلقة، بل يمتد إلى السياق التاريخي الذي تشكلت فيه هذه الحياة، حيث الحروب، وفساد الذمم وما لاقاه المتصوفة من عنف وصلب وقطع رؤوس. يتوقف أيضاً عند غطرسة المغول الذين خرجوا من منغوليا واحتلوا طريق الحرير، وعند لحظة إحراق الكتب، تلك اللحظة التي ما زالت ممتدة إلى حياتنا الراهنة، حيث الإحراق المعنوي للكتاب وللكاتب أيضاً، في مجتمعات عربية ترى مؤسساتها وأفرادها، على السواء، في الأدب على الأخص، وفي الثقافة عموماً، ترفاً أو عنصراً مشوشاً على طمأنينتها، وتعامله بالتالي معاملة طفل متخلّى عنه.

ليس الكتاب استعراضاً لحياة الرومي وما جاور هذه الحياة، بغية سرد شعري مجاني، بل هو استقراء لتاريخ البشرية، عودة إلى الماضي لقراءة الحاضر، ومحاكمته. إن مشاهد الاعتداءات والجرائم التي قام بها المغول في بغداد هلال القرن السابع لا تختلف كثيراً عن مشاهد الهمجية التي رافقت دخول داعش إلى الموصل هلال القرن الحالي. يمكن القول إجمالاً إن كتاب صلاح بوسريف دعوة ضمنية، بأسلوب شعري متميز، إلى البحث عن مساحات روحية في عالم تجعله المادة يوماً بعد آخر أكثر جشعاً وأقل إنسانية.

رواية

محمد أبي سمرا مقتفياً «نساء بلا أثر»

نسرين حمود

جالسة على كرسي هزّاز، تشرد ماريان في ماضيها، مسترجعة شذرات من حياتها. تمرّدها على الجذور الأرمنية التي تنحدر منها، وشغفها بالفن التشكيلي الذي امتهنت تدريسه في معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية، وصداقتها بخلية مثقفي الحزب الشيوعي اللبناني، وعلاقاتها العابرة برجال لم تترك فيها أثراً، باستثناء ندبة في جبينها خلّفها رسام عراقي التقته في لوس أنجلس، بعد ترك بيروت جرّاء الحرب الأهلية وقهقهات كثيرة يكاد صداها يتردّد في أذني قارئ الرواية.

في الفصل الأول من رواية «نساء بلا أثر» (رياض الريس) للكاتب اللبناني محمد أبي سمرا، يمضي أي تسلسل روائي أو أحداث، مقابل الذكريات الدافقة للمرأة الستينية التي تستعيدها من دون حنين. الفردانية، هي هويّة ماريان، ورافعة الأنف من الانتماءات الطائفية والاجتماعية والطبقية والحزبية... حتى انخراطها في خلية المثقفين في «الشيوعي» كانت «استبدالاً بمجالستي، في المقاهي، أولئك الذين كانوا مثقفي زمن ما قبل الحرب وفنانيه، وكنت أصغرهم سنّاً، والمرأة الوحيدة بينهم في جلسات كثيرة» على ما تقول في أحد المقاطع.

في الفصل الثاني، تلتقي ماريان صدفة بسارة داخل مقبرة في باريس، أثناء زيارة الأولى قبر والدتها. سارة، التي تصغرها بثلاثين سنة، هي سليلة عائلة شيعية، عاشت طفولتها في دمشق، مسقط رأس أمها. تعود بعدها إلى الجنوب حيث يتزوجها سرّاً مؤسس خلية «المقاومة الإسلامية» أبو العباس وهي في الثالثة عشرة من عمرها. ثمّ، تتعرّف إلى الشيوعيين في مدرستها، وتنخرط في حزبهم، وتتراجع في اللحظة الأخيرة عن أداء عمليّة استشهادية ضد «إسرائيل» باسم «الشيوعي». ومن بين أفراده، تختار في ما بعد زوجها الكحولي، الذي تسافر وإياه إلى موسكو وتنجب طفلها المتوحّد. ترتبط المرأتان في علاقة جنسية، وتتوطد علاقتهما، وصولاً إلى دعوة توجهها سارة إلى ماريان لزيارة بيروت بعد ثلاثين سنة، فتفعل مع بداية الفصل الثالث. وعندئذ، يسير السرد سريعاً ومقحماً بالأحداث والشخصيات التي تلتقيها الرسامة، فيما تعيد التعرّف مجدداً إلى ليلى بيروت «الثقافي»، و«السرّي» في تلك الشقة الشبيهة بزبيبة في «الدورة».

في أمكنة وأزمنة واضحة، ولا سيما في فصلي الرواية الثاني والثالث، يدور السرد الروائي، حاملاً الكثير من آراء أبي سمرا في مقالاته الصحافية التي تحفر في البيئة الجنوبية الشيعية، وفي إلى انفاق الحياة الحزبية لـ«الشيوعي» قبيل الحرب وأثناءها وبعدها. يحوي الفصل الثالث مواجهة بين جيلين من الشيوعيين: جيل ماريان المنحدر من بورجوازية مدينية عاش تحرّر بيروت في الستينيات والسبعينيات، وافتتن بـ«الشيوعي» من باب الهوية الفردانية، وجيل سارة الآتي من منابت جنوبية فقيرة، ورث حروباً لم يعشها، واستفاقت فيه من صور الجوع الشيوعي، صور عشر حتى انفراد ستالين بالسلطة».

وتستعرض ريما ماجد كتاب «أكتوبر» للروائي البريطاني تشاينا مايفيل، الذي يهدف، حسب مؤلفه، إلى تعريف القارئ إلى إحدى أعظم ثورات العالم، خطوة خطوة، عبر تفاصيل تاريخية مشوّقة ولافتة، محاولاً أن يبعث الأمل في إمكانية تغيّر الظروف المادية، وانقلاب التاريخ. يقول «كانت تلك بالتأكيد ثورة روسيا، لكنها كانت أيضاً، ولا تزال، ملكاً للآخرين. وكان يمكن أن تكون ثورتنا. وإذا خلّفت أقوالاً غير مكتملة، يتعين علينا نحن إكمالها». يعتني الملف في جانب منه بالمرأة وتطلعاتها والقوانين التي أُنجزت من أجلها في «العمل والحرية والحب»، بالإضافة إلى إطلالة وافية على النسويات الشيوعيات مثل الكسندرا كولونتاي رائدة تحرير المرأة، وإينيسا أرمان «البلشفية، النسوية، العاشقة»، وإيزادورا دانكن «أرقص من أجل الحياة الجديدة». ويتناول عماد الدين رائف «تحرّر المرأة في الملصق والحياة» كما يرصد جون بيرجر حياة أبرز شعراء الثورة «مايكوفسكي» في لغته، وثورته، وموته. ويشتمل الملف على عدد كبير من الملصقات النادرة التي تؤرخ لمراحل الثورة.

يرفرف كثيراً في روايته، ولو أن ترميزه يأتي من باب لزوم ما لا يلزم

من آل بيت الحسين الكربلائية، على ما تشرح سارة لماريان.

لا يميّز أبي سمرا في روايته بين معاش محازبي «الشيوعي» وسلوكهم، وأولئك الذين في «المقاومة الإسلامية»، جنوبيي المنبت. كان مصائر الرجال الريفيين من شيعة جبل عامل هو واحد، وكذا هو جوعهم للجنس، وإظهارهم في تبادلاتهم والآخرين عكس ما يبطنونه! كان في مصائر نساء جبل عامل، مهما تمرّدن، خيطٌ رفيعاً يصلهن بمنابتهن كحبل سرّة، فيعجزن عن قطعه حتّى في ذروة تطهرهن أو سخريتهن منه! يدور الكاتب داخل حلقات، كما هي حياة ماريان، مازجاً وقائع مع ذكريات وأحلام يقظة، ثم عائداً إلى آرائه الصحافية!

أبو العباس، زوج سارة الأول، كان يغضّ بكارة الطفلة سرّاً في منزله اثناء عمل زوجته في حقول التبغ، وجعل رحمها يحمل جنيناً أخذها تجهضه في مشفى حزبي بضاحية بيروت الجنوبية، ولم يتوانَ عن وطئها على سرير المشفى، قائلاً لها: «تالمي، تالمي، أنت زينب الدمشقية، حفيدة آخر الأنبياء وأخت أشرف الشهداء». أمّا المسؤول الشيوعي الذي دربها في ما بعد على أداء العملية ضد الاحتلال الإسرائيلي، واشتهى جسدها، فقال لها بعدما أعلمته أنها ليست بعذراء، وهي زوجة سرية لأبي العباس الذي اطّلعته على العملية ضد الاحتلال: «ستكونين شهيدتين أو الشهيدة التي يجري في عروقها دم الحسين ولينين معاً من دون تمييز. بارك الله فيك، وسدّد خطاك على طريق أهل البيت وديكتاتورية البروليتاريا لتحرير جبل عامل وفلسطين والطبقة العاملة التي ليس لديها شيء تخسره في نضالها سوى قيودها».

في نبشه «خزائن» الحزب «الشيوعي»، يروي أبي سمرا على لسان ماريان، أن أعضاء المسيحيين متفانون إلى درجة «الهبل» في حزبيتهم، مثل ذلك المدرس، الذي كان يشتري من راتبه الملابس والكتب والقرطاسية لفقراء مسلمين في منطقة نشاطه الحزبي، وما لبث أن اختطف من قبل ابن متللق هذه المساعدات واغتيل. أو قد يختارون التطهّر من بيئاتهم البورجوازية اليمينية عبر المغالاة في كرهها وتوجيه الأذى إليها، كما ذلك المناصر الذي طلب

أوراق

من مجموعة «سلسلة» (2009 ـ 2017) للفنانة العراقية سما الشيبي

وشبّه الماء بعد الجهد بالماء

زكريا محمد *

لدينا بيت شعر ساخر شهير جداً، يقول:
«كأنهم والماء من حولهم
قوم جلوس حولهم ماء»
وهو في ما يُفترض بيت من قصيدة لعلي بن سودون الجركسي اليشبغاوي القاهري من القرن الرابع عشر الميلادي. والأبيات أدناه تشكل الجزء الأكبر من هذه القصيدة:
«كأننا والماء مِن حولِنا
قوم جلوس حولهم ماء
الأرض أرض والسماء سماء
والماء ماء والهواء هواء
والماء قِيل بأنه يروي الظما
واللحم والخبز السمينِ غِذاء
ويقال أن الناس تنطِق مِثلنا
أما الخِراف فقولها مأماء
كل الرجالِ على العمومِ مذكر
أما النِساءُ فكلهن نِساء»
البيت الأول من القصيدة هو الذي اشتهر. وقد وصفه بعضهم بأنه «أسخف بيت شعر قالته العرب». وحسب البهاء العاملي في الكشكول، فإن ابن الوردي قال تعليقاً على بيت سودون:
«وشاعر أوقَد الطبعُ الذكاءَ له
فكاد يحرقه من فرطِ إذكاءِ
أقام يُجهد أياماً قريحته
وشبّه الماء بعد الجهد بالماء.»
وقد تحول الشطر الأخير لابن الوردي، الذي هو تعليق على قول سودون «والماء ماء» إلى مثل يردده الجميع الآن. فنحن نقول: شبّه الماء بعد الجهد بالماء، دون أن نتذكر صاحب هذا القول.

والحقيقة أن بيت سودون بعيد أبعد ما يكون عن السخافة، وأن القصيدة كلها أيضاً بعيدة عن السخافة. بذا يمكن القول إن حكم ابن الوردي على الشاعر والبيت لم يكن حكماً عميقاً. فالشاعر لم يحرق ذكاءه من فرط الإذكاء، بل قدم مداخلة ذكية ساخرة عميقة. بل لعلني أقول إنّ بيته يحمل طاقة نقدية عميقة في ما يخص البلاغة، وفي ما يخص التشبيه على وجه الخصوص، الذي هو جوهر الشعر عند العرب، بشكل ما. ويمكن وصفه بأنه سخرية مرة من البلاغة العربية التقليدية التي وصلت إلى لحظة موتها في وقته. لقد كان ابن سودون ينعي هذه البلاغة، وينعي التشبيه على وجه الخصوص.
والتشبيه يقوم، كما نعلم، على العثور على وجه شبه ما بين شيئين أو حالين مختلفين، بحيث يجري الربط بينهما عبر هذا الوجه من الشبه. وإذ يتم ربطهما، تتخلق صورة تتركب من الاثنين، أو تقع بينهما، ولا ترغمهما على التمازج التام. أي إنها صورة متموجة مترجرجة تُلغي الثبات وتدفع بالاحتمال إلى الواجهة.
غير أن التشبيه، إذا أوصل إلى منتهاه، يصبح قوة ثبات لا قوة خلخلة واحتمال. إذ يدفع البحث عن اكتمال التشبيه، عبر الحصول على وجه شبه تام، إلى جعل الشيئين المختلفين كما لو أنهما شيء واحد. وهذا ما يقود إلى المرآة. فليس هناك ما هو أكثر شبهاً للشيء من صورته في المرآة. عليه فالمرآة، أو الصورة الفوتوغرافية، هي أكمل تشبيه ممكن. لكن الوصول إلى المرآة يجعل التشبيه بلا ضرورة مطلقاً.

> «بات الهروب من التشبيه ورميه وراء الظهر وسيلة البعض للوصول إلى الشعر»

وهذا هو حال التشبيه في بيت سودون الذي نتحدث عنه. فهو تشبيه مرآوي تماماً. فالناس الذين يجلسون ومن حولهم ماء يشبهون أناساً يجلسون والماء من حولهم. أي يشبهون صورتهم في مرآة. وكذلك الحال مع التشبيهين: «الماء ماء، والهواء هواء». دقة التشبيه هنا تصل إلى حدها الأقصى، أي تصل إلى الغاية المنشودة، بحيث يبتلع وجه الشبه، المشبه والمشبه به. لكن وصول التشبيه إلى غايته يعلن بطلانه التام. فهو يجعل من الشيئين شيئاً واحداً. أي يلغي الحاجة إلى وجود التشبيه من أساسها. فالحاجة إلى التشبيه تفترض وجود شيئين غير متجانسين أصلاً.
ولعل ما حصل للشعر العربي والبلاغة العربية من خمود وتيبس في عصور الانحطاط، إنما يرجع إلى وصول التشبيه (والاستعارة كذلك، فهي تشبيه حُذف أحد طرفيه) إلى غايته. وكأن طريق التشبيه إلى هذه الغاية قد بدأ باكراً، ومنذ ابن المعتز على الأقل، لكنه اكتمل حين رأينا تشبيهات- استعارات مثل تشبيهات الوأواء الدمشقي المتتابعة:
فأمطرتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسقتْ
ورداً وعضّتْ على العنّابِ بالبرد
فالدمع لؤلؤ، والعين نرجَسة، والخدّ وردٌ، والأصابع عناب، والأسنان برد.
أو في البيت الذي يقول:
لهُ خالٌ على صفحات خدٍ كنقطة عنبرٍ في صحن مرمر
رغم أن غناء ناظم الغزالي جمّل هذا البيت، وجعله يبدو حلواً، فالغناء يغطّي عورات الشعر دوماً.
هنا يندفع التشبيه باحثاً عن صورته في المرآة لكي يشبهها غير عابئ بأي شيء آخر. وحين يصل إلى مرآته، نكون قد اقتربنا حثيثاً من الوصول إلى البيت الذي نتحدث عنه:
كأنهم والماء من حولهم
قومٌ جلوس حولهم ماء
التشبيه هنا، أو الاستعارة حسب أرسطو، هنا ليست «بحثاً عن سر التجانس في الأشياء غير المتجانسة»، بل إلغاء عدم التجانس بين الأشياء، أي جعلها تبدو بلا اختلافات. وهذا هو ما قاله سودون في بيته. فالماء كالماء، والهواء كالهواء، والرجل الواقف في المرآة مثل الرجل الواقف قدامها.
من أجل كل هذا بدا كأن التجديد في الشعر العربي كان إما هروباً من التشبيه ككل، أو هروباً من وجه الشبه على الأقل، بحيث تكون العلاقة بين المشبه والمشبه به، أي وجه الشبه، ضعيفة جداً، أو يكونان بلا علاقة، وبحيث يصبح على القارئ أو السامع أن يتخيل، بعناء شديد، علاقة ما أو وجه شبه ما على ما يشتهي هو، كما في «الريح شجرة» أو «لسماء حَجَلٌ»، وما إلى ذلك.
أكثر من ذلك فقد بات الهروب من التشبيه ورميه وراء الظهر وسيلة البعض للوصول إلى الشعر، بحيث يكون الخطاب الشعري خطاباً بلا تشابيه ولا استعارات ولا محسّنات بديعية، وذلك خوفاً من أن يصبح الشعر كله قوماً جلوساً حولهم ماء.

* شاعر فلسطيني